تأسست في 22.04.2012

دوريــة أدبيـــة ثقافيــة فكريــة مستقلة

القلم الجديد

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي
نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

السنة التاسعة - العدد 96

2020 م / 2632 ك

كلمة العدد

النقد و الفكر الغيبي

خورشيد شوزي

إن مفهوم المقارنة قد يشير إلى المفاضلة، بمعنى أنه قد يجعل الدارس من أفكاره مقياساً للحكم، وبالتالي تطبيق معايير الصحة والخطأ القابعة في أفكاره. لكن المنهج الذي يجب أن يعتمد في الدراسة فهو المنهج الوصفي أو الفينومينولوجي، الذي يعني أن ندع كل فكرة تعبّر عن نفسها بنفسها، لا كما ينظر الآخرون إليها.

كما أن النقد لا يعني بالضرورة الرفض للفكرة أو الأفكار أو النهج الموجود في المادة التي تناولها النقد، لأن النقد قد يكون مؤيداً أو منسجماً مع الفكرة المطروحة، أو لا يكون منسجماً معها، أو مقوماً لخلل ما فيها، فحسب... وهنا سأبين (من وجهة نظري) بعض الأفكار عن ماهية الدين- كمثال- ولماذا وجد الدين، وهل يتعارض الدين مع العلم؟

أسئلة كثيرة سأتناولها بإيجاز حسب وجهة نظري الشخصية والتي قد تكون، أو لاتكون، منسجمة مع أفكار الكثيرين، وحتماً ستتعارض مع أفكار الكثيرين أيضاً.

التعاليم الدينية العقائدية التقليدية المنطلقة من العائلة أولاً، ومن ثم المدارس الدينية الدنيا وحتى الجامعية المتبعة في غالبية الدول التي تستقي أنظمتها قوانينها من قواعد الأديان ثانياً، يزيد الهوة بين الأديان المختلفة- الهوة التي بدأت منذ خلق هذه الأديان ومحاولة كل دين الحلول مكان الآخر بطرق سلمية أو عدوانية- لأنه ينطوي على أخطار ذهنية تتجلى في عدم تحليل لغة الدين والمقارنة بينها وبين الاستعمالات الأخرى للّغة: في العلوم الطبيعية والاجتماعية والتاريخ... وغيرها. مما يعرض المتعلم الاصطدام بنظريات علمية أو فلسفية أو اجتماعية أو سواها قد تهدد الايمان الديني ظاهرياً لديه، والذي قد يقود إلى التخلي عن هذا الايمان لأنه لا يستطيع الدفاع عنه دفاعاً عقلياً.

مؤرخون كثيرون لا يعمدون إلى أي نوع من المقارنة، بل يقومون بعرض المادة موضع الدراسة عرضاً فقط، لكن المؤرخ النقدي، والذي يتمتع بروح فلسفية، يعمد إلى المقارنة الوصفية (أي وضع مفهوم عام للدين - تحديد ماهية الدين) من أجل أن يخرج بنتيجة. لكن المؤرخ غير النقدي الذي يلجأ إلى المقارنة القيمية التي تعتمد المفاضلة، معرّض للسقوط في أخطاء كثيرة. كـ التمييز بين أديان تعددية وأديان توحيدية.

وعليه يجب استبدال هذا النوع من التعليم بتعليم مدروس علمي وصفي للدين، على أن يتضمن تعليماً وصفياً للأديان الأخرى، أي دراسة الأديان الأخرى كـ "مقارنة وصفية"، لإظهار العناصر المشتركة بينها من جهة، وعدم تعارض هذه الأديان مع المثل الانسانية العليا من جهة أخرى. فكيف يستطيع الانسان أن يحب الآخر، المختلف عنه دينياً، ما لم يطّلع على دينه من مصادره الأساسية؟

هذا النوع من التعليم المعبر عن فلسفة الدين يخلق لدى أتباع ديانة ما منهجاً دينياً يتماشى وتطور المجتمعات البشرية في عصرنا الحالي. كما أن اعتماد تربية أخلاقية تأخذ مكان التعليم الديني العقائدي، وبحيث لا يؤدي ذلك إلى التخلى عن ميزة الدين الجوهرية، وهي الإيمان بالله وبأنه خلق العالم والإنسان وكل شيء، لأن الأخلاق أساس الدين ولا تنفصم عنه، وليس للحلول مكانه، عندها لا نكون قد أبقينا جزءاً رئيسياً من الحضارة خارج نطاق تعليمنا، كما الدعوات الإلحادية الفلسفية والاجتماعية التي قامت سابقاً وإلى الآن من قبل: لودفيغ فويرباخ، وكارل ماركس، وفردريك نيتشه، وبرتراند راسل، وجان بول سارتر.

هذا النوع من التعليم الذي يجب أن ينطلق من العائلة إلى المؤسسات الدينية التابعة لكل دين، يهدف إلى أن يفهم المرء دينه والأديان الأخرى فهماً أفضل، وأن يستطيع الدفاع عن دينه والموقف الديني دفاعاً أفضل، كما يهدف إلى تحقيق وحدة اجتماعية - إنسانية هي من أهم الأهداف التي تسعى إليها الأديان. لأن الفرد لا يختار دينه أو يصنعه، بل ينشأ فيه، متلقياً إياه من أهله الذين، في الغالب، تلقّوه من السابقين عليهم. فالهدف إذاً هو تكوين مفهوم عام للدين، لا يرمي إلى حثّ الفرد على تغيير دينه، الذي أخذه عن آبائه وأجداده، وإنما يرمي إلى مساعدته في تكوين نظرة نقدية حول دينه والأديان الأخرى، من شأنها تعميق قناعاته، وتعديل ما يراه خطأ في ممارسات آبائه، وفهم الأديان الأخرى واحترامها على نحو أفضل.

مصطفى البارزاني والخيار الصعب!

كفاح محمود كريم

لقد ورث الزعيم الكوردي ملا مصطفى البارزاني حملاً ثقيلاً من أسرة زرعت بذور التمرد والثورة في ذاكرة الكورد وتاريخهم منذ اكثر من قرن من الزمان، فهو شقيق الشيخ عبد السلام بارزاني والشيخ أحمد بارزاني، اللّذان سطرا أولى أبجديات التمرد ضد العادات والتقاليد البالية والطاغية، بل رسموا خارطة طريق ثورة اجتماعيّة قبل أن تكون سياسيّة، جعلوها وسيلة وأداة لإحداث تغييرٍ اجتماعي متقدمٍ في مجتمعات أقرب للبداوة منها للمدنية، رغم أن قومهم يتشاركون العيش عبر حقب التاريخ مع العرب والفرس والترك وما آل اليه هذا العيش المشترك الى انتقال العادات والتقاليد بين هذه المكونات، إلا أنهم حافظوا على خصوصيتهم بشكل منقطع النظير إزاء ما واجههم من تحديات الاذابة او الاحتواء، ورغم ذلك لم يشعروا بأن الآخرين أقوامٌ أقل منهم شأناً أو مكانةً إنسانية والعكس صحيح، بل انهم تبنوا عبر تاريخ هذه الشعوب قضاياهم وآلامهم وساهموا في بناء هذه البلدان والأوطان واندمجوا في تفاصيل حياتهم وناضلوا من أجل العيش معاً، وقتل لأجل ذلك مئات الآلاف منهم دفاعا عن قضايا تلك الشعوب، رغم محاولات الآخرين في إذابة الكورد واحتوائهم وإلغاء هويتهم القومية تارةً باسم الدين، وتارةً أخرى على خلفية شوفينيّة عنصريّة استعلائيّة، وسرقة تاريخهم أو مسخه بما لا يترك أثراً حضارياً لهم..... ص2.....

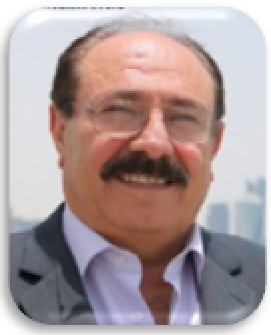

... ملف العدد ... الأديب محمد سيد حسين

..... ص (7) .....

قدري جان مناضل الكلمة والفكر

نارين عمر

أن نحتفي بالمناضل في مختلف مجالات الحياة وهو حيّ يُرزق أمر في غاية اللطف والعرفان بالجميل، لأنّه كلّما ازددنا حفاوة به وتبجيلاً له يزداد بدوره عطاء ومثابرة، ولكن إن لم يتمّ ذلك فلنحتفي به بعد رحيله لعلّ وعسى أن نتمكّن من ردّ جزء بسيط من جميله إليه.

قدري جان، الكاتب والمناضل السّياسيّ والاجتماعيّ ورائد القصيدة الشّعرية الحديثة في الأدب الكرديّ يستحقّ منّا أن نتذكّره على الدّوام، وأن نذكّر الجيل الجديد بما قدّم لشعبنا من جهود وتضحيات وصلت إلى حدّ الاعتقال والسّجن.

يعتبر قدري جان رائد الشّعر الحديث لأنّه يعتبرون قصيدته التي نُشرت في مجلة روناهي عام 1936م أوّل قصيدة نثرية، وفيما بعد سار على نهجه الشّعراء الآخرون.

كان المناضل قدري كغيره من كتّاب ومناضلي تلك الفترة، فترة عشرينيّات وثلاثينيّات القرن العشرين عائماً في مختلف فنون الكتابة والأدب بالإضافة إلى نشاطاته الثّقافية و السّياسية و الثّقافية المختلفة، وكان الكرد كغيرهم من شعوب المنطقة يمرّون بفترة الصّحوة القوميّة والثّقافية، فمدّ يديه إلى يديّ شباب جيله ..... ص2.....

كيف نبني اللغة الكوردية الجامعة

د. محمود عباس

اللغة المشتركة تجمع الشعوب المختلفة، كالشعوب الناطقة بالعربية، والتي أصبحت صلة التقارب الوحيدة بينهم، متغاضين عن غيرها من العوامل التي تفصلهم عن بعضهم كشعوب لها ميزاتها، وما يعرض غيرها من مقومات لوحدة القومية ليست سوى تغطية، وهذه هي السمة الوحيدة التي جعلت نسبتهم السكانية بهذه الضخامة، ومثلها الشعوب التي أصبحت تركية أو فارسية، ولولاها لكانت الدول المدعية اليوم بالوطن العربي، ذات الأنظمة المتناقضة والمتضاربة؛ دول بأسماء مختلفة متناقضة القوميات مثل دول الجوار.

كما وأن الاختلاف في اللغة كثيراً ما تكون عامل للتفرقة بين الأمة الواحدة، ففي بعض الأحيان تصبح كالأديان والمذاهب تفصل بين الشعب الواحد، ومن الغرابة أن اللهجات الكوردية، وخاصة في جنوب كوردستان، وفي مجالات ما كانت من ضمن عوامل الصراع السياسي والانتماءات الحزبية، إلى مرحلة الإحساس بالفصل الجغرافي عن بعضهم، أثرت في كثيره على الأجزاء

الأخرى من كوردستان، رغم المحاولات المتعددة للتقارب بينهما، إلا إن الهوة لا تزال واسعة، والشعب الكوردي، وعلى خلفية ما يجري من التقاعس وعدم الجدية في حل هذه المعضلة الرئيسة، أبعد من أن يتوقع ظهور لغة كوردية أدبية جامعة في الوقت القريب، ..... ص3.....

في الذكرى المئوية لمعاهدة سيفر

دعوة إلى
فعاليات وأنشطة احتجاجية كردستانية مختلفة!

دفع الشعب الكردي الكثير من الضحايا ونال من الويلات ما لم ينله أي شعب آخر على وجه المعمورة قاطبة خلال المئة عام الأخيرة، والتي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى.

البداية كانت عند انتهاء الحرب العالمية الأولى، عندما وقع الحلفاء المنتصرون في هذه الحرب معاهدة مع الدولة العثمانية المنهارة وذلك بتاريخ 1920/08/10، وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة سيفر، والتي تضمنت تفكيك الدولة العثمانية وتخليها عن جميع أراضيها التي احتلتها بدون إرادة شعوبها، والتي تضم قوميات و أقليات غير ناطقة باللغة التركية، ومتضمنة حقوق تلك القوميات في إقامة كيانات لها ذات سيادة.

ومن بين تلك القوميات كانت الأمة الكردية بالطبع، حيث اعتبرت هذه المعاهدة بالنسبة لها المفتاح السحري لتحقيق طموحاتها وحقها في إقامة كيانها الخاص بها.

ولكن مجيء كمال أتاتورك إلى السلطة في تركيا، وتنصله من بنود هذه المعاهدة وتوقيعه معاهدة لوزان مع الغرب ألغى هذا الحلم وقضى عليه نهائياً.

وبالرجوع إلى إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصيلة وفي المادة الرابعة منها والمؤرخة بتاريخ 2007/09/13 والتي نصت على حق تلك الشعوب في ممارسة حقها في تقرير مصيرها واستقلالها الذاتي.

إضافة إلى التوصية العامة الثالثة والعشرين لعام 1977 الخاصة باللجنة الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري التابعة للأمم المتحدة، والتي تضمن الإقرار بحماية الشعوب الأصيلة في امتلاك أراضيها والتي حرمت منها دون موافقتها الحرة.

هذا إضافة إلى الكثير من مواد وقرارات مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان والتي تعمل على تمكين الشعوب الأصيلة من حماية وتعزيز حقوقها القومية والإنسانية في اطار القوانين الدولية المساندة والمعززة لها.

وبناء عليه وعلى ما لحق بالكرد من غبن وظلم تاريخي على يد الغرب والأتراك، بموجب معاهدة لوزان، خلال قرن كامل من الزمن، فإن من حق الكرد الآن التحرك في مختلف الاتجاهات الدولية وضمن النطاق السياسي والدبلوماسي والثقافي لأجل رفع هذا الغبن عن كاهل الشعب الكردي، و إلغاء معاهدة لوزان وآثارها، وإنصاف الشعب الكردي بتمكينه من نيل حقوقه القومية العادلة وتمتعه بحقه في تقرير مصيره أسوة بغيره من شعوب العالم ....

لذلك فإننا في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وبالتعاون مع منظمات مدنية وحقوقية كردستانية ندعو إلى إقامة أنشطة عامة في المهجر، وذلك كالتالي:

1- إقامة ندوات جماهيرية سياسية وثقافية بالتزامن مع إقامة مهرجانات عامة لأجل تعريف شعبنا والعالم بالمآسي والمظالم التي تسببت بها معاهدة لوزان على الشعب الكردي على امتداد قرن كامل من الزمان.

2- العمل على كتابة بحوث ودراسات بالتعاون مع مختصين ومهتمين بالشأن الكردي، تتضمن هذه الدراسات والبحوث قراءة ومعالجة الجوانب المأساوية في قضية الشعب الكردي في الماضي والحاضر، والبحث الجدي عن حلول جذرية لهذه القضية العادلة والشائكة، مع الدول العظمى ذات النفوذ والقدرة على اتخاذ القرارات المصيرية.

3- ولأجل الوصول إلى تلك الأهداف نعمل على تشكيل لجان مختصة في المجالين الكتابي والعملي، ويكون مهامها موزعة بين الجاليات الكردية في المهجر، وبين التواصل مع الجهات والمنظمات الدولية ومطالبتها بإلغاء معاهدة لوزان وآثارها السلبية الكبيرة على الشعب الكردي ووطنه كردستان.

4- القيام بتجمعات سلمية حضارية أمام المقرات والبعثات الدولية في الدول الأوربية لأجل المطالبة برفع هذا الغبن والظلم الكبيرين بحق شعبنا الكردي على امتداد أرضه.

2020-08-08

المكتب التنفيذي

للاتحاد العام والكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

ygnkurd@gmail.com

تتمة: مصطفى البارزاني والخيار الصعب!

رغم مساهمتهم في مفاصل القيادة الأولى في لكيانات سياسية كما فعل صلاح الدين الأيوبي، حينما تجاوز قوميته لصالح الدولة الدينيّة الإسلاميّة، ومثل ما فعل هذا فعل المئات من أمثاله في حقول الثقافة والآداب والعلوم والفنون للفرس والعرب والأتراك. ولم يشفع هذا السيل من الذوبان والمشاركة الأصيلة في منع أصحاب القرار لمئات من السنين في فكرة قبول الكورد كياناً سياسياً وقومياً مستقلاً، لا في الجزء الذي ادمج مع العرب ولا في الجزأين الذين تم دمجهما مع دولتي فارس والأتراك، بل راح الأخوة الأعداء يمعنون في برامجهم وسياساتهم بكل الوسائل على تمزّيق كوردستان وصهر شعبها، تارةً كونهم أتراك الجبال وتارةً الأخ الأصغر وتارةً أخرى في التعريب والإذابة تحت شعارات دينية براقة، ولمئات السنين لم يرتض الكورد الاستكانة أو الامتهان، فقامت لهم انتفاضات وثورات وعاشوا أزماناً من القهر والقتل والتشرد والتهجير والتفقير، حتى انقسموا أربع أجزاء في أربعة دول، وآلافٍ من العشائر والقبائل واللهجات والثقافات، وأعراض رهيبة لشعب أسير ومعتقل في وطنه من اختلاف الولاءات والاتجاهات، حتى غدت القرية والعشيرة هي الأساس في الارتباط والانتماءات، وتسطيحٌ للمفاهيم والتعليم ومنع اللغة ونشر الأميّة وتسييدِ جهلة ونكرات، حتى ظن القوم إننا ضعنا في طوفان الإلغاء والأنفالات.

من يجمع هذه الأمة التائهة بين ذئاب ووحوش كاسرة من كل الجهات وقطعان من التخلف وطوفان من التشتت والاستلاب والتغييب وعشرات من اللهجات وملايين من علامات الاستفهام والاستفسارات، وانتماء لقرية أو عشيرة أو دين أو فكر، لكنها جميعاً كانت بعيدة عمّا يفكر به ثلة من رجال صاحبوا الشمس في ظلمة الليل، وفارس جليل يحمل شعلة كاوه وفوانيس ميديا وذرى جبال امتدت على خارطة الوطن المجزأ كبرياء وعنفوان وجود، كان ذلك في أواخر النصف الأول من القرن الماضي وأواخر عامه السادس والأربعين، وتحديداً في السادس عشر من آبٍ اللهاب بأيّامه وأحداثه الّتي ستغير مجرى التاريخ والأحداث.

تحديات في إرثٍ ثقيل!

هناك؛ جمع الزعيم البارزاني مصطفى الشيخ محمد، شقيق الشيخ عبدالسلام محمد بارزاني، الّذي انتفض مطلع القرن العشرين مطالباً بحقوق شعبه التي هزّت عرش السلاطين في الاستانة، فشنّت حملة ظالمة ضده وضد رفاقه فأعدمتهم في الموصل عام 1914م، حيث تولى حركته الوطنية بعده أخوه، الشيخ أحمد البارزاني، يعاونه أخوه الصغير مصطفى البارزاني، إنه تاريخ أمة مشتتة ومصرة على الوجود وتحقيق الهوية والعنوان رغم اثقال القرية والعشيرة واختلاف اللهجات والانتماء للاشيء والتدين القروي وتعدد الفكر ومدارسه من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، وطبقات الناس من أدناها فقراً وعوزاً إلى أعلاها ثراءً وإقطاعاً، وشرائح من ناس؛ أدباء وفنانين وعلماء وضباط ومتعلمين وأميين وأنصاف مثقفين وأرباع متعلمين وعلمانيين ورجال دين مسلمين وإيزيديين ومسيحيين وملحدين، من شرق الوطن وغربه ومن الشمال وأساسه في الجنوب، ليس للكورد فقط بل كان العربي والتركماني والاشوري والكلدان والارمن وغيرهم عناوين للفسيفساء الكوردستاني!.

من هذا الخليط المرعب والمعقد كانت البداية!

لم تكن كل هذه الخلطة الرهيبة من المتناقضات حد الاقتتال خالية من الأوجاع والآلام، فأين تكمن تلك الأوجاع المتكلسة عبر الأزمان.. أزمان وتاريخ من الضياع بين أمم حاولت أنظمتها السياسيّة مصادرة الهوية، ولم يكُ مهماً لديها أن تكون فقيراً أو غنياً، مثقفاً أم أميّاً حضارياً، مسلماً أو مسيحياً أو إيزيدياً، ماركسياً أو ليبرالياً، يسارياً أو يمينياً، المهم أن تذّوب في بودقتها، و من هنا أدرك البارزاني مصطفى ورفاقه الذين ابتدأوا المشوار، إن السر في جمع كل هذه المتناقضات في كوردستان، يكمن في البحث عن خارطة الهوية المشتركة، وفي تنظيم يضمها جميعاً بسلام دونما احتكاك ثانوي وفرعي، وكانت الخطوة الأولى في تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

المتناقضات في كوردستان، يكمن في البحث عن خارطة الهوية المشتركة، وفي تنظيم يضمها جميعاً بسلام دونما احتكاك ثانوي وفرعي، وكانت الخطوة الأولى في تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

أنه مؤسسة وطنية قومية أكثر منه حزباً!

لم يكُ حزباً تقليدياً كما الأحزاب في كل مكان، يمثل شريحة أو طبقة أو ديناً أو عرقاً، بل كان مؤسسة قومية ووطنية وإنسانية، احتضنت كل أطياف وشرائح وطبقات وأعراق وأديان حول ما كان ينقصهم جميعهم وهو الهوية والعنوان. فكان بحق مؤسسة ديمقراطية تزهو فيها كل النظريات وتلتحم حولها كل الأيديولوجيات والطروحات من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، يجمعها ثابت واحد ونهج بلوَر سلوكياته وتطبيقاته الزعيم، مصطفى البارزاني، وأبدع في جمع شمل كل هذه المتناقضات في بوتقة مؤسسة قومية تضم آلام وأوجاع الملايين من الكوردستانيين في كل مكان، حتى غدت خلال أعوام منارآ لكل الأحرار، لا في كوردستان لوحدها، بل لكل العراق من أقصى جنوبه إلى أقصى غربه، فلم يتبنَ هذا التنظيم البارزاني مبدأ عرقياً عنصرياً أو طبقياً محدداً، بل كان كوردستانياً منذ اللحظة الأولى فجمع بين صفوفه الكورد والتركمان والعرب والكلدان والآشوريين والأرمن والسريان، وآخى بين المسلمين والإيزيديين والمسيحيين في ثابت الوطن والهوية والعنوان، ولم يلغ خصوصية أي مكون عرقي أو طبقي أو فكري لحساب نظرية أو فكر معين، وبذلك نهضت مؤسسة وطنية وقومية كبرى أفرزت فيما بعد ثورتها الكبيرة في أيلول 1961.

إدراك ما فوق الطبقيات والعرقيات

لقد كان البارزاني مصطفى يدرك بحسه العميق وفهمه لطبيعة كوردستان وشعبها وآلامها عبر مئات السنين إن نظرية أو إيديولوجية قومية أو عرقية أو دينية لن تفلح في جمع مكونات ومتناقضات هذا البلد حول ثابت واحد يدفعها برمتها إلى النضال والكفاح من أجل هدفٍ واحد ألا وهو كوردستان الوطن الحلم، وبذلك أصبح الحزب الديمقراطي الكوردستاني ملاذاً لكل الأحزاب الوطنية في كوردستان والعراق وحضناً دافئاً وكريماً لكل الاتجاهات الفكرية والسياسية بتنوعها من اليمين إلى اليسار، وملاذاً لكل طبقات المجتمع وشرائحه، فكان البارزاني مصطفى مناراً تلتقي عنده كل هذه المكونات وكأنه يمثلها جميعاً وهو كذلك، لم يكن ملكاً لحزب أو عرق أو دين أو طبقة بقدر ما كان زعيماً وطنياً وقومياً ومؤسسة كوردستانية، يجد الجميع فيها ما يصبو إليه، ومنذ البداية تبنى الحزب أرقى ما أنتجه العقل البشري في نظم العلاقات الاجتماعية والسياسية وهي الديمقراطية، بل وجعلها هدفاً استراتيجياً من أهدافه في كوردستان والعراق، وربط بعلاقة جدلية بين الديمقراطية في العراق وتحقيق أهداف شعب كوردستان فكان شعاره الذي ناضل من أجله:

الحكم الذاتي لكوردستان والديمقراطية للعراق

إن سرّ ديمومة هذا الحزب هو انتهاجه لسلوك وطروحات وأخلاقيات قائده التاريخي الزعيم الخالد، مصطفى البارزاني، الذي حول الحزب إلى مؤسسة قومية كوردستانية ذات أخلاقيات سامية تلتف حولها كل شرائح المجتمع وطبقاته وأعراقه حول ثابت الهوية والعنوان لوطن مغيب منذ آلاف السنين في حركة تاريخية للنهوض الوطني والقومي.

إن العودة للينابيع الأولى في نهج البارزاني لمعالجة التناقضات والإشكاليات التي تفرزها كل حقبة ومرحلة كفيلة بحلها والتسريع في الانتقال إلى مرحلة أكثر تطوراً واستقراراً، معتمدين على أساس أخلاقي رفيع ألا وهو أن الخلاف مع بغداد ليس خلافاً مع الشعب العراقي بل مع النظام الطاغي والظالم الذي يحكمنا جميعاً ويُنزِل ظلمه وطغيانه علينا جميعاً.

تتمة: قدري جان مناضل الكلمة والفكر

وبدأت معهم الحركة السّياسية والثّقافية تنشط بشكل ملحوظ فكانوا المؤسّسين الحقيقيّين لمنارة الوعي والعلم والأدب في تاريخنا الحديث.

تعدّ عائلته المناصر الأوّل له في مسيرته نضاله حين أدخلته إلى المدرسة الابتدائية، وحتى بعد نفيه ومجيئه إلى غربي كردستان تابع دراسته، ولحدّة ذكائه أتقن العربية وبدأ يكتب بالعربية والتّركية إلى جانب لغته الأمّ الكرديّة.

تعدّ عائلته المناصر الأوّل له في مسيرته نضاله حين أدخلته إلى المدرسة الابتدائية، وحتى بعد نفيه ومجيئه إلى غربي كردستان تابع دراسته، ولحدّة ذكائه أتقن العربية وبدأ يكتب بالعربية والتّركية إلى جانب لغته الأمّ الكرديّة.

يُعرف عنه أنّه كان شاعراً ولكنّه كان يكتب القصّة القصيرة كذلك، وترجم رواية "الرّاعي الكردي" للكاتب المتميّز عرب شمو، وكتاب "بلاد الزنبقة" للكاتب الرّوسي غيورغي بيتروف، بل وترجم كتاباً للكاتب العربيّ مصطفى لطفي المنفلوطيّ.

قدري جان مناضل يستحقّ الاحتفاء به، والوقوف على مختلف مراحل حياته وعمره لأنّه منحنا شرف الاهتمام وضحّى من أجلنا.

تتمة: كيف نبني اللغة الكوردية الجامعة

فالعمل المبذول من أجله لا ترقى سوية المشكلة، بل وإهمالها تزيد من رغبة كل طرف في تفضيل ذاته، والاستقلالية بلهجته.

الاختلاف بين اللهجات متنوع وواسع، من حيث كتابتها، وبعض الاختلافات القواعدية، وفي الكلمات إلى درجة تصعب التفاهم، مع غياب صياغة أدبية مشتركة، إلى جانب اختلاف الحروف، وغيرها من الإشكاليات، تعد من أحد أهم القضايا التي تواجه أمتنا؛ وستظل، ولا يستبعد فيما إذا لم يتم وضع حلول لها، ستكون من أحد أسباب الإشكاليات السلبية المستقبلية، ثقافياً وسياسياً، وهي أعمق وأخطر من التنوع المذهبي بين المجتمع الكوردستاني، بل ومن الصراعات السياسية والإيديولوجية على المدى البعيد

كتب فيها العديد من المثقفين الكورد، اللغويون، والباحثون فيها كتاريخ؛ أو كمجال من مجالات الثقافة، كما وتناولها بعض السياسيون، وشكلت لجان لتناول المشاكل المذكورة، وأكثر، إلى جانب قضية الحروف التي كانت ولا تزال تعاني منها لغتنا وبالتالي أمتنا، وقضيتنا، وتبين لدى العديد منهم أن عدم إيجاد الحلول ليس فقط تفصل كوردستان عن بعضها ديمغرافية بل وتعيق تطور اللغة بحد ذاتها.

فرغم ما يقدمها الإعلام الكوردي بكل أنواعه، من المرئي إلى المسموع، إلى المكتوب، من المحاولات الجليلة لخلق التقارب، وخاصة على الأقنية التلفزيونية، من خلال تقديم برامجها بوجود مذيع من كل لهجة، وكتابة الأخبار بالحروف اللاتينية والعربية، فرغم أنها تزيد من سوية الإعلام والوعي الجمعي، لكنها لا تغير من الواقع الموجود، على مستوى اللهجات وتكوين لغة أدبية على مستوى الأمة، لأنها تظل محصورة ضمن إطار اللحظة، فعمل القوى الكوردية الثقافية والسياسية، وإدارة الإقليم حصراً، وبهذا البطء تبقي أبواب الشرخ مفتوحاً بين أطراف حراكنا الثقافي والسياسي وبالتالي بين المجتمع الكوردستاني، ليس فقط في المجال الفكري والأدبي بل وفي الشارع الكوردي، بل وكثيراً ما تعمق الخلافات السياسية.

نكرر، أن الاهتمام الهزيل بهذه القضية المصيرية، من قبل الإدارات الكوردية أو المراكز الثقافية، كالجامعات، ستسهل من التباعد بين اللهجات، وستصعب حلولها مستقبلاً، فكما نلاحظ أن معظم اللجان التي تشكلت لدراسة هذه الإشكاليات، فشلت على خلفية الإصرار على اللهجة التي يتكلم بها كل طرف، ولم يبحث حتى اللحظة معالجتها ضمن الإطار الجامع للهجات، أو ما يمكن تسميتها اللغة الأدبية الكوردية الشاملة، وكلما يتم حوار مع أحد الأشخاص الذين شاركوا في معالجة هذه القضية، يضع اللوم على الطرف الأخر، ويتناسى أن الطرفين لم يبحثا عن الحلول خارج الدعوات الذاتية، أي أن كل جهة ظل يحاول إقناع الآخر بأفضلية لهجته لتكون الجامع، وتصبح اللغة الأدبية الشاملة، وحروفه تكون هي الرئيسة، وهنا تكمن أس المعضلة، والتي لن تؤدي إلى أي حل، وسيكون من شبه المستحيل إلغاء لهجة أو فرض واحدة على الأخريات، وبالتالي لا بد من البحث عن حلول مختلفة، ومنها الجامعة لكل اللهجات، وفي الواقع وجودها بكلماتها المتنوعة ثروة كبيرة لكلية اللغة الكوردية.

تتشتت قدرات المثقفين المختصين في مجال اللغة؛ رغم أن العديد منهم ساهموا في تطويرها وجماليتها؛ لكنها ظلت محصورة ضمن اللهجات، ولم تتمكن من تجاوز جغرافيتها إلا قليلاً، بعضها تمت على خلفية إعادة الكلمات الكوردية المنسية إلى الحياة، وخاصة في البعد السياسي، علماً أن اللغة الكوردية تدرج ضمن منظمة الأمم المتحدة، في الدرجة الـ 27 من بين اللغات العالمية التي يتكلم بها شعوب الأرض.

وتتبين من خلال ما تم من النشاطات، وما يجري على الساحة الإعلامية، وبين الحراك الثقافي، أننا نحن الشعب الكوردي، نعاني ليس فقط من تعدد اللهجات، وهي حالة قد تكون صحية، كثروة لكلية اللغة، فيما لو تم استخدامها بشكل عقلاني، بل نعاني من التعنت الفكري، وهذه تتصاعد مع استمرارية غياب لغة أدبية مشتركة، تحتضن كل اللهجات، وتكتب بها مقررات جميع المراحل الدراسية، من الابتدائية إلى الجامعة، ويتم الحديث بها ضمن الأدبيات الرسمية، وتقرأ في الإعلام، وتصبح اللغة الرسمية في دوائر الدولة، مع عدم التعرض للهجات المستخدمة في الشارع أو البيت، وخير مثال لنا هي اللغة العربية والإنكليزية والإسبانية المتعددة اللهجات، والتي تجمعهم لغة أدبية تغطي على اللهجات وتتجاوز النزعات الإقليمية. لا شك هنا تظهر جدلية، أيها كانت البداية، اللغة الأدبية أم اللهجات، رغم ذلك بإمكان خبراء اللغة الكوردية وبدعم من القوى السياسية والإدارات المعنية، خلق تلك اللغة الأدبية الجامعة، والمعضلة ليست في كتابة الكتب المدرسية، بل في مضمونها، فكل طرف سياسي سيتدخل ليضع منهجيته الفكرية فيها، وهذا ما نراه بين الأجزاء الأربعة، وخاصة بين الإقليمين، وخاصة الغربي الذي بدء حديثاً في وضع المناهج الدراسية، والتي ملأتها بإيدلوجية غريبة.

في الحقيقة العوائق كبيرة وكثيرة، وستظل ما لم يتم العمل عليها بشكل متواصل، وتركها للتباحث ضمن مؤتمرات أو لجان آنية؛ تعمل بين حين وآخر؛ وتبتعد عن بعضها عند أول خلاف أو صدام، وهو ما سيؤدي ليس فقط في استمرارية الإشكاليات بين المجتمع، بل ستتعمق تأثيراتها مستقبلاً على واقعنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

بغض النظر عما قدمته مؤسسات حزب العمال الكوردستاني، في مجال اللغة الكوردية، وتحفيز قياديها التحدث بكوردية نقية، المبانة من خلال مقارنة لغتهم بلغة القياديين في الأحزاب الكوردية الأخرى في الإقليم الفيدرالي أو الجزء الغربي، وقد كانوا السباقين مثلها في مجال الإعلام، ويمكن ملاحظة الفرق بسهولة أثناء الحوارات.

إلا أنهم خلقوا نوعية مختلفة في الحديث، خاصة بين قيادات الجزء الشمالي من كوردستان، وتظهر بشكل جلي في بعض الحوارات، كعدمية التماسك بين الجمل بدون جمل اعتراضية، لا داعي لها لتقديم الفكرة، وجمل تشرح الجمل المقالة قبلها، وغيرها من الإشكاليات، تعكس الضعف في اللغة الكوردية، من جهة، والإصرار على تعلمها والحديث بها بلغة أدبية في الوقت الذي يستخدمون فيها لغة أخرى غير الكوردية في الأحاديث اليومية وفي الحوارات والنقاشات الداخلية، ولا يلاحظ مثلها عند المتمكنين منها، وهي مختلفة عن السلاسة الكوردية المعروفة. إلى درجة بالإمكان معرفة انتماء المتحدث إلى المنظومة من خلالها، وبالمناسبة أغلبية الشريحة الثقافية الكوردية الذين يكتبون بلغة غير لغتهم الأم ونحن بينهم، نعاني من هذه الإشكالية.

عرضنا المثال السابق تجاوزاً، وقد نتلقى الكثير من الانتقادات، وهو ما نود ونطمح إليه، لتصحيح ما لم نوفق فيه، أو تقديم الأفضل في هذا المجال، وبها أردنا تبيان مدى قدرة العمل الجدي على خلق لغة أدبية جامعة تخيم على كل اللهجات، فيما إذا كانت الغاية هي الأمة ومصلحتها، واستطاعت لجان العمل تجاوز الانتماء المناطقي، والنزعة الإقليمية.

لا شك معظمنا تأذينا مما فعلته الأنظمة الشمولية بنا من ناحية اللغة، وجميعنا يعلم الأسباب، ولا يعني أننا نبرر تقاعسنا في هذا البعد، فلا زلنا دون سوية الحديث بسلاسة كوردية، دون استخدام الكلمات العربية، أو التركية، لكن المثقف الكوردي الذي تمكن من تصفية لغته واستخدامها بنقاء الكلمة والقواعد، واستطاع الحفاظ على سلاستها، وتمكن من تنقية لغته الأدبية، دون السقوط في الهشاشة والضياع ما بين الكوردية ولغات المحتل، هم رواد هذه المسيرة، وعلينا جميعاً أن نكن لهم كل التقدير، فهؤلاء أثبتوا ليس على عالمية اللغة الكوردية وغناها وجماليتها، بل على أنه بالإمكان خلق لغة أدبية جامعة فيما لو كانت النيات وطنية نزيهة.

فما هي أسباب هذا التقاعس والتلكؤ، في هذه الإشكالية المصيرية؟

بمناسبة مرور اثني عشر عاماً على رحيله

محمود درويش بوصفه شاعراً وسيماً

فراس حج محمد

ترتبط الوسامة أحيانا بالرغبة في استحضارها، فنلجأ إلى اقتناص الصورة المشتركة. هنا الوسامة غير بريئة إطلاقا إذ تعمل بالعوامل الجنسانية، فالشاعر الوسيم تحبه الفتيات والنساء ويستحضرنه مؤطرا في صورة، والشاعرة الوسيمة يحبها الذكور فيؤطرونها في صورة وهم يغرسون أحد أكتافهم بأحد كتفيها بدعوى غير بريئة. هذا المنطق يعمل جيدا في حالة ارتبطت الوسامة بالشهرة، هنا الشهرة وسامة أخرى أقوى من وسامة الشكل، فترى كثيرين يفاخرون بأن لهم صوراً مع الشاعر محمود درويش. شعراء الصف العاشر ربما من أصحاب المواقع والصفحات الإلكترونية، يضاف إليهم أولئك الآخرين الذين لم يحصلوا بعدُ أيضا على اعتراف بالشاعرية، يفاخرون بأن صورة لهم تجمعهم مع الشاعر محمود درويش، يضعها أحدهم صورة خاصة لحسابه الشخصي، أو ربما عرضها صورة له في مكتبه تتوهج فيها من بعيد صورة للشاعر الوسيم بالشهرة مع هذا "الشاعر" المبتلى بحب وسامة الشهرة. هل تضيف الصورة الملتقطة للشاعر الوسيم شيئا للشاعر القبيح في شهرته، بمعنى غير المشهور. أعتقد أن المسألة ستكون أكثر شجاعة بلا عقل عندما تلعب الدبلجة ببرنامج الفوتوشوب عملها في كثير من الصور.

محمود درويش، وعلى الرغم من مرور اثنتي عشرة سنة على رحيله (2008/8/9)، شاعر وسيم وسامة مضاعفة بل وسامة مركبة، وسيم أيضا في اللغة، تشعر وأنت تستمع له أنه يقدّ لك الجملة قدّا من جسد لغويّ لا تعرفه للوهلة الأولى، ويصنعها بهوس الخبير، ويخرجها من بحر لم يخضه خائضٌ قبله، على الرغم من أن كلماته؛ أفعاله وأسماءه هي نفسها الموجودة في المعجم، لماذا تصبح صورة الكلمات أجمل والشاعر يلقي كلماته تلك؟ ألأنه وسيم وسامة مضافة فنرى كل شيء منه جميلا؟ فالشاعر الوسيم شهرة لا يمكن إلا أن نراه وسيما حتى وهو يلعب النرد في المقهى أو يجهّز سيناريوهات لردم فجوة الحكاية المؤلمة.

محمود درويش و ماجدة الرومي

من أطرف ما رأيته في التمسُّح بوسامة الشهرة للشاعر محمود درويش أن يعبّر شاعر "صغيرون" على رأي الفنان عبده موسى عن فقدانه وحنينه لدرويش، فيعبُر من خلاله، ليكتب في ذكراه في سنة ما "أفتقدك". كيف تفتقده؟ وما الذي تفتقده وتحنّ إليه معه؟ هل سهرتما سوية؟ هل شربتما النبيذ المعتق على طاولة واحدة؟ هل تنازعتما على حبّ امرأة جميلة؟ هل أفضى إليك الشاعر بأسراره كما يفعل الأصدقاء في العادة، وكما فعلها درويش مع أصدقائه مثلا؟ هل أخبرك مثلا متى مارس العادة السرية لأول مرة ليعلمك كيف تفعل ذلك؟ هل افتقدته أم افتقدت وسامة شهرته فغاب قبل أن تنفج وتكبر وتناطحه بصورتك معه أسوة بشعراء الصف العاشر هؤلاء. فافتقد مكتبك لتلك الصورة الشهوة المشتهاة للشاعر الوسيم شهرة ولغة وقواما وحضورا؟

سيكون لشهرة الشاعر مجال كبير للكذب عند هؤلاء المرضى بالشهرة، أكثر من صورة جامعة لخيالين بعيدين، ويبقى كل يبحث عن علاج لأمراضه، وإن كان بعضها مزمنا لا شفاء له إلا بالموت. أرجوك أيها الشاعر "الصغيرون" لا تفتقد درويش مرة أخرى، وكن هادئا واقرأ: أنت لا تحبه هو، يعجبك المجاز في أشعاره، وهو شاعرك المفضل، وهذا كل ما في الأمر.

"شمال شرق سوريا" مصطلح دخيل

ماهر حسن

لا بد من النظر بدقة وجدية في المفاهيم والمصطلحات التي تستخدمها وكالات أنباء كوردستانية في خطابها و موادها الإعلامية، ومنها مصطلح "شمال شرق سوريا"، والذي يعتبر مصطلحاً دخيلاً. يحتاج منا إلى المزيد من التعمق في دلالاتهِ وامتداداتهِ وأثره في ترسيخ انعكاساته السلبية على كوردستان/سوريا. فالحديث عن مصطلحات سياسية دخيلة يلفت الذّهن بديهياً إلى "دثر القوميّة الكردية" بوصفها الجذر الاشتقاقي للفكر المحتكم والمحتكر والتي تشكل على ضوئها مفهوم (شمال شرق سوريا)، إذ تستغله بعض الجماعات لتنفيذ أجندات سياسية والتي بات أغلب إعلام الكرد فريسة لهذه الأفكار الضالة، التي لا تستند إلا إلى ضلال وإبعاد الكرد من مفهوم القومية وعن مصطلح كوردستان/سوريا.

وإذا تصفَّحنا وتمعنّا في مصطلح شمال شرق سوريا سنجد لها مدلولاً واحداً، وهي ما يقابل إعتراف بعدم صحة كوردستانية المناطق التي يقطنها الكرد، إضافةً إلى طمس هوية الكورديايتي لمدن شمال غرب الفرات ومن هنا أمكننا أن نقول بأن الكرد لم يفرّقوا بين المصطلح الدخيل ومصطلح كوردستان/سوريا، بل استعملوا كلّ واحدٍ منهما مرادفاً للآخر، وانطلقوا دون إدراك ومعرفة ما يترتب عليه من نتائج سلبية، وترسيخ مرادفات متناقضة مع رؤية وتطلعات وتوجهاتهم السياسية.

ولم يسلم الإعلاميون وكذلك المجلس الوطني الكردي من الاختلاف حول التفريق بينهما واعتمدوا هذا المعيار واستعملوه، مع العلم أن مصطلح شمال شرق سوريا ليس وليد الصدفة، وَتلمّع بعد تلويح التركي باجتياح المناطق المتبقية بعد عفرين إذا استخدمت غير هذه المصطلحات الدخيلة، وإعلامنا الكردي اليوم صار كذلك يردد هذا المصطلح وصفاً لسياسة إجتياح التركي، حتى صار كثيرٌ من المثقفين والكتّاب أيضاً يرددون مصطلح (شمال شرق سوريا) دون إدراكٍ لمفهومه ومنشئه، أو فهمٍ لمعناه ومراده.

ان شيوع استعمال مصطلحات جديدة ودخيلة كثيراً بين الكرد، ألقى بوطأته على غربي كوردستان/سوريا، وطغى على مفهوم (كورديايتي)، وخاصة في سنوات الحرب الأخيرة، فانهار مفهوم كورستان/سوريا، وتمزق، ودخلت المنطقة مخاضاً دامياً عنيفاً بغية تغيير ديموغرافي وسكاني. وكما شاع المثل (إذا عرف السبب بطل العجب)، لذا يتلاعب البعض في المفردات عن طريق اختلاق مصطلحات يتم استخدامها وتكرارها لتحقيق سياسة تتجانس مع توجهاتهم ولخداع الناس وإيهامهم بطيبة رغباتهم وأهدافهم.

لهذا السبب أردت الكتابة عن المتداول الدارج لمصطلح شمال شرق سوريا، فالمصطلح حديث صنعته سياسة دول معادية للكرد، واستخدمته في سياقات تجميل جشع، وأحقيتها في التدخل في شؤون الكرد، وإنهاء كل مفردة لها صلة ودلالة واضحة على وجود جزء من كوردستان في سوريا، وعملت هذه الدول على تقديم نفسها بصورة همها الأساسي وأولويتها هي استخدام مصطلحات جديدة وإطلاقها على مناطق كوردستان سوريا للحفاظ على المكونات الأخرى ولا سيما الأقليات. وكما إنها تتسرب شيئاً فشيئاً حاملة معها التصور الذهني والأحكام المسبقة لتتجذر في وعي الناس دون إعادة النظر فيها، ولتكون في النهاية تحقيق لأهداف معينة كتجزئة الأرض التي يقطنها الكرد، وطمس إسم كوردستان عن جزئه الواقع في سوريا.

لماذا طلبتنا يفضلون مهنة الطب و الصيدلة

خالد بهلوي

في لقاء مع مجموعة من الطلبة وسؤالهم عن أي فرع في الجامعة تختار ؟ الأكثرية اختاروا مهنة الطب والصيدلة لماذا؟؟ يقول احدهم ان رغبه اهلي ان أكون طبيبا.... اخرقال ان مهنة الطب مهنة خاصة حرة ...واخر قال انها تدر الكثير من المال، افتح عيادة لمدة سنة يصبح لدي سيارة وشقة اخر طالب قال ان مجتمعنا يحترم الطبيب أكثر من المهندس او الجامعي.

قليل يقول احلم أصبح طبيبا حتى اعالج المرضى وابعد شبح الآلام والأوجاع عن البشر ليمارسوا حياتهم في مجتمع صحي واوصف لهم الدواء اللازم حيث الطمأنينة وراحة النفس لمجابهة الأوبئة التي تصيبهم ...المجتمع بحاجة إلى كفاءات علمية ترافقها اخلاقيات انسانية مهنية لا مرتزقة تعتاش على آلام البشر باحثا عن الشهرة على حساب ما خبّأه القدر لهم فمهنة الطب حالة انسانية. تحمل جميع المعاني السامية لان الطب رسالة لا حرفة او مهنة للربح على حساب صحة وحياة البشر.

كل شخص يمارس هذه المهنة في المستشفيات يطلق عليه ملاك الرحمة لدوره في تقديم الخدمة الإنسانية للمرضى، وتجلى ذلك واضحا في الاحداث السورية، وفي كل الدول التي أصابها فيروس كورونا حيث كانوا أكثر الناس عرضة للإصابة وقدموا الكثير من الضحايا.

. لكن للأسف الشديد يصدر من بعض الاطباء والكوادر الطبية والمشافي الخاصة تصرفات تسيء لسمعة ومكانة هذه المهنة الانسانية ببعض السلوكيات والتصرفات بعدم مراعاة الظروف الصعبة الذي يعيشها شعبنا وعانى ولازال من القتل والتشريد والهلاك. مرورا بالفقر والجوع وعدم القدرة على دفع تكاليف بقائه على قيد الحياة.

على الطبيب ان يتعامل بروح انسانية عالية مع المرضى في مجتمعه ويحافظ على ثقة الناس بشخصه وبمهنته وان يقاوم إغراءات المكاسب المادية لينتصر لقيمه ومهنته الإنسانية.

كما انتصر أطباء كثيرون وفي التاريخ امثلة كثيرة ومنهم المرحوم الدكتور/ محمد المشالي من مصر الذي عالج مرضاه بقيمة رمزية او مجانا لمدة خمسون عاما برضى وقناعة وهو لا يملك سيارة ولا هاتف خلوي وبيته متهالك لهذا استحق بجدارة لقب طبيب الغلابه.

المرحوم /د. كمال عامر طبيب القلب طبيب الفقراء الذي كرس حياته لخدمة المرضى بقيمة رمزية وأحيانا مجانا ...وكذلك الدكتور المرحوم/ د محمود حاجي طبيب امراض الداخلية طبيب الفقراء في الحسكة وغيرهم الكثير من رحل ومن هو لازال على راس عمله.

الغلاء يصيب المواطن والطبيب ومن حق الطبيب ان يحصل على أجور معاينته او أجور العملية ولكن في حدود تلبية احتياجاته اليومية بحيث يعيش برفاهية تليق بمركزه العلمي ومكانته الاجتماعية لا يفكر برصيده في البنوك....

الخوف ان يأت يومٌ لا يعالج الفقير نفسه لأنه لا يملك المال ليدفعها للطبيب او المشفى...

الخوف أن يربط الطبيب خدماته الطبية بقدر ما يدفعه المريض....

الخوف ان يرى الطبيب المريض يموت ولا يقدم له العلاج، لأنه لا يملك ما يدفعه سلفا...الخوف ان ينسى الطبيب ما أقسم به يوم تخرجه، مقابل كسب المال.

يا أطباءنا الأعزاء، اجعلوا هذه المهنة في خدمة الإنسان والمجتمع خاصة اصبح كورونا يهدد كل مواطن ، اقسموا أجور المعاينات والعمليات الجراحية مناصفة مع المريض فتساعدوا شعبكم وتعيشون حياتكم برفاهية وسعادة ولا تجعلوها مهنة للمرابحة واستغلال صحة الناس.

كورونا ومجتمعاتنا

أن الأوبئة تصيب كل المجتمعات لكن تأثيرها وضررها اشد على المجتمعات المتخلفة والفقيرة بسبب توفر الكثير من العوامل التي تساعد وتعتبر تربه خصبة لتكاثر الأوبئة وانتشارها مثل ضعف التعليم - ضعف الرعاية الصحية - نقص المياه النظيفة - سوء التغذية كلها حاضنة للأوبئة ومساعدة لانتشارها.

يعيش اغلب الفقراء بالأساس في مناطق ريفية الخدمات الصحية فيها محدودة. يعملون في المدن ويعودون الى قراهم فهم معرضين للإصابة بنقل العدوى من مكان عملهم الى قراهم. في حين قد يتسبب إغلاق المدارس لدى أطفال الأسر الفقيرة الذين يعتمدون على برامج التغذية المدرسية على الإصابة بفيروس كورونا لانعدام المناعة. وتناول طعام أو ماء ملوثين بجراثيم معينة، فقد تمكن الكوليرا من إلحاق الضرر بالكثير من الفقراء والمعدومين.

أن مراقبة الاوبئة والوقاية والحماية منها ومحاربتها او إيجاد الدواء واللقاح صعبة توفرها في البلدان الفقيرة لأنها تعاني من نقص في المختبرات ومن المراكز الصحية وضعف الاستثمار في البحث العلمي وتفتقر الى علماء في مجال تشخيص ومحاربة الفيروسات والاوبئة.

ان اهتمام الناس بفيروس كورونا نسوا او تناسوا أن ملايين الاشخاص يموتون كل عام بسبب سوء الرعاية الصحية وبسبب الفقر وهو العدد الذي يفوق مرات عدد وفيات فيروس كورونا سيئ الصيت،

أن الفقراء الذين ليس لديهم تأمين صحي أو عدم القدرة على تسديد تكاليف الخدمات الصحية هم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض إضافة الى الأشخاص الذين يعانون من البطالة أو الذين يعملون بأجور منخفضة أو وظائف موسمية لأنهم يفتقدون الى الغذاء الصحي والمناعة اللازمة والراحة يكونون دائما معرضين لصدمات نفسية لخوفهم وتفكيرهم المستمر لمستقبل أطفالهم..

إن التعايش مع الفقر المدقع والبطالة والحرمان من جميع الحقوق الأساسية لحياة الإنسان تؤثر بشكل يومي على الصحة الجسدية والنفسية يقلل من المناعة المقاومة للأوبئة وقد يساهم في الموت المبكر.

حتى في الدول الرأسمالية تتفاوت الإصابات بين الاحياء الفقيرة والاحياء الغنية من فيروس كورونا التي اثرت بشكل مباشر على الفقراء من فقدان الوظائف، وارتفاع الأسعار، وتوزيع الغذاء والسلع الأساسية الأخرى بالبطاقة، وتعطل خدمات الرعاية الصحية والتعليم.

فمن المتوقع أن يظهر العديد من الفقراء الجدد بالمدن ويضافون الى جيش العاطلين عن العمل، في حين ستشهد المناطق الريفية – التي يغلب عليها الفقر أصلاً – تدهوراً في الظروف المعيشية وتفاقماً في الحالة المعيشية.

لان إجراءات الحجر المنزلي فرضت بطالة على فئات واسعة من العاملين باجر بخاصة تلك التي تحصّل رزقها يوما بيوم كل هذا وذاك من البطالة والفقر والمجاعة إذا عجزت الدولة عن توفير الامن الغذائي لشعبها وسط هذا الجحيم من الفقر، وفي ظل هذا التفاوت الطبقي الرهيب، فإن الانفجارات الاجتماعية وثورات الجياع لا بد أن تأتي ذات يوم،

لهذا نجد الكثير من الدول أوقفت المظاهرات الشعبية التي كانت تنادي بالإصلاحات ومحاربة الفساد والفاسدين بحجة التفرغ لمحاربة فيروس كورونا. يقول الحكام اننا ننقذكم من كورونا وصحتكم وبقائكم على قيد الحياة اهم من العمل والفقر والجوع لأن صار عندكم مناعة من الجوع وامراض الفساد ،اما امراض الكورونا جديده عليكم وقد تقتلكم أكثر من انظمتنا.

موجة الإسلام السياسي و استبداد البعث

ريبر هبون

تم إعدام المعرفي الشاعر الإسباني لوركا في بدايات الحرب الأهلية الاسبانية عام 1936، وأيضاً بيكاسو الذي جسد هول الحرب وكانت لوحاته معبرة عن مقاومة المعرفيين للسلطات الترهيبية، فيقول ديفيد هيوم: "الزمن وحده هو الذي يمنح الاستقرار لحق الحكام ، ومن خلال تكييفه التدريجي لأذهان البشر يصالحهم مع أي سلطة، بعد أن "يجعلها تبدو عادلة ومعقولة إلا أن ديونسيوس يرى أن القوة السياسية مؤسسة على ذاكرة متلاشية، والنسيان هو العقار المقوي الذي يسمح للحضارات بأن تعمل بنحو فعال، كل ذلك يجعلنا نؤمن بأن إرادة الجماهير الواعية والمصحوبة بإرادات الأفراد المبدعين والناشطين، يسهم في تلاشي الفجائع مع الزمن ويفتح الطريق للأجيال المستنيرة أن تبدل المآسي والفظائع مع الوقت، وما الحرية سوى وحش أخرجته السلطة القامعة من نفوس معتقليها وجماهيرها الغاضبة، حيث تنطوي النفس الغاضبة على حرية وحشية تقتحم المسكوت عنه وتنفث من أحشاءها نيراناً حمراء تحرق كل شيء حيث يقول هيجل في كتاب "فنومينولوجيا الروح": إن غياب الاختلاف مرتبط مع قوة الموت المدمرة، أو بما يدعوه إرهاب الموت"

تود السلطة البعثية إيجاد الفرد المنطوي، العصبي النرجسي الغارق في عيشه مع نفسه ومعاناته داخل المعتقل، تريد فرداً يائساً محبطاً بعيداً عن السياسة، وقد نجحت سلطة الأسد الأب والابن في خلق هذا الأنموذج بالتقادم والتدرج، وقد استطاعت سلطة البعث السوري كما العراقي الامتطاء على البشر على اختلاف انتماءاتهم ومشاربهم، ونجحت في تفتيت المجتمع وتأليب بعضه على بعض، فكان ما يسمى بالوطن معتقلاً كبيراً يتزاحمه الخوف إلا أن غاص في مستنقع الفوضى اللامنتهية والذي عرف بالربيع الدموي.

التوحش الذي تعتني به السلطة الفئوية داخل معتقلاتها ظاهرة ليست بجديدة تاريخياً، لكن يتم تطويرها مع الزمن عبر ابتداع أساليب التعذيب لحصد ردة الفعل ضمن إطار ممنهج يخدم السلطة نفسها لمواجهة خصومها الألداء، حيث إطلاق سراح الإسلاميين من السجون والمعتقلات، أجهز على تلك الهبة الشعبية من بداياتها، عبر شعار الله أكبر وانطلاقة الجموع المنتفضة من المساجد في كل جمعة، لم يكن ذلك مصادفة وإنما خطة تم الإعداد لها بغية وأد الحراك وإخصاءه، فأمثلة العنف تم استجلابها من الكتب المقدسة التي تصف الحوادث المتعلقة بمراحل نشوء الدين وترسيخه سياسياً، والظروف التي دعت لتبلور ذلك حياتياً، حيث عقل الفرد معبأ بمواد الانفجار على الصعيد الأسري والتعليمي، وكذلك عبر اختلاطه بالآخرين.

من الطبيعي أن تنتهز السلطة السياسية ذلك وتستعمل العنف عبر إدخاله في المنهاج التربوي التعليمي الذي تلقفه الطلبة منذ ذهابهم للمدرسة وانخراطهم في التربية والتعليم، لقد حمى النظام البعثي نفسه حيث أخرج الإسلاميين من المعتقلات ليتم بواسطتهم تدمير الثورة وإزاحة ذوي الكفاءات القادرين على تحريك الشارع والرأي العام، واستفاد بشكل أو بآخر من صعود الإسلام السياسي في تركيا والذي سخر هذا الأخير الإسلاميين لبلوغ غاياته في الدخول للملف السوري واستخدام الجماعات الإسلامية كوسيلة للهيمنة، وكذلك فعلت إيران عبر تجنيدها للجماعات الشيعية.

وهكذا بدا التوحش عباءة إسلامية طائفية مشبعة بأسباب الحقد والكراهية، فبسم إسقاط النظام جرى إسقاط الشعوب وقصف منازلها وقطع رؤوس الناس تحت مسميات وذرائع عديدة، لهذا باتت الأصولية الإسلامية بمثابة الوحش المعاصر الذي يبقي على الاستبداد لأمد أطول، لقد تم تغذيته بأصول القتل التاريخية، وتطعيمه بالكثير من الأساليب الحديثة للإرهاب، لأن ذلك يسهم في الإبقاء على الهيمنة الأحادية على العالم، وكذلك التدخل بمصائر الدول من خلال يافطة مكافحة الإرهاب الإسلامي، حيث يتعارض الإرهاب مع الأخلاق والقانون، يتعارض مع الحرية والديمقراطية وينتصر للفساد لكونه من مفرزات التفتيت الروحي للمجتمع، فالمفردات النابية والقاسية المحاصرة للمعتقل السياسي، تتعارض مع القيم و الوجدان الإنساني وتخلق مآس فردية تظل آثارها زمناً داخل الإنسان.

هذا التدمير المعنوي لابد وأن يقود عبر مراحل لفقدان الحرية والكرامة، فقد تم الإطاحة بالله تحت بند نشر شريعة الإسلام بالقوة، وتم الإطاحة بالقانون عبر الدعوة لإسقاط النظام السياسي، إذ لا تتلخص الثورة بردة الفعل إزاء ممارسات سلطة معنية، وإنما هي مجموع إرادات وأفكار تسعى للولوج داخل المجتمع المقموع لتكون نواة للتغيير وليس مجرد تصفيات حساب سلطوية بين طرف يسعى للهيمنة على السلطة وهدفه إسقاطها، واستبدالها بسلطة لا تختلف عنها.

إن تلخيص الثورة بتبديل هرم السلطة بآخر هو تحوير فظيع للحقيقة الاجتماعية ومحاولة خبيثة للقفز على أحلام الناس في العدالة الاجتماعية والتحول الديمقراطي، هذه الإستماتة في الوصول للسلطة دون التغيير في بنيتها، جعل الفساد الاجتماعي ينمو ويزداد بإطراد على حساب مكافحة النخبة الواعية الباحثة عن سبيل للتغيير الجوهري وإيجاد مشاريع تنموية قادرة على تبديل الواقع القائم بخلق واقع أفضل، بيد أن الخراب الذي عمّ كل مكان، والتراجع الاقتصادي، ودمار البنية التحتية حال دون بلوغ الهدف المبتغى.

شهاب يضرب النقد المسرحي برحيل الدكتور سليمان البوطي

هجار بوتاني

الدكتور البوطي بعيداً عن الجبال، عن الأرض التي تفوح منها الثقافة و العلوم، بعيداً عن ذلك البلد الذي يفوح من سفوحه عبق الأصالة والتاريخ، بعيداً عن خارطة أسلافه ولد الدكتور سليمان محمود البوطي في مدينة دمشق عام 1952، ترعرع على صبا بردى ونهل من علوم المدينة وحياة أهلها، أكمل مراحل دراسته قبيل بداية السبعينيات، ووقف على سفح قاسيون ليطل من خلال وقفته على مسرح الحياة الدمشقية، من طيبة أهلها و حكايات حاراتها، يتجول ببصره على أحياء المدينة على أنغام صوت الباعة الذين يشدون في الأطراف رنيناً.

بدأ بالمهاجرين لتتراءى له قوافل البشر وقد أنهكهم المسير، و أرّقهم الذل من هول ما حدث لهم حتى اضطروا إلى هجرة مساقط رؤوسهم، حتى وصلوا إلى هذه البقعة الجبلية وفرشوا على أرضها بيوتا تأويهم وصغارهم، انحنى ببصره إلى اليسار قليلاً ليشم رائحة الدباغة والجلود التي ترافق رائحة الصوف و إيقاعات النول التي تخيم على حي جوبر والعباسيين وحرستا، ويمر في باب توما حيث يرى في سيره تلك الصدور المقلدة بالصليب الآرامي، يشيع من النظر إليها حتى يصل إلى حي القيمرية و العمارة وقبضاياتها، يسير في خطاه شامخاً حتى سوق النحاسين والحميدية حيث البراعة في الصنع والتي تحث على العراقة والتاريخ، يغدو ببصره إلى الأسواق القديمة حيث رائحة التوابل القادمة من الهند والسند مصطحباً معها حكايات شهرزاد وشهريار.

يدخل الأبواب تباعاً، باب الجابي، باب السلام والمصلى و الحديد، ليعود ويميل برؤياه إلى الصالحية حيث الأصالة الدمشقية والحياة الطيبة و طرائف أهلها، والمرور بحي الشيخ محي الدين والمالكي التي تعد مركز رأس المال ومقام السلطة الشامية، وهكذا حتى أخر المشاهد حيث دمر وأنغام بردى وعذبة الفيجة.

بعد أن ترجل الدكتور سليمان عن مسرح قاسيون حمل قلمه في خوف وارتباط، وكتب أولى قصصه التي نشرت في مجلة الثقافة التي يعود ملكيتها إلى مدحت عكاش الذي كافأه بخمسس وعشرون ليرة على قصته، هذه المكافأة أعطته حافزاً على دراسة الصحافة، لكن انتسابه إلى الطليعة المنبثقة عن جماعة الأخوان المسلمين أودت بأحلامه وجعلته يعيش في مخبر التحاليل السياسية ومعادلاتها التي نتج عنها نهاية الأمر تدمير مدينة حماة وملاحقة الجماعة من قبل السلطة السورية ورئيسها الطاغي حافظ الأسد، الذي أراد حل القوى السياسية في عملية فرز الحركات السياسية بين قطبين أحلاهما مر، القطب الأول العمل مع السلطة وهذا يعد اضمحلال وانحلال في السلطة، والقطب الثاني هو العمل ضد السلطة وهذا يعني الملاحقة الأمنية والقبع في سجون السلطة.

ومن جهة أخرى سعى نظام الأسد إلى تدمير البنى التحتية للمجتمع السوري، في حملة اعتقالات ألقي القبض على أحد الناشطين والذي بات من السياسيين السوريين المعروفين راهناً والذي فتح في اعترافاته بوابة جهنم على رفاقه من العمل الشيوعي السوري وبعض أصدقائه وسليمان أحدهم، اعتراف هذا الناشط على رفاقه جعلت من سليمان ملاحقاً من قبل السلطة لأيام وشهور حتى تدخل أحد معارفه في وساطة كف الأمن السوري النظر عن ملاحقته والسؤال عنه، وكان ذلك عام 1984.

بعد سنوات من ذلك الوقت درس سليمان البوطي النقد المسرحي في المعد العالي للفنون المسرحية في دمشق، ويغوص في بحر الثقافة إلى جانب العديد من الأدباء والمثقفين السوريين، بحر شواطئه المناهج النقدية، ليشارك مع كل من غسان المالح، حنان قصاب حسن، ماري أليأس ونبيل الحفار في المشهد الثقافي حتى سنحت له فرصة السفر إلى روسيا لاستكمال دراسته.

في روسيا غاص الدكتور سليمان البوطي في قاع الأدب العالمي لسنوات، وحصل على شهادة الدكتوراه من معهد الأدب العالمي في موسكو و عاد إلى الوطن، إلى عالم القلق والخوف من كلمة لا ترضي السلطة الحاكمة، إلى كتابة نص يدققه عشرات المرات قبل نشره في صحيفة أو مجلة ما، كانت الأجواء والأحوال مخيفة، وكل ما حوله يبعث على الرهبة والقلق.

في عام 2003 لجأ مع عائلته إلى السعودية تاركاً وراءه أرض الوطن بكل محافله الثقافية.

بالعودة إلى حياته الأدبية والثقافية نرى أن الدكتور سليمان البوطي هو خريج معهد الأدب العالمي في موسكو، ويحمل شهادة الدكتوراه من الاتحاد العالمي للمؤلفين العرب خارج الوطن (مقرها في باريس) عن بحث بعنوان "الدرامية في الشعر العربي".

أعماله ونتاجاته:

بدأ بنشر نتاجاته الأدبية في الصحف العربية والسورية عام 1975 ، أما أعماله هي:

1 ـ جمع ودراسة ديوان الشافعي عام 2003

2 ـ برميل القلوب الميتة 2007

3 ـ مقالات في التفحص الأدبي 2009

4 ـ قصائد من الأدب العالمي ترجمة 2010

5 ـ رواية ست الشام ـ الجزء الأول 2020

و من أهم المحاضرات التي أغناها الدكتور سليمان محمود البوطي هي:

ـ منابع التراجيديا في أدب دستوفسكي وكان ذلك يوم السبت 30 يوليو عام 2016 في الجمعية العمانية للكتاب والأدباء.

ـ تقديس القوة بين المتنبي و ابن خلدون في صالون أحمدية مبارك للثقافة والأدب عام 2014.

إلا أن الإله قدّر وما شاء فعل، ففي يوم 12 أب المنصرم انتقل الدكتور سليمان محمود البوطي إلى الدار الآخرة ولقاء ربه في الملكوت الأعلى، رحل الدكتور البوطي بعد أن امتزجت حياته كلها في لونين من الحياة؛ اللون الأسود الذي فرض عليه نتيجة سياسة دولة سادتها الديكتاتورية وحكمت على جل تفاصيل العيش حتى في لحظات طرائفهم، هذه الطرائف التي حدثت معه في أيامه لكانت ومضة جلية في الكوميديا السوداء، ولون أبيض تجلى في ثقافة الإنسان السوري وفكره، خاصة قيام الثورة السورية، والتي رآها الدكتور الراحل خلاصاً للإنسان السوري وكتب عنها الكثير، وأكد على ضرورة أن تكون المعرفة والثقافة صرحاً ومحفلاً للنهوض الحضاري.

ونهاية لا يسعني القول إلا بالمجد والخلود للدكتور سليمان محمود البوطي.

المفكر د. سليمان البوطي.. قاب قوسين

إبراهيم اليوسف

عندما قرأت آخرما كتبه الصديق د. سليمان البوطي، على صفحته الفيسبوكية التي كان ينشط عليها، من خلال منشوراته التي تنضح بموقفه - لاسيما من ثورة السوريين- أو في مايتعلق برؤاه في عالم الإبداع، وكذلك من خلال تعليقاته على منشورات الآخرين، زاد أملي أنه لما يزل بخير، ولا محالة أنه عائد إلينا، وأنه سينفذ الوعد الذي ضربه قائلاً: قد أكون ضيفاً عليك " فيرحابك عندما تزول هذه الغمة!؟"، وأن صورته الأخيرة التي نشرها في أحد مستشفيات المملكة السعودية وهو يتلقى العلاج من وباء كورونا تخللها أمل ما، وإن كان القوسان اللذان تركهما سليماننا قد بدوا مفتوحين على أحد احتمالين: الحياة التي تليق به، أو الغياب الذي لم نرده له، ولم يرده هو الآخر.

إنها اللامسافة بين" القبضة" والمقبض. بين القبضة والقوس، لاسيما إنه اكتشف مكر وحش كورونا الذي اخترق حدود عالمه المهاب، عبر استشعاره بارتفاع آثار حرائق الجسد، أو الروح التي باح بها لصديقا المشترك الكاتب فرحان مطر، واضعاً بين يديه وديعته، ونصب عينيه احتمال الرحيل! الوديعة التي حدثني عنها، وهو يحتفل بكتابه الجديد، قبل اختراق كوفيد19 عالمه، وطلب إيميلي الشخصي، بعد أن فشل إيميله في إيصال روايته- ست الشام –إلي، قائلاً: "هي جزء قائم بذاته من عشرة أجزاء، سيوصلها إليك صديق مصري اسمه أيضاً"إبراهيم" من بريده الإلكتروني، ولك أن تصادقه إن أحببت" إلا أنها لم تصل، للأسف.

كان ذلك عشية عيد الفطرالسعيد23-5-2020، إذ عايدني، وحدثني عن موقفه من شخص أساء إلي، قائلاً:

لقد حاول ذلك" ال.." مغازلتي فأهملته، ثم كتب إلي:

ألا ترى بأن السيف.....إلخ

ثم ليقول:

اكرمك الله ورفع قدرك

فأنت وريث الخاني و انت نسر بوطان الذهبي.

فحلق مترفعا عن تتانة الجيف.

ثم كتب إلي سؤالاً:

هل أوافق على ترجمة روايتي إلى اللغة ال"....."

وأرسل نصاً، مقطعاً، أخاله من الرواية التي استلمت مخطوطها قبل قليل من الصديق فرحان، ومما جاء في نصه:

إرث اليتامى:

سمكة ملونة

بسبعة ألوان الطيف

تَرى- اذ تتثنى في نهر الكوثر-

أبواب الخلد تتفتح تباعاً

كركرة بردى

إذ تدغدغ وجناته

جدائل أشجار التفاح

وتهمس في أذنه:

-إلى أين تركض ايها الصبي؟

=إلى الصالحية فلقدتأخرت.

-هل أخذت معك الزوادة؟

=لا

-لا ؟!!

عليّ أن أوقظ الحساسين والشحارير وأبا الحن: لتغادر أعشاشها والفراشات لتغادر أزهارها والأزهار لتفتح اكمامها والنسائم لتحرك اثوابها والغوطة لتنثر عبقها نثر العروس الملبس على اصحابها في ليلة يطيب مع الحبيب

الحبيب شرابها.

- =ولماذا توقظهم والصبح لمّا يتنفس والليل اغطش بعد ان عسعس؟

=لأني واعدتهم ان نفطر معا من صفرة اليتامى عسلا وشمندورا ونشرب شرابا طهورا (كان مزاجه زنجبيلا).

-إذن اسرع وخذها معك فلقد طال حملها وآن لليتامى استرجاعها.

-ماهذه الزبدية المشجرة ومافيها؟

=انها إرث اليتامى الذي أخفي وكان الجميع عنه يتعامى.

سليمان البوطي

2020/05/23 6:46 ص

كل عام وأنتم بخير

أبلغت أن رواية ست الشام ستترجم إلى العبرية : ماقولك يا أخي هل أقبل أم أرفض؟

كي تتوقف رسائلنا المتبادلة-هنا- ويعلق بين حين وآخر، على ما أكتبه، أو يفعل هو كذلك، من دون أن أفلح في تثبيت واتسابه الذي أرسله إلي للمرة- كذا- الثانية، أو أكثر، وكان يعزو كل ذلك إلى ضعف حيلته التقنية!

من دون أن أرى بطاقتيه، بل من دون أن أرى هذا المقطع، وذلك السؤال، وذلك نتيجة ضياع رسائل- الفيس بوك- في فترات الأعياد، عامة، وهوما ألمني، بعد أن عثرت عليها اليوم، وأنا-أعتب- بوابة تواصلنا، وأقف أمام إشارة استفهام انتظاره في حساب قلما أفتحه!

سأدع جانباً، ماهو خاص بيننا، وآمل أن تظل صفحته الفيسبوكية مشرعة، كمدونة له، ومنتدى لأصدقائه ليتحدثوا عن مناقبه. أن يتتبعوا ، ويستقرؤوا أثرأصابعه، منذ مطلع شبابه، وهو صاحب الموقف، والاسم الممنوع في قوائم نظام دمشق، لأن حياة صديقنا سليمان مليئة بشغفه بالثقافة، والإبداع، وكان أحد الأسماء النظيفة التي فرضت ذاتها بقوة على المشهد الثقافي، في ثمانينيات القرن الماضي، بالرغم من قلة ما وصلنا من نصوص تقدية، أو رؤيوية، منشورة له، كانت تنم عن عمق ثقافي، ولقد أبهجتني بشراه بأن له مشروعاً سردياً روائياً من عشرة أجزاء وقد صدر أول أجزائه، وآمل من ذويه، والمقربين إليه، في موطن إقامته في المملكة السعودية الحفاظ على مخطوطاته، والعمل على نشرها، خشية ضياعها، وما أكثر ضياع ماهوإلكتروني في العالم الرقمي !

لقائي الأول بسليمان أم في القاهرة، خلال فترة تأسيس رابطة الكتاب السوريين، إذ كان أحد من تم التعويل عليهم، كأعمدة الرابطة، وأسندت إليه كلمة مطولة في- افتتاحية الرابطة- حيث كانت عدسات الفضائيات تبث الكلمات على نحو مباشر، وذلك لم يكن إلا لأنه كان من الأوائل الذين أوضحوا موقفهم من النظام السوري، لأعلم فيما بعد أنه كان ذا موقف صلب منذ بدايات وعيه، وأن كثيرين من أقطاب هذه الرابطة الذين لم يكن بيننا تواصل من قبل كانوا على مقربة منه، بل كان يقف في طليعة أصحاب الموقف!

ثمة ما سأتفرد بالإشارة إليه، فيما يتعلق برؤاه وهو الكردي أرومة، وعن علاقته بشريكه المكاني، إذ إنه كان في طليعة السوريين، من أصحاب الموقف، كما أنه كان في صميمه كردياً يتباهى بكرديته، إذ لطالما دارت بيننا حوارات من هذا النوع، فما أكثرما كان يخاطبني في تعليقاته على منشوراتي، أو منشوراته، أو منشورات الآخرين التي نعلق كلانا عليها" شاعرالأمتين" بل وكان يخاطبني علناً" ابن العم" كتابة أو شفاهاً، وفي هذا تماه منه مع ثقافتين: ثقافة أهله الكرد، والثقافة العربية التي شكلت روافد رؤاه، وهوالذي فتح عينيه في دمشق ومن ثم في السعودية، ناهيك عن أنه عندما كنت أشرح له البعد العنصري في موقف فلان أو فلان، فقد كان رده علي مامعناه:

لم أكن أعرف ذلك، أعتذر!

ومن هنا، فإنه ذلك الكردي حتى النخاع، وذلك السوري حتى النخاع، ومن هنا، فقد كان يحتل موقعه في قلوب أهله السوريين، مقابل حرصه على تسوية المعادلة مع أهله الكرد الذين لم أسأله عن الهوة اللغوية بينه وبينهم، أمر آخر، لكم وددت لو أنني قلته له يوماً ما، وهو يتعلق بظلال صورته. بأثرصورته في مخيلتي، إذ إنه من خلال ضخامة جسده، وقوة بنيته، وملامحه الكردية الأصيلة. من خلال ثقته بذاته. بعبارته. من خلال بأسه كان يذكرني بهؤلاء الكرد الأبطال، ولقد كنت أعول عليه الكثير، في مرحلة الاستقرار، في أن يكون أحد أعمدة حالة عامة، يتم الاعتماد على رؤاه، كمفكر عميق، بالرغم من ملاحظة عابرة على تأثيرات ما عليه، من خلال سطوات عابرين قدموا أنفسهم حراس الثورة، ومنهم من كان المتطفل عليها، حتى من الناحية الثقافية!

ماآلمني وفاة د. سليمان، هكذا، في الغربة، ودفنه في تراب غريب كان ملاذاً له، من قبل " لجان دفن" ضحايا الوباء، من دون أن تكون أسرته قربه، ومن دون أن يقام له مجلس عزاء، كما فهمت ذلك من خلال اتصالي ببعض أفراد أسرته، وقد كان المشروع التنويري، النقدي، البحثي، السردي الذي يمكن لهذا العقل المفكرأن يقدمه جد كبير، إلا أن حالة الاستبداد، ونزيف العقول، وأدته، كما حال الآلاف من أصحاب الكفايات العالية، أمثاله، في أقل تقدير، فحرمت مكانه وإنسانه من عطاءات هذا العلم، المهم، ليمضي جزءاً مهماً في حياته، وهو في أوج العطاء، بعيداً عن مسرح مكانه، وإنسانه.

*أتمنى من أسرته، والمقربين منه، جمع مخطوطاته، واستنساخها، وحفظها، وتقديمها للجنة من أصدقائه، بما في ذلك صفحته الفيسبوكية التي كانت منبر تواصله مع الآخرين!

سمى د. سليمان كورونا على صفحته ب" حصان كورونا" وهذا هو موقف، بل رآه كذبة، وسماه بالانحطاط الجديد، قبل أن يتحسب له، و ينتظر زوال غمته- كما كتب إلي- لينطلق ويسافر إلى أوربا، وكتب فيه قصيدة" ساخرة"

Soliman Bouti

٧ أبريل· ·

الانحطاط الجديد :

عجب عجب عجب حتى الكورونا له ذنب !! وله في طلته غضب يبدو للناس وقد هربوا فيروس حل بإرضهم ماعادوا اكلوا او شربوا لمس أوحضن او بوس لا حتى بالفرشة ما لعبوا علمنا ان نبقى في البيت حولنا : اوراق او كتب حارات البلدة فاضية وجميع الناس لها شطبوا

٩ أبريل · · حصان كورونا :

هل يتحول الكورونا الى الالياذة او الف ليلة وليلة ؟! اقصد هل سيكون لعصرنا ملحمة خاصة به او حكايات من ابداعه . لاسيما ان اهم عنصر في الملاحم والحكايا هو الكذب.

١٤ مايو· · Soliman Bouti: صديق

...مجتمع دون تجمع؟ كورونا يجيب: اسأل روحك..اسأل ألبك.. أبل ماتسأل ايه (حورني) .. أنا حورني : عذابي بأربك!!

أعلن في 27-7-2020 عن أنه في الشفى في مواجهة داء كورونا عبرنشر صورته وهو في غرفة العلاج مع عبارة" دعواتكم" وبنظرات ليث جريح

ثم نشرفي 30-7-2020 عبارة" قاب ق سين" من دون واو مع صورة جديدة ونظراته أكثر تفاؤلاً بحسب قراءتي.

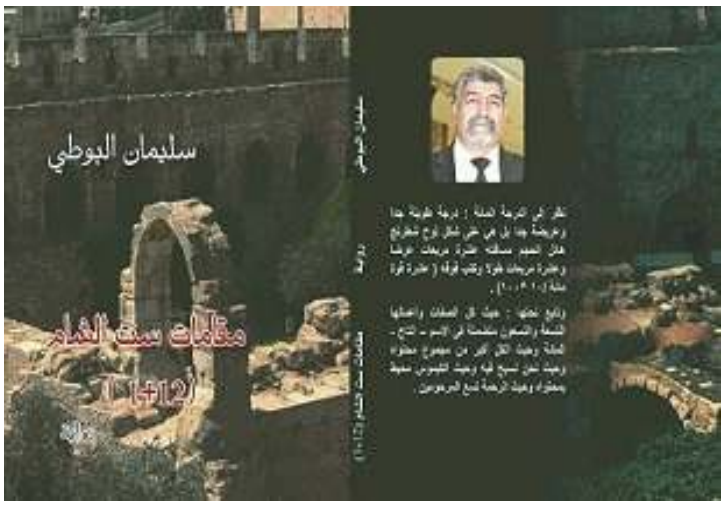

مستقبل العراق بين السلطة والمال!

كفاح محمود كريم

لامتلاك المال والسلطة طريقان، طريق سهل جدا لا يتطلب الا قليل من الفهلوة والتخلي عن بعض الثوابت الرئيسية، وطريق وعِرٌ جدا وامتحانه عسير، وفي نهاية المطاف ينتهي الطريقان الى اختبار عويص يخرج منه معدن الرجال والنساء، وتظهر فيه حقيقة الفرد والمجتمع، بل ويفصل بين الحرية والعبودية، وفيه أيضا يكرم المرء أو يُهان.

بهذه المقدمة المقتضبة ادخل الى صلب قضيتنا في العراق، هذه البلاد التي لا تختلف عن أي بلاد في الأرض الا في حظها السيء وإداراتها الأسوء، منذ تأسيس كيانها السياسي مطلع القرن الماضي بإرادة اجنبية وهي مجرد إدارات تسلطت بغفلة من الزمن التعس والاستغلال البشع لتخلف الأهالي وفقرهم، مستغلةً شتى أنواع المفاتيح الغرائزيّة والدينيّة والعنصريّة لتبرير استمرارها في الاستحواذ على المال والثروة والحكم وترك الأهالي يتلظون فقراً تغطيهم أكداس من "اللنكات والبالات" في الملابس والأفكار والثقافات، حتى حولوا البلاد إلى سوق شعبي لبيع وشراء المستهلكات، ولكي يدرك قراءنا من خارج البلاد العراقية، ما تعنيه "اللناكات والبالات" كمفردات ومتداولات شعبية عراقيّة موروثة تعطي صور بلاغية في التوصيف، قد لا ترتقي له الفصحى في كثير من الحالات، خاصةً لدى القراء العراقيين، ولكي يكون قارئنا على دِراية بمعنى هذه المفردات الدارجة، علينا أن نعرف معناهما في الفصيح، فـ "اللنكة" تعبر عن أي شيء قديم بسبب الاستخدام وليس بالزمن فقط، وكذا الحل في "البالات" التي تصف الملابس المستخدمة، والتي تكثر اليوم في أسواق العديد من مدن الشرق الأوسط، وتضاعفت كثيراً بعد اندلاع مهرجانات الربيع العربي الدامي، وهي في معظمها قادمة من أوربا وأمريكا بأكداس معفرة بمشاريع الديمقراطية والعولمة ومراكز ومعاهد تعليمها، التي انتشرت بكثافة تشبه غزارة دكاكين منظمات المجتمع المدني وأسواق هرج ومريدي العراقية!

ولكي تتضح الصورة اكثر دعوني استعير اللفظتين الدارجتين اللتين تعبران عن المواد المستهلكة وأحياناً كثيرة المهترئة، للتعبير عن شريحة من السياسيين والإعلاميين المستخدمين والمستهلكين كثيراً إلى درجة ربما أكثر من اللنكات أو البالات، حيث وصل حال بعضهم إلى درجة مزرية تقترب من الرثاثة والاندثار، رغم كل الإكسسوارات والمنشطات الداعمة من الممولين، والتسميات والعناوين الممنوحة لهم على شاكلة مدير معهد أو مركز كذا للديمقراطية وحقوق الإنسان، خاصةً أولئك الذين أنتجتهم تخمة السحت الحرام ونافورة الإعلام ومفرخات السياسة البلهاء في بلدان ما يزال سياسيوها اللصوص يصرّون على نزاهتهم باسم الرّب والكتاب المقدس والأمة العظيمة، حالهم حال رفاقهم في داعش الإرهاب التي ادّعت وكالتها للرّب على الأرض، وقيامها بواجباته المفترضة على أساس عقيدتها الفاسدة، في ذبح وسلق وحرق وتقطيع المختلف معهم كما حصل في سنجار وتلعفر وسبايكر، التي سبو نسائها واستعبدوا أطفالها وقتلوا آلافاً من شبابها وشيوخها، لا لشيء إلا لأنهم لا يجيدون الشهادة على طريقتهم ولا يعرفون الوضوء كما يشتهون هم!

هؤلاء المستهلكين حدّ الرثاثة، لا لكونهم مخضرمين، بل لكثرة استخدامهم من ممولين وأصحاب أجندات وأموال، ينفذون من خلال مواسم الأزمات والوفرة المالية ليقدموا خدماتهم في بيئة فاسدة تستدعي استخدام المستخدم وأن كان مستهلكاً كما يفعل الكثير من الساسة والإعلاميين، وما يُسمون بالخبراء الاستراتيجيين ومدراء معاهد ومراكز ما يُسمى بالديمقراطية أو كما ينطقها بعض الأهالي تهكماً "الديموغلاجية" أي ديمقراطية الحرامية وحكمهم، حيث عجت السوق السياسية العراقية وبازار الفضائيات وقاعات مزايدات المشاريع بالمئات من هؤلاء الحاملين لعناوين لا أساس لها في تكوينهم أو قابلياتهم أو تأهيلهم، فتراهم منتشرين في البرلمان والحكومة والإعلام ومنظمات أو دكاكين ما يُسمى بالمجتمع المدني ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي، ولكي لا نظلمهم ونفرق بين "اللنكة" و"البالات"، فإن "اللنكة" خير ما تنطبق على الكثير من شاغلي كراسي البرلمان والحكومة وملحقاتها في جميع الوزارات، وخاصةً غالية الثمن التي تحولت الى اقطاعيات ومغارات علي بابا، أما "البالات" فخير ما ينطبق عليهم هذا التوصيف هم إعلاميو الصدفة وفضائيات البذاءة وأصحاب دكاكين ما يُسمى بمراكز ومعاهد الديمقراطية وحقوق الإنسان، التي تأسست في السنوات الأخيرة لبيع وشراء كافة أنواع المشاريع والكوبونات والمقابلات الفضائية مدفوعة الأجر، بعد أن فشل أصحابها بالاستئثار على منصب في أفشل دولة بالعالم؛ ففتحوا دكاكينهم لبيع أكداس من "اللنكات والبالات" السياسية والإعلامية وحسب المقاسات والأحجام!

إن ما جرى اليوم في عروسة الشرق والبحر المتوسط بيروت الحضارة من محاولة إزالتها من الوجود لصالح الهمج، وما يجري في عراق سومر وبابل واور واكد وآشور وميديا لمسخه وتشويهه، هذه البلاد التي تعوم على بحور من الثروات وتعلوها أجمل وأثرى ما في الطبيعة من تضاريس ومياه وخصوبة، وتسكنها أقوام وأعراق لو أتيحت لها فرصة التحرر والتقدم وحق تقرير المصير، لأقامت حضارة تفتخر بها الإنسانية جمعاء، وما يجري فيها اليوم إزاء هذا الكم الهائل من الفساد والافساد، من محاولات تغيير الوضع لا يمكن له النجاح بالترقيع والمسكنات، فقد غارت غرغرينا الفساد المالي والسياسي في اوصالها، ولن يشفى منها الجسد الا ببترها، لأن الأوباش العنصريون و المتطرفون قومياً ودينياً، أحالوها إلى دولة للبالات واللنكات، تعج فيها عصابات ومافيات باسم الرّب تارةً وباسم المذهب تارةً أخرى، وما هم في حقيقة الأمر إلا كما يقول العراقيون "سلّابة نهّابة"، حولوا البلاد إلى ركام وخراب، فباتت أكثر بلدان العالم فساداً وفشلاً وتخلفاً بعد أن كانت منارة للحضارة والتقدم لكل البشريّة.

انه تحدي كبير بدأ في تشرين 2019 وتخضبت فيه شوارع العراق وشبابه وشاباته بدماء زكية، فهل نجح فيروس كورونا المرض وغرغرينا الفساد في ابطاء المسيرة، ام ان الأيام المقبلة تُنبأ بتحولات تنزع فيها البالات واللنكات، وتستعيد البلاد ازيائها الاصلية الزاهية!؟

لا ديموقراطية من دون معارضة ديموقراطية

جان كورد

المغامرة التركية في شمال قبرص في عهد رئيس الوزراء بولند أجاويد، رئيس حزب الشعب الجمهوري اليساري في عام 1974 تمت آنذاك بقرار من البروفيسور دكتور نجم الدين أربكان، الذي كان يرأس حزب السلامة الوطنية، حيث كان أجاويد في تلك الأيام السابقة للغزو العسكري التركي في زيارةٍ إلى لندن، فاستغل نائبه الإسلامي الفرصة للبدء بالهجوم المسلّح على الجزيرة التي أغلبية سكانها من القبارصة اليونان مع أقلية تركية تعيش في شمالها.

صحيحٌ أن الأتراك احتلوا جزءاً من الجزيرة وأعلنوا عليه قيام جمهورية شمال قبرص، إلا أن هذه الجمهورية لم تنل حتى اليوم إعتراف أي دولة ذات مقعدٍ في منظمة الأمم المتحدة، على الرغم من اعتبار قبرص كلها جزءاً من دول الاتحاد الأوربي.

بعد ربع قرنٍ من الزمان هدد بولنت أجاويد سوريا بالغزو العسكري في حال عدم قيام الحكومة السورية التي كانت في ظل الرئيس حافظ الأسد بطرد السيد عبد الله أوجلان وأتباعه من الأراضي السورية واللبنانية، حيث كانت لبنان ترزح عملياً تحت السيطرة العسكرية والأمنية السورية، وبحكم التفاوت في ميزان القوى بين سوريا الضعيفة وتركيا العضو في حلف النيتو أضطر حافظ الأسد للخضوع لطلب تركيا من دون إطلاق طلقة واحدة لمقاومة التهديد الصارخ، وتحقق لتركيا القبض عن طريق حلفائها في دولة الكاميرون الأفريقية على السيد عبد الله أوجلان، رئيس حزب العمال الكوردستاني، ونقله بالطائرة إلى تركيا لمحاكمته وفرض سياسة وأفكار جديدة عليه تتناقض تماماً مع أهداف حزبه المعلنة في مانيفستو التأسيس، مقابل الإبقاء على حياته سجيناً في سجن عمرانلي في جنوب غرب تركيا وإدارة حزبه تحت الإشراف حسبما تريده الدولة العميقة في تركيا.

وثمة شكوك بصدد ذهاب السيد أوجلان إلى أفريقيا، ولا يزال الموضوع غامضاً حتى اليوم. وصحيحٌ أن الحكومة السورية خضعت للرغبة التركية واعتقلت المئات من أتباع الحزب الأوجلاني، إلاّ أن هذه المغامرة التركية لم تنجح كما كانت أنقرة تأمل، فالحزب استمر ولا يزال في قتاله ضد الجيش التركي العرمرم، وإن أصيب بالضعف والإرهاق في السنوات التالية لاختطاف رئيسه. ومنذ ذلك الحين وإلى الآن قام الجيش التركي بحملات متتالية على المناطق الحدودية بين تركيا والعراق، وتعرّض اقليم جنوب كوردستان إلى الكثير من الأذى بسبب الهجمات العسكرية التركية و بسبب كثير من التصرفات الخاطئة لحزب السيد أوجلان حيال الاقليم، ومنها منع المزارعين الكورد من العودة إلى مئات القرى التي ظلت لسنوات عديدة غير مسكونة بسبب العمليات الحربية وبسبب فرض الحزب لسياسته المؤدلجة على المواطنين. وما الهجمات الأخيرة الواسعة النطاق للجيش التركي على مناطق شاسعة من الاقليم سوى انعكاس واضح لفشل الحل العسكري مهما كان قوياً ومدمراً.

قبل ذلك، قام الأتراك بمغامرة عسكرية كبيرة فاحتلوا منطقة عفرين (جبل الكورد) في أقصى غرب – شمال سوريا، وأفسحوا المجال للمنظمات الإرهابية بالتصرّف فيها بأبشع أساليب الغزو والنهب والسلب والإجرام وبكل انتهاكات حقوق الإنسان، بهدف تهجير السكان الأصليين وإحلال العرب والتركمان والأويغور في قراهم وبلداتهم، تمهيداً لتتريك المنطقة بعد إنجاز التغيير الديموغرافي فيها وضمها لتركيا مثل لواء اسكندرون في القرن الماضي...

ثم سال لعاب العسكريتارية الطورانية التي ينفث فيها الحقد والكراهية زعماء فاشيون من أمثال باغجلي، حليف السيد أردوغان من الذئاب الغبراء العنصريين، الطامحين في ضم حلب والموصل وكركوك للميثاق الملي الشهير، حيث يعتبر حلفاء أردوغان هذه المدن تركية ويمنحونها أرقاماً كسائر الولايات التركية الحالية... فاستمر أسياد الطورانية في سياسة الاحتلال على أمل الوصول إلى منابع النفط في أقصى شمال- شرق سوريا، حيث تسكن أغلبية كوردية وحيث أهم المناطق الزراعية والبترولية في سوريا، فإن حاجة تركيا الاقتصادية كبيرة وبخاصة للبترول، إلاّ أن الأمريكان أوقفوا مسيرة سندباد البرية في منطقتي سري كانيى "رأس العين" و كرى سبي "تل أبيض" ولم يسمحوا للأتراك بتجاوز الخطوط المرسومة لهم، ففشلوا في تحقيق أهدافهم في سوريا إلى حدٍ كبير حتى الآن.

بعد هذه المغامرات غير المكتملة، نظرت الدولة التركية العميقة جنوباً فرأت حقولاً واسعة للنفط في البحر الابيض المتوسط وفي ليبيا التي تعاني من انشقاق عميق بين طرفي نزاعٍ دموي، فتذكّر الزعماء الأتراك أن لهم أقرباء قليلون في ليبيا صار بعضهم قادةً سياسيين فيها وأن ليبيا "إرث تاريخي" من أيام السلطنة العثمانية وأن للأتراك "حقٌ شرعي!" في استعادة السيطرة عليها، فعقدت اتفاقية لا يرضى عنها جيرانها من عربٍ ويونان وسواهم مع رأس حكومة الوفاق التي تسيطر على أقل من 15- 20% من الأراضي الليبية، تضمن لتركيا البحث عن البترول بالقرب من سواحل ليبيا، كما تضمن إرسال قواتٍ عسكرية وآلاف المرتزقة السوريين وغير السوريين الذين فشلوا في تحقيق النصر على نظام بلادهم رغم حرب طويلة مدمرة لعقد من الزمن. إلا أن المجتمع الدولي ومنه الدول العربية واليونان والقبارصة وفرنسا وروسيا والقبائل الليبية في البلاد قد وقفت موقف الرفض التام للمغامرة التركية الجديدة، وزاد في تنامي الموقف المعارض للتدخل التركي في ليبيا إقرار البرلمان المصري تخويل السلطة التنفيذية بالتصدي الفعال للمشروع التركي في شمال أفريقيا ونيله دعم الجيوش والحكومات العربية، بل إن الاتحاد الأوربي بأسره ضد هذه السياسة العرجاء للحكومة التركية...

ولذا يبدو أن الزعامة في أنقرة ستبحث عن منطقة أخرى فيها الماء والبترول وتستطيع بالاستيلاء عليها التغطية على فشلها المتتالي وحفظ ماء الوجه وإرضاء الفاشية الطورانية، التي من دون دعمها لا يستطيع حزب السيد أردوغان الحفاظ على أغلبية مقاعد البرلمان، وهل هناك أهم وأسهل وأقرب من اقليم جنوب كوردستان، حيث الرغبة القديمة في السيطرة عليه قد انتعشت بعد خمود وركود لعقود من الزمن.

والآن، على قادة الكورد جميعاً وفي مقدمتهم في اقليم جنوب كوردستان ألاّ ينسوا أن هجمات أعداء شعبنا على كوباني وشنغال وعفرين ومناطق واسعة في شمال – شرق سوريا وخيانة كركوك وطموحات الحشد الشعبي في المناطق المحتلة من اقليم جنوب كوردستان "المناطق المتنازع عليها!!!"، كل هذه الهجمات حلقات في سلسلةٍ واحدة هدفها السيطرة على غرب وجنوب كوردستان وتقسيمهما بين أنقرة وطهران... فليستعد الكورد للوقوف في وجه المرحلة القادمة من مغامرات سندباد البرية.

من ملفات جريدة "القلم الجديد – Pênûsa nû"

عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف الأديب محمد سيد حسين

من هو محمد سيد حسين!

بونيا جكرخوين

لكل أمة كتاب ومشاهير دأبوا للكتابة والنشر بنطاق واسع لتحدي الاضطهاد والغبن الذي تلاقيه شعوبهم، كل بأسلوبه وبوسيلته التي يرغب ويجتهد فيها كي يحسن التعبير ويضع يده على الجرح والألم، وكاتبنا محمد سيد حسين الذي هو معروف للجميع في منطقتنا مدينة (قامشلو) ليس غريب عليه أن يكون من هؤلاء الذين اتخذوا الكتابة وسيلة لهم ليعبروا عما في داخلهم من مشاعر وأحاسيس.

عرفته في مدينتي الأم قامشلو، كان يزورنا بعض الأحيان ونتبادل الحديث، كما كنا نلتقي على حين غرة أكثر الأحيان لأننا كنا سكان نفس الحارة وكان هو من أصدقاء عائلتنا، أسعدتني صداقتنا به أنا وزوجي عثمان عثمان وخاصة عندما عرفت أنه من أقرباء العم ملا أحمد نامي، وهو من محبي والدي جكرخوين وعائلة جكرخوين.

إلتقيت به في عدة مناسبات، عرفته عن قرب، وخلال محادثاتنا استنتجت أنه إنسان خلوق هادئ ينتقي الكلمات الطيبة لحديثه ويتخذ الاسلوب المرن في نقاشاته، كنت أرتاح لحديثه وخاصة عندما كان يبدي إعجابه بكتاباتي وأشعاري، يشجعني على الكتابة باللغة الكردية ويعتبرها ميزة حسنة ويقول لي دوماً أنه يقرأ مقالاتي في المواقع الألكترونية. بدون جدل تشجيعه هذا كان يدخل البهجة إلى قلبي وأشعر عندها أنني في الطريق الصحيح. هو نفسة يكتب دوماً باللغة الكردية، قرأت له عدة مقالات في موقع ولاتي من ومواقع أخرى.

سافر كاتبنا الى خارج البلاد (تشيك)، وهو من قاطنيها حتى الآن، ونحن بدورنا سافرنا الى بلاد الغربة في مملكة السويد، هناك وبعد سنوات تواصلنا عبر الهاتف، مرة أخرى أبدى إعجابه بكتاباتي في بينوسا نو. ومن خلال المكالمات عرفت أنه مازال يواصل الكتابة. كاتبنا سيد حسين له كتب عديدة في القصة والرواية والشعر، منها "سحابة الموت و كوردستان قصيدتي".

ولد محمد سيد حسين سنة 1943 في قرية تل عربيد التابعة لقامشلو، والآن هو مغترب، لكنه لم ينقطع عن زيارة الوطن لتعلقه بمدينة الحب والعطاء قامشلو.

أتمنى لكاتبنا الصحة والسلامة دوماً ليواصل كتاباته التي تنبع عن حب الوطن ومقارعة الإضطهاد والظلم الذي يمارسه حكام بلادنا ضد شعبنا. كما أتمنى له ولنا جميعاً العودة إلى أحضان الوطن ونحن ننعم بالحرية والديموقراطية في وطن حر سعيد

كلمات وفاء إلى أديب

نارين عمر

ناضل الكاتب والشّاعر محمد سيّد حسين بقلمه وفكره في سبيل قضايا شعبه ووطنه، ودخل عالم الكتابة والأدب من أجل هذه الأمور فكانت النتيجة أنّه حُرم من إتمام دراسته العليا، ولكنّ هذا لم يمنعه من الاستمرار في الكتابة والتجوال في عوالم الثّقافة والأدب. ليكتب الشّعر والقصّة القصيرة والرّواية والمقالة، وفي ذلك يقول*:

"كأنّ قدر الكاتب الكردي -الذي يكتب بالكردية تحديداً- أن يكون متعدّد المواهب وينوّع في المجالات الأدبية والسياسية لأنّ تاريخ الكتابة باللغة الكردية قصير، بسبب المنع والقمع اللذين تعرّضت لهما على أيدي النظام، ما أشعرني بالمسؤولية بوجوب التنويع في الكتابة، والكتابة في مختلف المجالات والأجناس، والعمل على النهوض باللغة الكردية الفصيحة".

محمد سيد حسين وجد أنّ هموم أمته وقضاياها والوضع الصعب الذي يعيشه عموم شعبه كانت الدّوافع الأساسية التي حثّته على الكتابة والنّشر، وهو الحاضن للوطن والشّعب في صدره أينما ذهب وأينما حطّ به الرّحال، ويظلّ يجعل من الوفاء والصّدق والالتزام مبادئ له، يسير على هداها، فنجده يؤكّد على أنّه*:

" انطلق في كتابته من هموم شعبه ومن خصوصيّة المعاناة والمعايشة والوضع الصعب والمشقات التي تعرّض لها وعانى منها عبر التاريخ، لدرجة وصلت إلى حرمانه من ثقافته ولغته، وطالت وجوده نفسه. ويذكر أنّ هناك العديد من العوامل ساهمت في إبقاء الشعب الكردي متخلّفا عن شعوب المنطقة".

أصدر حتى الآن العديد من الكتب والمؤلّفات في مختلف صنوف الأدب والكتابة، وما يزال مثابراً على نهجه الذي رسمه لنفسه منذ بداياته، وهذا ما يجعله محلّ تقدير واحترام شعبه والمحيطين به وإن لم ينل الاهتمام والرّعاية اللائقين به مقارنة مع جهوده وعطائه، لذلك رأى الاتحاد العام للكتّاب والصّحفيين الكرد في سوريا أن يردّ إليه بعضاً من جميله لشعبه ومجتمعه بإعداد ملفّ خاص به يضيء جوانب من حياته الشّخصية والأدبية.

يُذكر أنّه ولد في گرى زيا عام 1943م التّابعة لبلدة عامودا، وبدأ التّعلم بلغته الأمّ كتابة وقراءة في سنّ مبكرة عام 1957م، وفي عام 1987 بدأ بنشر أعماله ونتاجاته في وسائل الإعلام بشكل رسميّ.

*-من حوار للكاتب هيثم حسين، نشر يوم الاربعاء 19مارس 2014 في موقع العرب.

*- المرجع نفسه

محمد سيد حسين

في مرايا صديق العمر

صبري علي

هاجر المرحوم-سيد حسين خليل من قريته -sitê في العشرينات من القرن الماضي من كردستان-Bakur إلى كردستان-Roj ava حينذاك عقد العزم على أن يعمل بالمياومة- لكسب قوت عياله- في سكة حديد حجاز بغداد، حتى أن استقر به المقام في قرية تل عربيد، ثم أصبح مالكا لقطعة أرض زراعية. كان بيت المغفور له مفتوحاً لجميع أبناء قريته :تل عربيد والقرى المجاورة لها، يأتون للاستئناس والمشورة.

السيد المغفور له كان شهماً كريماً شجاعاً حكيماً. حكيماً في أقواله وفي حديثه مع الآخرين، ويحب الصدق ويكره الكذب، كان وطنياً محباً لوطنه كردستان ولشعبه الكردي، يأوي المناضلين من أبناء جلدته، من أمثال المرحوم: جكر خوين الشاعر الكبير، ورشيد كرد الخ. السيد حسين كان قوي الذاكرة، حاد الذكاء، وما كان يتكلمه يبدو وكأنه محض نظرية !؟

نجله محمد سيد حسين، اكتسب صفاته الحميدة المتعددة، ومنها القومية الكوردية من والده-سيد حسين. قال لي محمد: في بدايات تأسيس حزب البارتي كان حميد درويش ملاحقاً متوارياً عندنا في البيت. أراد يوماً أن يذهب إلى أحد القرى. حينذاك قلت لوالدي:

ألا تقول لحميد أن ينظمني في الحزب؟

فأبلغه طلبي

قال له المرحوم حميد: إن محمد صغير السن. مثله غير مسموح له أن يصبح عضواً في الحزب.

تعرفت على محمد في مدرسة- عمر بن الخطاب الخاصة- العائدة لآل الخزنوي، حيث كان قد طرد ورفاق له من مدرسه تل معروف من قبل بيت الشيخ، لأن أمرهم اكتشف بأنهم ينتمون إلى خلية حزبية.

ومنذ ذلك الحين كان يكتب بالكردية لكن بالحرف العربي. كان كثير الحركة

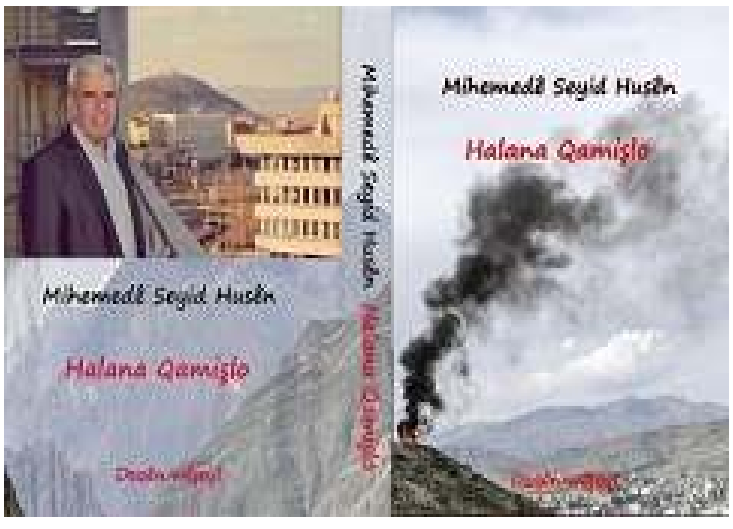

وكثير السؤال عن الكلمة الكردية، أية كانت.

حتى إنه كان أحياناً يلتقط كلمات باللغة الكردية الفصحى المعبرة، المأخوذة من أمهات القرية، وهن يخبزن الخبز على التنور. وكان يسألهن عن أسماء معجنات خبز القمح، ثم راح يستقي مفردات كردية من التلفزيون الهندي أو الفارسي.

يقرأ مالجلات باللهجة السورانية، وينقحها، ويحولها إلى اللهجة الكرمانجية، و عندما كان مكتب الجلاليين في الحي الغربي الجنوبي في القامشلي، فقد كان يقتني- من ضمن ما يقتني الصحف والمجلات والكتب الكردية- باللهجة السورانية، ويستفيد منها في تشكيل قاموسه الخاص.

محمد سيد حسين لم أره مرة واحدة، وهو خارج من بيته، من دون أن يكون حاملاً معه قصاصات ورقية، أو دفتر جيب صغير. كل ذلك لأجل كتابة كلمة يلتقطها كيفما كانت، وأينما كانت ... فقد كان يقرا كثيراً.

أخيرا هذا الرجل كان أستاذ خلفيته الاجتماعية اكتسبها من علاقات والده المرحوم السيد حسين، والمرحوم الشاعر الجليل Seydayê têrên

أرجو له المعافاة والشفاء من أوجاعه التي أبعدته مؤخراً عن عالم الكتابة الأثير عنده..!

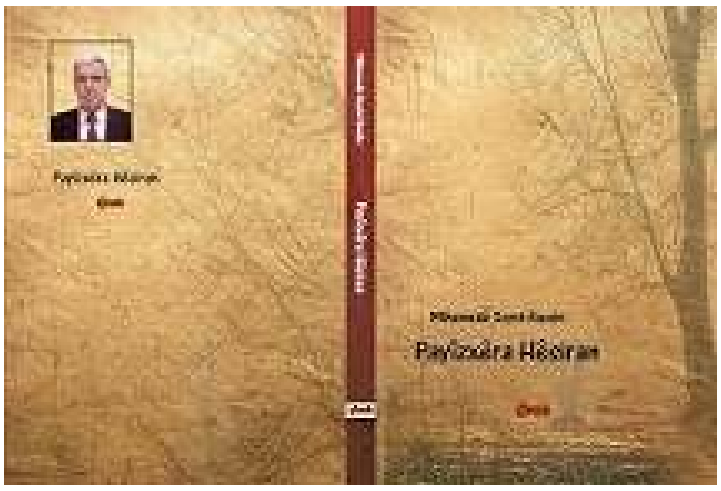

العيْن في ملف الكاتب محمد سيد حسين

صورة مشتركة لكل من الكاتب محمد سيد حسين، والكاتب إبراهيم محمود، وفي الخلف يقوم ضريح الشاعر الكردي الراحل فرهاد عجمو " مقبرة هلالية- قامشلو " في زيارة مشتركة لنا إليه، بتاريخ 30-7/ 2019.

إبراهيم محمود

أريدَ لهذا الملف، ومن قبل القائمين على إدارته، أن يكون ملف الكاتب الكردي محمد سيد حسين " 1943-...". إنه كبقية الملفات التي احتفت بكتّاب كرد، تركوا بصمات لهم في الثقافة الكردية، وفي نطاق العلاقات الاجتماعية ذات المنحى الثقافي كذلك، سوى أن هذا الملف يتصف بميزة خاصة، وهي أنه يخص كاتباً دخل ساحة الثقافة الكردية على الصعيد الاجتماعي، وفي مضمار الكتابة بالكردية اللغة الأم للكاتب، بجهوده الذاتية. فالذين تعرّفوا عليه، وأقاموا علاقات معه، وهو بحضوره الاجتماعي وعلى نطاق مدينته التي أمضى فيه عنفوان شبابه " قامشلو " موزّعاً وقته بين ممارسته لحرفته اليدوية كنجّار، وكمهتم بحقوق العمل نقابياً، حيث يكون واجبه العائلي والاجتماعي، ووقته الآخر والذي انتهى إليه أمره، ومنحه فيما بعد، وبعد أن نال منه تعب حرفته ما نال، المزيد فالمزيد من تركيزه العقلي والنفسي، دون السؤال عن ضريبة العمر المتقدم، ومصاعب القراءة والكتابة الخاصتين هنا، معتمداً إرادة ذاتية أمكنته من تحقيق ما يصبو إليه وهو أن تكون القراءة الجامعة بين الكردية" لغته "والعربية " اللغة الرسمية في الدولة "، والكتابة بالكردية حصراً شاغله الرئيس، في أواسط تسعينيات القرن الماضي.

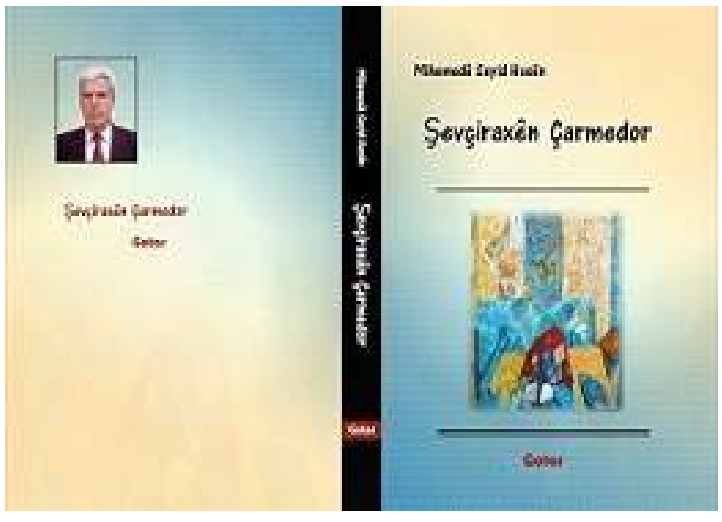

وهي مغامرة سعيدة تستحق أن تسمّي اسمه في واجهتها، في المسار الموسوم.

محمد سيد حسين الملقب بـ "أبو رشيد" في وسطه الاجتماعي وحتى الثقافي، محب العلم حيث إن أبناءه وبناته حصّلوا شهادات تعليمية محترَمة، البعض منهم حمَلة ليسانس "بكالوريوس" وهو ما شكّل تعويضاً له لحرمانه من متعة لغة العلم والتعليم، لأسباب اجتماعية ومادية أحالت دون حصوله على ما كان يريد في إطلالته الشبابية الأولى، فكان له ذلك من خلال أبنائه وبناته، إنما أيضاً كان له ما لم يفلح فيه كثيرون في بلوغه، ممن حصّلوا شهادات جامعية عالية،أي دون أن يكون لهم أي أثر يُذكَر، في حقل القراءة المنتجة أو الكتابة ذات القيمة المعتبَرة، رغم الجهود الشاقة التي بذلها وعاناها تحت وطأة تحديات الحياة من حوله، ليصبح، بحق ، محل فخَار واقتدار وقدوة لدى أفراد عائلته وحتى أهله وأصدقائه، وفي الوقت نفسه، محل تقدير الذين عرفوه عن قرب، وتعايشوا وإياه على مدى سنوات طوال: زادهم الثقافة، وزوادتهم طلب المزيد منها، بما ينير مجتمعهم، ويقرّب المسافة بينهم وتلك الغايات المناقبية، بالنسبة لشعبه الكردي، في وحدة صفه، وتحقيق حلمه القومي المشروع كردستانياً، دون أن ينسى الآخرين، بتنوع لغاتهم وهوياتهم، وقد لسنوات طوال أيضاً هذه العلاقات.

احتفاء بهذه الطريقة الاستثنائية في تحقيق الذات الاجتماعية والثقافية التي تمتد صوب الآتي، وتقديراً من الذين أقاموا علاقاتهم معه، أو كانت له علاقات حميمة له معهم، وهم تنوع واختلاف، هم من مستويات اجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة، كان التنادي من قبل أصدقائه، ومحبّيه، ومثمّني تلك اللحظة العمرية المفصلية في حياته، ويناعتها، كان هذا الملف من أسرة " بيونوسا نو: القلم الجديد "، ليكون شهادة حية، من كتّاب يشهدون له بحضوره الجميل هذا: أصدقاء عن قرب، أحباء عن قرب، مهتمين به عن قرب، داعين له بطول العمر ودوام الصحة.

وإذا كان هناك من تفاوت في توزيع المواد، أو الحضور في الكتابة، فلعل ذلك راجع إلى أمين اثنين، وهما يتكاملان هنا: عدم اطلاع كثيرين من أصدقائه ومعارفه على مؤلفاته، وهم في المهاجر المتباعدة عن بعضها بعضاً، وهو نفسه يقيم الآن في " التشيك "، ولضيق المهلة المعطاة لإخراج هذا الملف، وهذا ما يمكن تبيّنه من خلال أسماء المشاركين في الملف هذا.

وإذا كنتُ من بين هؤلاء الذين عاشوا ويعيشون، وإلى اليوم، مثل هذه العلاقات التي تعلّم المرء كيف يعيش بسواه، ويتعلم من خلال هذه العلاقات، فإن الذي يمكنني قوله في مختَتم التقديم للملف المذكور، والذي يعنيني اسماً، هو شكري الكبير للمعنيين بالصحيفة، والمشرفين عليها، فرداً فرداً، وتقديري لهم، وقد منحوني ثقتهم، وفي شخص الصديق الكاتب إبراهيم يوسف، فكانت هذه الكلمات المتواضعة.

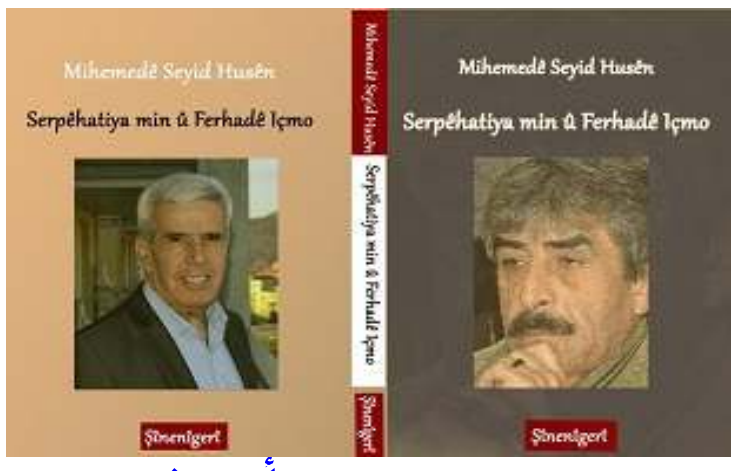

محمد سيد حسين "أبو رشيد" لقطة فوتوغرافية عن بعد!

إبراهيم اليوسف

لا أحتاج اعتصار الذاكرة كثيراً، لأسترجع ذكريات بدايات تعارفي بالكاتب محمد سيد حسين، العم، والرفيق، والصديق كان ولا يزال بيننا إرث كبيرمن التوادد والحب والتقدير، المتبادل، بل والتاريخ المشترك في بعده الشخصي- في أقل تقدير- الذي يمكن أن أستعرضه، في وقفة- كهذه- من ضمن الوقفات التي تفرض ذاتها على أي كاتب صاحب ضمير تجاه مقربيه- أياً كانوا- لاسيما إذا كانت لهم بصمات في حيوات. بصمات في عالم الموقف. بصمات في عالم الكتابة، إذ لصديقي أبي رشيد حصته في كل ماذكرت، وسواه، وذلك منذ أن تعززت صداقتنا، لاسيما ضمن إطارمجموعة من المقربين، وأولهم إبراهيم محمود الذي لن أقول عنه: ثالثنا، بل ثانينا، أو أول من عزّز بنيان هذا الثالوث التعارفي، من دون أن ننسى آخرين، وفي طليعتهم: صبري علي- أبو آزاد اللاجىء، ولا أقول المقيم، الآن، في مملكة السويد، ولايقتأ يتواصل بي وبـ أبي رشيد وبـ إبراهيم، إذا نحن أمام مربع لأقل عنه: ذهبياً من جهة الصداقة، والتواصل، ولا أعني التقويم، مادمت بينهم!

كان اسم أبي رشيد يتردد في منظمة الجزيرة- للحزب الشيوعي الذي اقتربت منه، واقترب رفاقه مني في أول ثمانينات القرن الماضي، ولم أكن لأطمح، أو أطمع يوماً إلا أن أكون صديقاً لهذا الحزب، إلى أن حصل ماحصل، وغرقت في يم التنظيم الحزبي. في تلك الفترة- تحديداً- كان اسم محمدي سيد حسين بارزاً في هذا الوسط، بعد أن كان له حضوره في الحركة القومية الوطنية الكردية، كما والده الراحل. كما أخوته الكبار والصغار، بل وأنجالهم، ممن كانت بيننا معرفة عميقة، بل وبيني وبعضهم صداقات لاتزال مستمرة، وإن باتت تتوقف مع قسم آخر، نظراً لتحولات مواقف الحياة، وهو أمر جد طبيعي!

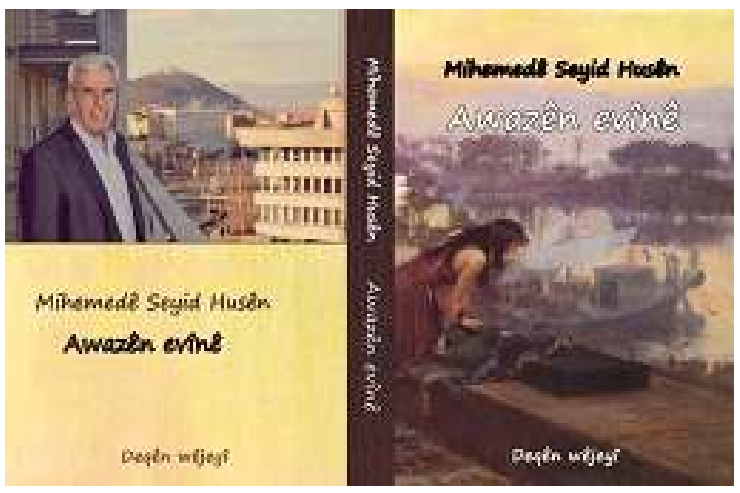

لن أستعين ببوصلة ذكريات لتحديد المرة الأولى التي التقيت خلالها بأبي رشيد، إذ إن بيت شقيقه حسن أبي نضال- الذي ذكرته في كتابين لي أحدهما سيروي والثاني روائي- قرب البيت الأول الذي سكنته في قامشلو مع أهلي، ناهيك عن أننا في حي واحد وإن كان الشارع العام. طريق قامشلو عامودا ينصف هذا الحي، فقد كان وجهه مألوفاً، كما اسمه. كما حضوره السياسي وكنت آنذاك طالب ثانوية، ثم طالباً جامعياً، ومعلماً، فمدرساً، أنشر بعض قصائدي ومقالاتي في صحافة تلك الأيام، ومن بينها صحافة الحزب الشيوعي السوري، وحدث أن زار الشاعر الكبير حامد بدرخان قامشلو مع آخرين في المرة الأولى- لعلي أتذكر بعضاً منهم- ليقال لي: إنه يسأل عني، ولأكون وعبدالسلام نعمان وعبداللطيف عبدالله ضمن السهرة التي تضمنا في قبو المكتب الحزب الشيوعي في قامشلو. أجلس قرب حامد، ويعنى بي، باعتباري كنت الأكثر نشاطاً نشرياً من بينهم، وكنت المعتنى به حقاً من قبل الرفاق الشيوعيين في تلك الفترة، قبل أن تنشأ خلافات تنظيمية، ليصبح بعض رفاق الأمس خصوماً، والعكس، وهذا بدوره أمر طبيعي أتفهمه، وفق قوانين سنة الحياة!

في تلك السهرة، تبادلنا الحديث- أنا وأبو رشيد- قال: إن حامد سأله عني، وراح يسأل: من أهلك؟، فحين أعلمته من أبي وجدي؟ بل من هم عائلتي- بحسب تصنيفاتنا الجزرية المعمول بها- فقد قال كلمته التقويمية، وليبدأ أول تعارف بيننا، من دون أن تتعمق العلاقة أكثر، باعتباره كان أكبر مني سناً، وكنت بعد طالباً جامعياً، وكان أبو رشيد ممن يعملون في مجال مهنتهم، ويبرعون فيها، كما أية مهنة عمل فيها، نتيجة قوة ذكائه وشخصيته. قوة روح الإقناع التي يمتلكها، كما سأعرفه تدريجياً، فيمابعد. اهتمامه بالكتاب، كان جد واضح، وتحديداً في مجال اللغة الكردية الأم، وهوما اكتشفته- لاحقاً- لاسيما بعد احتضان بيته مناسبة إحياء ذكرى رحيل عمه- الأديب الشهير والريادي

الشهير والريادي ملا أحمدي نامي- رحمه الله، ودعوتي من قبل أ. سامي نامي الذي كانت معرفتنا أقوى، وأبعد، وأرسخ، آنذاك، وإن أحالت دورة الزمان والمكان وكثرة مشاغل كل منا بيننا!

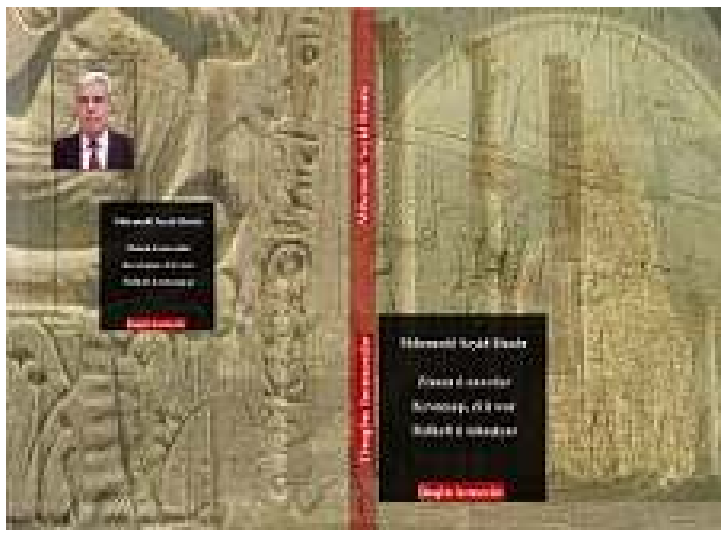

في استذكارية الراحل ملا أحمدي نامي قرأت قصيدة- أسئلة الماء- التي نشرها أ. سامي، وحدثني عن ترجمتها، آنذاك، وماعدت أسأل ماذا تم بشأنها، وهو ابن عم أبي رشيد، وممتلك بدوره لأدوات اللغة، والكتابة، بل هو كاتب حقيقي، ولكم تمنيت لوأنه تفرغ للكتابة، بدءاً من مذكرات أبيه الراحل وانتهاء بمذكراته الشخصية، لاسيما وأنه أحد المربين المهمين-أيضاً- وقد تخرجت أجيال من أبناء وبنات جيلنا على يديه، وآخرين من المربين الرادة الأوائل!

لقاءاتي وإبراهيم محمود وأبي رشيد- وأحياناً كثيرة بحضور أبي آزاد- باتت تتكثف، نتحدث في أمور كثيرة، أولها: الشأن الثقافي. مازلت أتذكر جلستنا- العملياتية- في عصرونية انتفاضة 12 آذار وليلتها الأولى واليوم التالي وما بعد، في بيتنا: إبراهيم محمود وهو وأصدقائي- شبه المقيمين- لاسيما في مثل هذه الحالة، وأكاد لا أتذكر كثيرين سوى: أحمد حيدر- سيامند ميرزو - د. سيف دالياني. كان البيت ممتلئاً. هواتفنا جميعاً كانت مشغولة بتلقي المكالمات عما يدور. عن أخبار الانتفاضة، كان أكثر من في الغرفة ينقلون لنا ما دار وما علموه عبر الهاتف، وكنا نفرغ ذلك في أخبار سريعة، ننشرها، ونعلم الكثيرين من المعنيين الذين يتصلون بنا بغرض التحرك في الخارج بالوقائع الجارية. كان أبو رشيد من عداد أكثر الذين يزوروننا في تلك الأيام الصعبة، وننقل مكان لقائنا إلى بيته، أو بيت سيامند أو بيوت بعض الأهل نتحدث عن الشهداء. الجرحى. المعتقلين. مجهولي المصير. الانتهاكات، بل المجزرة التي تبلغ ذروتها في اليوم التالي، وحالة- منع التجول- الطوارئية، لنتواصل بعدها هاتفياً، لاسيما بعد تكاثف العيون المتربصة.

أحد الاتصالات التلفزيونية عن الانتفاضة- أتذكر- أجري معي من بيته، وتحدثنا معاً عمن لايزالون ساكتين، لم يبدوا موقفهم، لاسيما بعد ذلك اتصال صديق مشترك قال لنا: أعتذر، لن أتحدث إلى التلفاز- وكان مقرراً أن يتحدث باسم مستعار- قائلاً: لأن صوتي معروف!

وكان قد استبد به الحماس أن يتحدث بعد سماعه مداخلتي عن الوضع القائم، ليذكرأبو رشيد- الموقف- طويلاً، بعد انجلاء الخوف بطباعه- الإرهابي- لنعود إلى دائرة الرعب المعتاد، المعيش، تحت سلطة نظام حزب البعث العربي الاشتراكي.

في ذلك اليوم، كنت وإبراهيم أبو مالين في بيت أبي رشيد- في حالة توتر وقلق- وثمة وفد من الشباب أتابعه - لتهريب- فيديوات الانتفاضة عبر الحدود التركية، كي يستلمها د. محمد محمود في نصيبين، ويرسل نسخاً منها إلى- سيروان حج بركو- و- ك ت ف- وأغادر منزله، بوساطة دراجة نارية يقودها سيامند ميرزو لنذهب إلى بيته، حيث موعدنا، ذلك، لنتناول الغذاء، من دون أن أستطيع إلى أن ياتيني النبأ المطمئن:

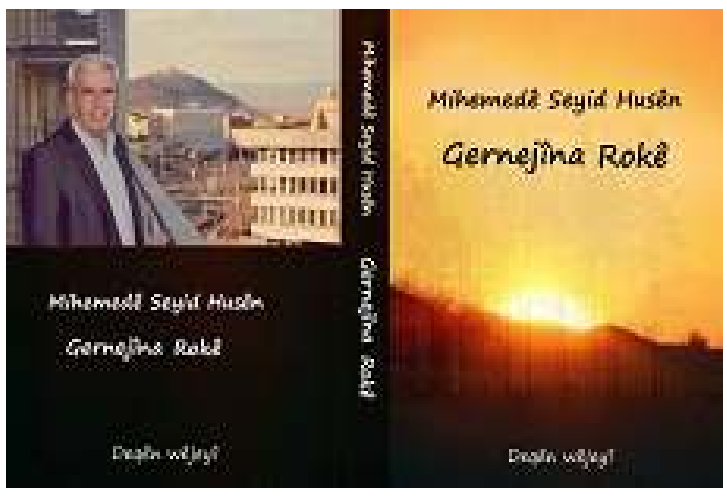

عاد الشباب، ونفذوا المهمة، فأعلم أبا رشيد و إبراهيم بذلك، وأستطيع مواصلة يومي، متابعاً شؤون الانتفاضة.

حاول أبو رشيد أن يشغلني- قليلاً- خلال اللقاء، ليخلصني مما أنا عليه وفيه من توتر وقلق، على من قمت بإعطائهم الفيديوات، لأن اكتشاف أمرهم سيؤدي- لاسمح الله- إلى هلاكهم، فوضع مجموعة نصوص له بين يدي. بعضها خواطر والآخر نصوص شعرية أو مقالات. قرأت بعضاً منها، فأدهشتني لغته العالية، ورحت أسأله عن معاني بعض المفردات التي كان يوظفها، في إطار جملة أكاد لم أقرأ مثلها من قبل، فقلت: أتمنى أن تنشر بعض ما تكتب، فرد علي: إبراهيم وأبو آزاد يلحان علي، إلا أنني لما أزل ممتنعاً عن النشر!

ما أكتبه أحتفظ به لنفسي إلى أن يأتي وقت ذلك!

بعد عودته من زيارة له إلى أولاده في- التشيك –في العام 2010 وضع بين يدي بعض الكتب الأولى التي طبعها، في طبعات أنيقة، وإن بنسخ محدودة- أولاً- كما أعلمني، وقرأت بعض ماورد فيها، لأدرك أن أبا رشيد قد غدا في مساره اللائق به، لاسيما وأنه نشر بعض المقالات ولو القليلة في المواقع الإلكترونية، ضمن هذا الإطار الثقافي أو ذاك، وليفاجئنا بعد وقت وآخر، ويكون- في تصوري- أول كاتب كردي ينجز مخطوطات كثيرة- بعد أن تجاوزالستين- ضمن فترة جد قصيرة، ويطبعها، ليصنف في مرتبة كتاب الكردية الأكثر إنجازاً، وعبر موضوعات ومحاور مختلفة، وأشكال كتابية عدة، تتراوح بين السرد وعالم الشعر، اللغة. الاجتماع. النقد، بل بين الثقافة والسياسة والسيرة والرؤى والحوار، ليصبح- الآن- أحد الأسماء الوازنة، ذات الحضوراللافت بعد أن أفرغ جزءاً كبيراً من حالة الكمون الثقافي، الإبداعي، كي يقدم لنا ما يعتد به، مشكلاً مكتبة كاملة.

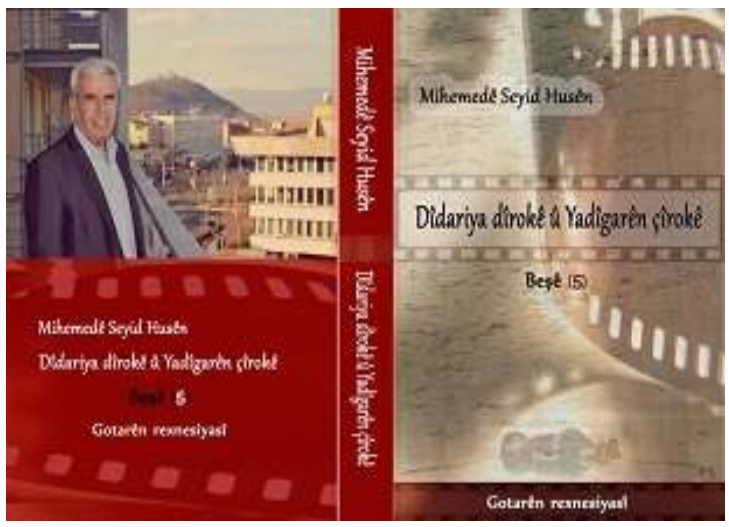

أعترف، أن أبا رشيد، ومنذ أن توثقت علاقتي به- وكان حريصاً على علاقاته بنخبة من المثقفين- فإنه كان شديد الحرص على التواصل بيننا، لأراه حقاً في مرتبة- العم- كما خاطبته، أكثر من مرة، وذلك لحرصه الشديد على من حوله، وأنا من بينهم، من دون أن يكف عن تقديم ما ينبغي من المشورة والنصح لي أنى استدعى الأمر ذلك، كأحد المقربين جداً، لاسيما وأن الحدود امحت بيننا، ضمن مجموعة صغيرة، لم يتمكن انتشارنا في أرض الله بيننا، حيث هو في مدينة Teblise تبيلتسة الشيكية، وإبراهيم في دهوك وأبو آزاد في السويد، وهكذا بالنسبة للآخرين من المقربين، كما هو حال أبناء وطننا الذين تبعثروا في جهات الأرض كافة؟

ثمة ما لابد من قوله- هنا- وهو أن الصديق إبراهيم اقترح علينا أن نمنحه إحدى جوائز الاتحاد التي تليق به، وما كان مني ومن الصديق رئيس الاتحاد العام أ. عبدالباقي حسيني إلا أن عرضنا الفكرة عليه، إلا أنه رد بكل تواضع عن أن هناك آخرين يمكن منحها لهم وغير ذلك مما يدل على - إيثاره- الآخرين على ذاته، ما جعلنا نقدم على إطلاق ملف أول عنه في نسختي بينوسا نو: الكردية منها والعربية، في آن، كنوع من التكريم، لاسيما وإنه كتب وبغزارة، وهو يواجه المرض، بل أتذكر كيف أنه أنجز كتاباً عن الشاعر الراحل فرهاد عجمو- رحمه الله- في مدة زمنية قياسية، فيه الكثير عن لقاءاتهما التي تمت خلال السنوات الأخيرة قبل رحيل فرهاد!

لدي الكثير مما أقوله عن الصديق الكاتب واللغوي محمد سيد حسين، إلا أنني أرجئه لوقفات أخرى، وذلك لأنه يستحق ذلك، ليس لأنه أحد كتاب بينوسا نو -فحسب- بل لأنه أحد كتابنا الكرد ذوي الحضور، وقد استطاع خلال فترة زمنية قصيرة، قياسية، أن يقدم للمكتبة الكردية تراثاً جد مهم، نتيجة ثقافته الواسعة، وخبرته الحياتية، وقبل ذلك موهبته، ودأبه، ولما نزل ننتظر منه ما هو أكثر!

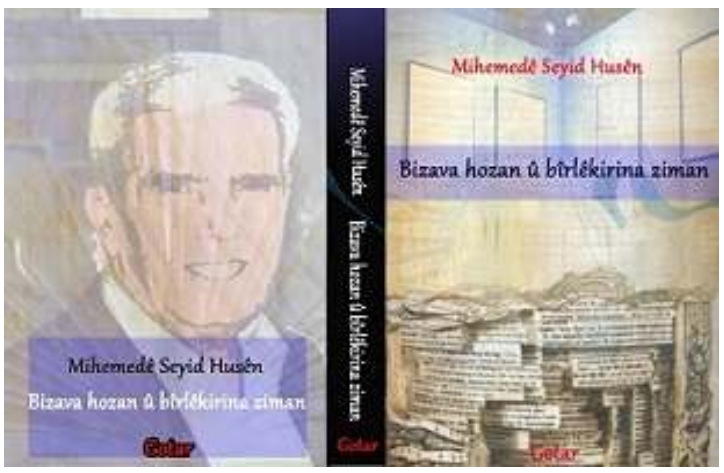

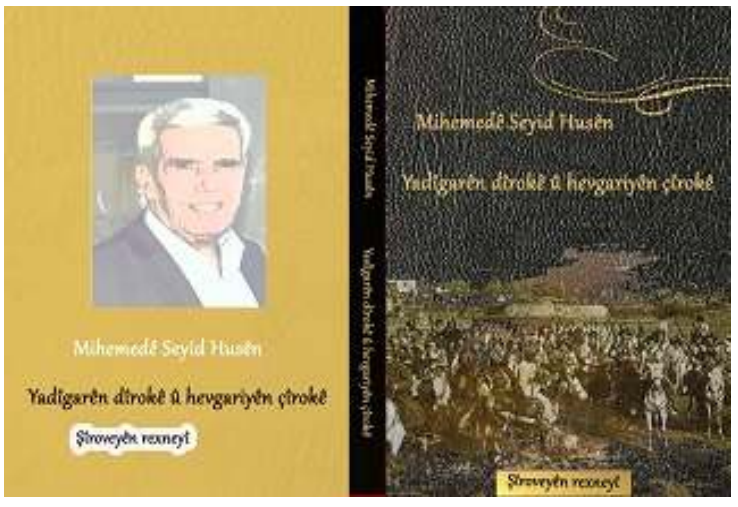

لجأ إلى بيروت ودفن فيها

الشاعر السوري تيسير بكسراوي في الذكرى الأولى لرحيله

نظام بلده منع دخول جنازته ليدفن في مسقط رأسه؟

على الغيارى جمع تراث الشاعر الراحل وطباعته

إبراهيم اليوسف

توقف عن النبض في العاصمة اللبنانية بيروت، قلب الشاعر والإعلامي تيسير بكسراوي- بعيداً عن مسقط رأسه، بعد أن تم التضييق عليه، نتيجة موقفه من الثورة السورية، إلا أن معاناته باتت تكبر في ملاذه. ملجئه. مهجره، نتيجة صعوبة تأمين لقمة الأسرة، لاسيما في ظل وجود أبناء وبنات لايزالون يتابعون دراستهم، ناهيك عن تأمين المسكن، ومايتطلب ذلك، بل لقد استشعر بأن الخناق الذي كان يضيق عليه في الوطن لايزال مستمراً، فانسدت أمامه الآفاق، وبات يعمل في مجالات تستوجب القوة، والطاقة- وأنى له ذلك وهو الذي تجاوز الخمسين من عمره- وقد تعود العمل في المجال الوظيفي، نتيجة اختصاصه العلمي.

بات يكاتب أصدقاء محددين له مفكراً بالهجرة، بعد أن انغلقت بوابات حدود الدول وغدا ذلك صعباً غيرمتاح حتى لمن يروم المغامرة بنفسه بوساطة بلم، أو قطع الفيافي متحدياً ظروف الطبيعة، وقد فقد آلاف السوريين أرواحهم نتيجة ذلك. لجأ إلى هيئة الأمم. إلى أكثرمن سفارة في بيروت، حيث يقيم قدم أوراق سفره التي كنت على علم بها، إلا أن هيئة الأمم لم تول حالته أي اهتمام، كي تزداد آلامه، ومعاناته، وقهره، ويكون- ولأول مرة في مواجهة أكثرمن مرض:

السكرالذي سيبتر أصبعاً في قدمه ويرسل صورتها إلي، وأتوجه بها، وبتقاريره الصحافية إلى عدد من الجهات المعنية بشؤون الإعلاميين، وأكلفه هو الآخر بمراسلة هاتيك الجهات يكون الرد من قبل أحد المعنيين بمجال الصحافة وحقوق الإنسان:

لم ترسل إلينا هذه الصورة ال"....." وكانت فيها منظر مشط قدمه فاقداً الأصبع الكبيرة!

تردى وضع تيسير الصحي يوماً وراء يوم، إلى أن تعرض لجلطة قلبية، فاقداً أكثرمن شريان ليقال له: لابد من عمل جراحي ومبلغ كذا

اضطر، أن يجري عملية ثانية، هذه المرة، وهي عملية- القلب المفتوح، لتنجح هذه العملية، إلا أن وطأة المعاناة التي سببت له مرض السكرفي الغربة، وهكذا فقد بعض شرايين القلب باتت تتفاقم إلى أن توقف قلبه عن النبض، وليدفن في أحد مقابربيروت بعد أن منعت أجهزة الأمن السورية إدخال جسده الطاهر، ليدفن في أرض الآباء والأجداد، ونخسر شاعراً رقيق الإحساس، كان أحد زملائنا في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد، وقدم أكثرمن وثيقة للجهات الدولية على أنه كاتب كردي سوري!

من هو تيسير بكسراوي؟

ينحدر الشاعر من أصول كردية في جبل الكرد شمال محافظة اللاذقية ولادته كانت في أرملا التابعة لمحافظة اللاذقية(الريف الشمالي لمحافظة اللاذقية) بحكم عمل والده في سلك الشرطة ما جعله يتنقل لعدة مدن في صغره .ثم بعد سنة انتقل للمحافظة مركز مدينة اللاذقية و بقي فيها سنتين ثم انتقل بعدها لدمشق أقام فيها سنة ثم عاد إلى اللاذقية. ثم بعدها لناحية الحفة بعد أن كان قد أمضى 5 سنوات من طفولته متنقلا بين دمشق و اللاذقية، ليلتحق بمدرسة الكاظمية الابتدائية في الحفة – في الصف التاسع- كي يتابع تعليمه في مدرسة عبد الحليم سعد الإعدادية ليختص بعد انتهائه من المرحلة الإعدادية في فرع الصناعة-قسم الميكانيك-

في فترة دراسته الثانوية نمت لديه موهبة الشعر في عمر ال .16 عام 1980 تتلمذ على يد الشاعر عبد الرزاق اليوسف فقد كان عونا له في مجال الأدب و الشعر، وقد تابع دراسته بعد المرحلة الثانوية في المعهد الصناعي لمحافظة اللاذقية. أول قصيدة له كانت:

حكمة

تعلمت من البحر الحكمة

وتعلمت سمك القرش اختلاس القبلة الأولى

وتعلمت من جارتي العجوز أن أبصق في الزوايا العفنة

وتعلمت من عراف بلدتنا أن تلد العاقر بغلا

عمل الشاعر تيسير منذ مرحلة المراهقة في مجال الدهان و الديكور بالتزامن مع دراسته لكي يعين عائلته قدر المستطاع، بعدها انتقل للعمل في عالم البحر كبحار، واغترب مدة 11 شهراً في هذا العالم، كي يجني قوت عائلته، بسبب الظروف المادية الصعبة التي كانت تمر بها عائلته.

عندما عاد للوطن ابتسمت له الحياة و توظف في حقول النفط في-الرميلان-الجزيرة، و تزوج بعدها، ثم رزق بنجله البكر:نوار عام 1993ثم سيلين 2000 ثم وديع 2004،لكن لم تدم هذه الفرحة طويلا، لتعرضه للمضايقات بسبب أرائه اليسارية، ما دفعه للاستقالة من العمل، ليتجه بعدها للبنان، و يعود لمهنته القديمة في الديكور، فقد قضى 4 سنوات فيها.

حاول بعدها العودة للوظيفة، لكن للأسف، لم يستطع تحقيق ذلك، لأنه ليس مرغوباً بعودته إلى العمل، هكذا ورد على لسان رئيس شركة النفط سليمان العباس قضى حياته متنقلاً بين لبنان و دمشق و اللاذقية، يعمل في مجال الديكور، لكنه لم ينقطع عن الصحافة و الشعر الذي كان محور شغفه منذ المراهقة، في عام 2011 مع بداية انطلاقة الثورة تم استدعائه لفرع الأمن السياسي في اللاذقية، لعدة ساعات و تم الإفراج عنه بعدها فما كان منه إلا أن غادر الوطن خوفا على حياته و حياة عائلته ، عاش الشاعر تيسير بعدها أوضاعاً صعبة بسبب صعوبة المعيشة و الغلاء في لبنان، مما أدى لتدهور وضعه الصحي، لأنه أصيب بداء السكري، ثم تطور مرضه بسبب اليأس من الوضع الحالي، و اللجوء، و لينخر مرض السكري جسده، و يصل إلى القلب و الكليتين، بعد أن أصيب بعمى جزئي كل هذا بسبب ضيق ذات اليد، وبؤس الحالة المادية التي كان يمر بها .وافته المنية بتاريخ 1/7/2019 نتيجة فشل كلوي و التهابات حادة أدت لتوقف القلب، ناهيك عن الإهمال الطبي الذي تعرض له.

و الآلم من ذلك أنه كان مطلوباً لفرع الأمن السياسي في اللاذقية، فلمت عائلته دفنه في مقابر العائلة، لأنه كان مطلوباً للأمن إعادته إلى سوريا، بسبب عدم سكوته لما يتعرض له أبناء الشعب من ظلم و قهر. وكان ذلك بعد أن طلب لفرع الأمن تفاجأ باختفاء أعماله الأدبية من أرشيف مجلات عدة كان يكتب فيها كالملحق الثقافي لجريدة الثورة، الأسبوع الأدبي، تشرين، اتحاد الكتاب العرب (لوتس)، الوحدة ، الناقد ، الكنابة الأدبية ، الثقافة الأسبوعية بعدما كانت موجودة على شبكة الانترنت .

فقد كانت له مشاركات كتابية في مجلات وجرائد لبنانية كثيرة، منها كالعالمية ويبلوس. و شارك كذلك في مجال الكتابة الإذاعية في برنامج- صوت الشباب- الذي يبث في الأردن.

أول مرة تعرض الشاعرتيسير بكسراوي للاعتقال كان في العام 1980 حين كان عمره 16 سنة، بسبب رفضه لطريقة القمع التي تعرض لها رفاقه الشيوعيون.

في المرة الثانية تم اعتقاله بسبب قصيدة ألقاها في المركز الثقافي في اللاذقية، بعد أن منعه الأمن السياسي من إلقائها، عندما عرضتها إدارة المركز الثقافي للجهات المعنية، إلا أنه لم يرضخ لما قيل له، ما عرضه للمساءلة، والاعتقال. ناهيك عن فترات استجوابه في الوظيفة عندما كان موظف بشركة النفط لميوله المغايرة للنظام السياسي.

وقد شارك الشاعر تسير بكسراوي في عدد من المهرجانات و الأمسيات الشعرية منها: مهرجان اتحاد الكتاب، أبو سلمى . اذار. المركز الثقافي في اللاذقية والمركز الثقافي في الحفة، جبلة، المالكية. كان له عدة مشاركات شعرية من عام 1985 حتى 1989. ناهيك عن مشاركاته في مهرجانات شعرية في الأردن ولبنان.

كتبه التي لم تطبع لحد الأن:

أول الكلمات آخر القصائد. - الكتابة والوجه الآخر.

تعرفت على الشاعر تيسير بكسراوي في ثمانينيات القرن الماضي، عن طريق صديق مشترك كان يعمل في الرميلان وهو- محمد خليل أيوب- لتتوثق العلاقة بيننا، إلى آخر أيام حياته، وإن تم بعض الانقطاع بسبب سفري إلى الإمارات. ولكم تالمت أنني أرسلت مقالاً مطولاً في وداع الشاعرالراحل، بيد أن بعض المنابر التي قدمت ذاتها، على أنها معنية بالمبدعين، أصحاب الموقف، الذين حاربهم نظام بلدهم، لم تنشر المقال، وذلك لاعتبارات معروفة!

ما تعرض له تيسيربكسراوي، من ملاحقة، وتضييق عليه، بل وحرب عليه. على لقمته. لم يتوقف حتى مابعد رحيله، لأنه لم يسمح له بالعودة إلى وطنه، ولو ميتاً. المبدعون السوريون. الإعلاميون السوريون. أصحاب الموقف، جميعهم مطالب بتخليد ذكرى هذا الشاعر الإنسان الذي ظلمناه جميعاً: حياً بيننا وراحلاً، ولعل أول ذلك: العمل من أجل جمع تراثه، وطباعته، بعد أن عرض مجموعتيه على أكثرمن جهة، فلم تنشرهما، بالإضافة إلى إعادة الاعتبارلاسمه الذي حورب من قبل: آلة النظام، وبعض الأبواق القيمين على منابرالنشر المسترزقة باسم المعارضة!

ولكي أبين-هنا- أن شاعرنا تيسيربكسراوي قد ظلم من قبل هاتيك المنابر، فإنها ضنت حتى بنشرمجرد خبرعن رحيله الذي اضطررنا أسرته وأنا على نشره عبروسائل التواصل الاجتماعي فحسب!

قصائد من مجموعة

"أول الكلمات آخر القصائد":

كم قبلة أيتها النوارس

كم :

غابة الخوخ . تسألني

كم من الحب أحمل إليك

غابة التفاح . تسألني

كم من الحزن أحبك

غابة الحور . تسألني

كم من الفرح الطويل أحبك

صديقي أنت ...

فهل تحبني ؟....

قبلــة

السماء،

تنثر حبات البرد الكبيرة

فترسم قبلة كبيرة

و خمس زنابق بيضاء

و عشرين ألف ابتسامة

لكم أيها العشاق.

أيتها:

أيتها الغابات

أيتها التماثيل

أيتها الشموع الموقدة

أيتها السماوات الزجاجية

قد تنكسر ألوانك

وقد....

وقد....

النوارس:

أما زال

وعلى الغابة يحبنا

أما زالت أقدام النوارس

تحمل إلينا

بسمة الربيع

وغضب الخريف

و قبلة الوداع الكبيرة.

مسافات فاصلة

1

منذ مسافة حالمة

و ابتسامة

أعلق أحلامي/

على مشجب الغيم

فتنقط أغنيةٌ

حزينةٌ/

على شباك عمري

2

عندما أضع

على شفتي/

بعضاً من كلامك

تورق في يدي

فضاءاتك المتكلسة

بالدفء الأبيض

3

تتكلس على سمائي

الذابلة

قصائد بيضاء

بحجم وجودكِ

أيتها الساكنة
في الطابق الخلفي/
المبلله / بالكلمات
و الفضاءات المنزلقة
يا أنتِ...

4

حين سافرتِ
توقفت عصفورة القلب
عن نقر / المسافات\الفاصلة بيني
و بينك.

س..و..س..ن

هذا الذي يصلني بك/ يحلم بعينين واسعتين
و يحلم بجديلة.
بيضاء
طويلة
طويلة
تمتد من المحيط / إلى المحيط
تمتد من حقل قلبي
و تنتهي
عند سنابل عينيك

2

منذ الألف قبل الميلاد
و أنا أنتظر
مدناً
و شوارع
فهذا الذي يصلني بك
قد يأتي
و قد لا يأتي

3

تقبلني كلماتك بحرارة
و أحياناً تصفعني
بجدارٍ من الفولاذ
و مع ذلك
أحبك

4

كل الساحات تضيق
إلا وجهك يتسع
فتعالي نتعر
في حديقة وجهك
وننتظر ...

5

شمسك التي انتظرتها
فرت كحمامة
فهذا الذي يصلني بك
يحلم بعينين واسعتين
ويحلم بجديلة
بيضاء
تمتد من محيط قلبي
حتى تصل
شباك وجهك
القمحي.

أول الكلمات آخر القصائد

بندر بن عبد الحميد:

فجأة لمع نجمك
و من مقدمات
احتللت رف أحزاني
و شهرت في وجهي
احتفالاتك الخاصة
قائلاً:
خذ أيها الوغد
كل قصائدي
و اتركني
أقلب شعري المنفوش
بمقشة الأيام
و الأحزان.

الشاعر:

منذ عام – و أنت تحلم
بكتابة قصيدة
و تنتظر دورك
في آخر العام
لتأخذ قسطاً كبيراً
من الأحلام
منذ عام – يا صديقي
و أنت تنتظر
أن يشكلك العالم
تمثالاً،
و رغيف خبز.

*

أيها الشاعر
كل الكلمات
التي أشعلتها على منضدتك
كانت أقواساً من الفراغ
و منعطفات
في أوقاتك الهرمة
منذ عام – يا صديقي
و أنت تحرق قلبك
و أصابعك
لتشعل فتيل قبلاتك.

سؤال:

لماذا تقف
في آخر البوابة
تجدل شعر الأيام
بحزن؟
لماذا تحمل
أرقاما على جبهتك
و قلوباً ناتئة
و أحرفاً من خجل؟..

لوحة:

عشرون عاماً و أنت تبحث
عن قلب فارغ
و يدين فارغتين
و وجهٍ مليءٍ بالنقاء
عبثاً تحاول ...
أقدامك في الوحل
و يداك معلقتان.
في الفراغ.
تشكلان وقتاً ضبابياً
و قبلة طويلة
في السراب.

القبلة:

1

تتدحرج
على مطار أجسادنا
قبلة صباحية طازجة
توقظ فينا
أصابع الليل و الكسل .
توقظ فينا
أصابع الليل و الكسل .

2

عندما أعد أيامي
الغارقة في الوحل
أنتظرك
بقبلة أثيرية
و اشتعال بطيء

3

عام من خشب
عام من فراغ
عام يأتي إلينا
حافي القدمين
متسلقا جدران قلوبنا
معرشاً.
فوق خارطة أحلامنا
ليقول لنا :
صباح النعناع و البقول.

4

يا أحلامنا الراسية
على نوافذ كلماتنا
يا أشرعتنا الواقفة
في دمامل أيامنا
لن ننتظرك كثيراً
سماؤنا بربرية
و أحلامنا فارغة

5

منذ قلب و شراع
منذ نافذة و حلم
نكتب القصائد النيئة
و نفرش أحلامنا
على أرصفة الجوع
و الحزن.

6

يا فرح السنابل
و يا حزن العالم
بشموس مكهربة
و طرق راكضة
باتجاه الزواريب
يا فرح العالم
و يا حزن السنابل

7

رجالنا من البلاستيك .
و نساؤنا ...
من الكرتون
لو أننا شاهدنا اتساعاً
بحجم العين
لتوقفنا
نتأمل حرارة الأفق
و برودة قلوبنا الفولاذية .

8

غداً تضج الأصابع
و ترتفع الأغنية المحلقة
و يسكت المذيع
و يبدأ الشجار الطفولي
خلف تلك
السحابة الحمراء.

9

الشتاء يغسل سيفه
ليحصد ما تبقى من التواريخ
أما أنت ...
أيها القادم بعمامتك الخضراء
لا بد . أن يأتيك
شتاء من نوع آخر
و يغسل وجوده فيك .
لا بد . أن يأتيك
شتاء من نوع آخر
و يغسل وجوده فيك .

10

ثلة من الأصدقاء
نحن
فيصل خليل
عادل محمود
بندر عبد الحميد
نسرح ماعز قصائدنا
في مروج كلماتك
أيها الواقف
عند حانة القلب .

11

مثقلاً أجيئك
و بارداً
أحمل دفتري الخشبي
أسجل
آخر قرض أخذته
من بنك عينيك اللوزيتين.

"مقاطع" على حافة الهاوية

1

الصباحات المرتعشة
تحقق أحلاماً تائهة

2

الدفاتر الحزينة
تقلب أوراقاً ساكنة

3

السياسة المبللة
تكلس أوقاتاً هرمة

4

المحب المشاكس
يدحرج أيامه بقلق

5

الورد الذابل
يكنس محطاته
برقة ودونما خجل

6

الشعر البائد
لا يكتب على الورق
إنما يكتب على حافة الهاوية

7

الدروب و الضائقة
تولدان حالة يأسٍ
و انتحار خافت

8

لهذا الصباح
لهذه الدفاتر
لتلك السياسة
لهذا المحب
يأتي إلينا الورد
حاملاً معه رسائل
قصائد
شعراء
يحلمون بالدروب القصية
و الفضاءات النائمة

..... يتبـــع .....

حوار مع الأديبة الجزائرية

نوميديا جروفي

أجرى الحوار: نصر محمد

يحاكيها الشعر وتحاكيه، فيرسم على جبينها الوضاء تعابير قصيدة، فلا تتوانى في تطريز معانيها وحياكة حروفها المنبثقة من نور... شاعرة اجتازت العثرات بخطى متزنة الثبات. فكانت بعذوبتها ماتعة يافعة رائعة في صياغة الاحساس المنجذب للإحساس بسلاسة قوة قادمة من شمس الحقيقة لساحة الإبداع، لتثري الإبداع جدارة عن ثقة وتمكن.... نرحب بالشاعرة والكاتبة الجزائرية نوميديا جروفي:

- شاعرة و كاتبة قصة قصيرة و باحثة و ناقدة و إعلامية... من مواليد 09 ماي 1982 (تلمسان/ الجزائر)... حاصلة على شهادة تقني سامي في الإعلام الآلي، وشهادة ماستر في قانون الأعمال، وشهادة في الصحافة المكتوبة...

- محررة في موقع المجلة الإلكترونية معارج الفكر، وفي مجلة رؤيا الفصلية...

- عضو في جامعة الأبجدية الدولية للثقافة و السلام... وعضو في المقهى الثقافي والأدبي (قهوة الرمانة) بولاية تلمسان... عضو في ورشة المسرح بدار الثقافة عبد القادر علولة بولاية تلمسان للكتابة الدرامية.

- تنشر في العديد من الصحف و المجلات الورقية والإلكترونية عبر العالم.

- مهتمة بالأقليات المهمشة... باحثة في التاريخ القديم و الأساطير العالمية و الشعبية... مهتمة بقضية كردستان (تاريخ و ثقافة).

- رسالتي أن أنشر السلام و المحبة بعيداً عن الطائفية التي شتت الشعوب... كتبت مقدمات كثيرة للعديد من الكتاب و الشعراء... أحب المطالعة منذ عمر التاسعة و ليومنا هذا، لا أنام دون مطالعة كتاب، و الكتب لا تفارقني أينما أكون... أحب سماع فيروز والموسيقى الكلاسيكية لبتهوفن و موزار و تشايكوفسكي... أرسم لوحات بالكروشيه.

- في الشعر:

ديوان (محراب في كلّ روح) 2016... ديوان (في متاهة قلبي المسافر)... ديوان (ترنيمة على أوتاري).

- في الأدب و النقد:

قراءات نقدية لنخبة من الأدباء و الشعراء(جزء 1)... تأملات بعدسة القلم (مجموعة قصصية)... الحبّ.. ترنيمة عشق... سفر بين الكتب (قراءات نقدية جزء 2)... جمالية النصوص الأدبية (قراءات نقدية جزء 3)... قراءات نقدية لنخبة من أدباء الجزائر (قراءات نقدية جزء 4)... قصص خيالية للأطفال بالفرنسية... أقلام ملونة (مقالات متنوعة)... قراءات سينمائية... موسيقى الحياة (نصوص)... منبع الحياة الروحية... أقوال مأثورة.. حكم و أمثال... معلومات متفرقة... حوارات متنوعة (أدباء و شعراء و فنانين).

- في الدراسات:

مولانا الحبّ جلال الدين... تاريخ و ثقافة كردستان.

تجليّات روحيّة

قصفٌ من الاشتياق

أصابت شظايا حنينه

جسور الفؤاد

*****

هدّئ من روعك أيّها اللّيل

مازالت أزقّتك مزدحمة

لتقاضيني بجنونك

*****

أنت الحديث الدائم بيني و بين نفسي

و أنت الأفكار العابرة

و ألف كلمة لم تقال و لم تُكتب

*****

ضاع عقلي و أدمنتك و أدمنت عشقك

لا فرق بين قلبي و عقلي

ذاك ينبض لك و هذا يُفكّر بك

كلاهما أنت

و لا أعرف أين أنا

*****

أنصت بقلبك لا بأذنك

ثمّةعزف قد يطير بك

إلى سماء الهدوء

ثمّة صوت لا يستخدم الكلمات

أنصتْ إليه...

نص الحوار

س - كيف بدأت شاعرتنا الكريمة رحلتها إلى عالم القصيدة والقصة، ومتى اشتعل القلم بلهيب الروح؟

● بدأت الكتابة في عمر مبكّر في الحادية عشرة، و بدايتي كانت عبارة عن كتابة خواطر نثرية نابعة من واقع ما يجري حولي، و بمرور الوقت تعلّمت كيف أقسّم كلّ قصيدة حسب موضوعها، و مع اهتمامي الكبير بآلام و أحزان غيري فمعظم قصائدي في البداية كانت حزينة كما رآها البعض.

أما بخصوص كتابة القصة، فمنذ أكثر من سنتين جاء إلهامها من واقع ما أراه في الحياة اليومية، فكنت أكتب القصص القصيرة و أحتفظ بها، و ذات يوم جمعتها و راجعتها فوجدت أنها تستحق أن تُنشر.

أمّا بخصوص لهيب الروح، فالسبب بسيط جداً لأنّي دخلت عالم مولانا جلال الدين الرومي منذ سنّ الثانية عشرة و كبرت و أنا أتوغّل في كتاباته بالتدريج، إضافة إلى الحلاج، و السهروردي، و القطب الصوفي أبي مدين الغوث المتواجد ضريحه في مدينتي تلمسان.

و كتبتُ ذات يوم:

تجرّدتُ عن جسدي

و تورّطتُ في روحي

فتهتُ في هوى الأرواح..

س _يقولون وراء كل شاعر مجموعة من الشعراء. من هم الشعراء الذين تتأثر بهم الشاعرة نوميديا جروفي؟

● الشعراء الذين تأثّرت بهم منذ صغري : نزار قباني ،محمود درويش، جلال الدين الرومي، الحلاج و الشاعر شيركو بيكه س.

س _ المواضيع والقضايا التي تُعالجينها في كتابتك الشعريَّة والنثريَّة؟

● المواضيع التي أعالجها في كتاباتي الشّعرية و النثرية هي قضايا اجتماعية و عربية حيث أتماشى مع الأحداث خاصة الأقليات المهمشة و الشعب الكوردي و أحزان بلداننا العربية التي لم تتوقف دموعها و آلامها.. بصراحة أنا أنتمي لكل الشعوب المقهورة و جزء لا يتجزّأ عنها.

دوري ككاتبة و إنسانة هو نشر المحبّة و السلام بين الجميع بعيدا عن إراقة الدماء و التعصّب و الطائفيّة التي شتّت الكثيرين.

ففي ظلّ كلّ هذا الخراب و الحصار و الدمّ المراق في عالمنا العربي أكتب عن معاناة كلّ الهموم آملة بغد أرقى و أفضل فأنا أنتمي للجميع.

س_ رأيُكِ في مستوى الأدب المحلي (الشعر و النثر) .. إلى أين وصل أدبنا ..ومقارنة مع مستوى الأدب خارج البلاد ؟

● بصدق أتألّم لما وصل إليه الأدب في زمننا هذا، فكلّ من هبّ و دبّ يقولون عنه شاعرا أو أديبا بدون أن يمتلك أدنى مقومات في اللغة و الثقافة، و المحزن أنّ أغلب شباب اليوم لا يقرؤون الأدب الكلاسيكي على أنّه قديم و لا يتماشى مع عصرهم فأغلبهم ينجذب إلى الكتابات التي لا أقرؤها بصراحة و لا أميل إليها و أسميها الروايات و الكتابات الغريزية الشهوانية التي لو قمنا بغربلة محتواها و استخلاص معانيها نحصل على لا شيء سوى الهباء.

و أحتار عندما أرى تهافت القراء على الروايات التي تتناول مواضيعا جنسية مخلة بالحياء، إذ لو تسألهم عن فيودور دوستويفسكي أو أجاثا كريستي أو موليير أو شرلوك هولمز أو جبران خليل جبران تجدهم فاغري الأفواه كأنك جئت من كوكب آخر غير الذي يعيشون فيه.

عكس البعض تُحسّ و أنت تقرأ لهم أنّك تعيش كتاباتهم سواء كانت شعراً أو نثراً فتتوغّل في المعاني و تُبهرك اللغة المنتقاة.

فالأدب هو الكلام الجيد الذي يحدث في نفس قارئه وسامعه لذة فنية، سواء كان هذا الكلام شعرا أم نثرا، و هو الإنتاج العقلي الذي يصوّر في الكلام، و يكتب في الكتب.

فالقصيدة الرائعة والمقالة البارعة والخطبة المؤثرة والقصة الممتازة كل هذا أدب بالمعنى الخاص، لأننا إذا نقرؤه أو نسمعه نجد فيه لذة فنية كاللذة التي نجدها حين نسمع غناء المغني و إيقاع الموسيقى، أوحين نرى الصورة الجميلة والتمثال البديع، فهو إذن يتصل بذوقنا وحسنا وشعورنا.

فما يراه القارئ كلاماً جيداً من منظوره و ثقافته وخبراته قد لا يكون جيداً من منظور قارئ آخر و لكلّ واحد نظرته الخاصّة في تلقّيه ذلك الأدب، لكن أعتقد أنّ ما يستثير دهشة القارئ عادة هو بحثه على إعمال عقله و هو الأعلى تأثيراً.

س_ هل تعتبرين أنَّ مسألةَ الجمال الخارجي قد تؤثِّرُ على مسيرة الشاعر والأديب؟

● سؤالك هذا ذكّرني بالشاعر السياب الذين عشقت الفتيات كتاباته و لم تعرفن شكله لأنه لم يكن جميلا و لم تعره أحداهنّ اهتماما حتى أنّ بعضهنّ كانت تقرأ قصائده على مسمع منه دون أن تعرف أنه صاحبها و هو يتحسّر في أعماقه.

أما أنا فأعتبر الجمال الخارجي غلافا قابلا للتغيير لأنّ الجمال الحقيقيّ هو جمال الروح.. فكم من كاتب جميل أو كاتبة جميلة كتاباتهم سيّئة بكل ما تعنيه الكلمة تجعلك تتوقّف عن القراءة في أوّل الصفحات و تشعر بصداع ناهيك عن الأخطاء اللغوية الفادحة.

لكن و بما أنّ سؤالك بالغ الأهمية و عن تجربتي و ما لاحظته بدوري مؤخرا في الصالون الدولي للكتاب بالجزائر أنّ الفتيات كنّ في طوابير لأجل الحصول على توقيع كاتب وسيم و العكس بالنسبة للشباب لأجل توقيع كاتبة جميلة، صدقا اندهشت و ضحكت في أعماقي فهناك كتاب شباب ليسوا وسيمين لكنّ كتاباتهم رائعة جدّا.

س _ لك مجموعة قصصية باسم /تأملات بعدسة القلم /هل يمكن أن تحدثينا عن هذه المجموعة؟

● هي قصص بعدسة كاميرا الحياة البعض منها وقعت على مسامعي فدوّنتها بأسلوبي، و البعض الآخر من نسيج مخيلتي، أمّا الجانب الأكبر منها فقد تصيدتها من الحياة نفسها عبر تجاربي الشخصية و خبرات الآخرين لأنّ على الكتابة أن تكون ملتصقة بالحياة و تتدفّق منها و ما الحياة سوى قصّة و خبرة و عبرة، و هي قصص من روافد المجتمع ففي عمق كلّ قصّة هناك خبرة و ما وراء كلّ خبرة عبرة حياة. فلكلّ قصة قصيرة عبرة أو حكمة دوّنتها في الأخير.

س _ماذا تعني نوميديا جروفي بعناوين دواوينها/ محراب في كل روح/ .. / في متاهة قلبي المسافر/../ ترنيمة على أوتاري/..هل تكشفين لنا بعض الأفكار الرئيسية عن محتويات، المجموعات الشعرية؟

● ديوان (محراب في كلّ روح) هو تقريبا ديوان صوفي كما استخلص مغزاه كلّ من قرأه وتناوله بدراسة مثل الأب يوسف جزراوي وكذا الأستاذ عبد النبي فرج.

ديوان (في متاهة قلبي المسافر) جمعت فيه أحزانا ودموعا عربية لشرقنا يه أحزانا ودموعا عربية لشرقنا المتألمّ بسبب الدّمار والحروب و الطائفية

المتألّم بسبب الدّمار والحروب و الطائفية إضافة إلى التهميش الذي يعاني منه الشعب الكوردي و معاناته فكتبت قصائد أيضا عن كلّ من: عفرين الجريحة، مجزرة حلبجة، سينما عامودا، قامشلو، صرخة شنكال، الشهيدة اللبؤة بارين، كردستان.

ديوان (ترنيمة على أوتاري) عبارة عن نصوص قصيرة و تجليات روحية و مناجاة.

س _ نوميديا جروفي هي شاعرة. قاصة. باحثة. مترجمة وناقدة .. ألا تتلقى صعوبات وهي تقود هذه المعارك الكتابية، وفي أي جنس أدبي تجد نفسها أكثر؟

● لا توجد صعوبات وسط المعركة الكتابيّة، لأنّ الكتابة لا حدود لها ولا أتعثّر في أيّ درب أدبي مهما اختلف عندي ولو حدث وتعبتُ بالكتابة أحيانا أرتاح بالمطالعة لعدّة أيّام لأعود لقلمي مجدّداً.

و ليس للكتابة وقت معيّن عندي قد أكتب و أنا في الحافلة أو المكتب أو مطعم، فأحيانا و أنا أشاهد فيلما أستخلص منه عبرة تروقني تلهمني لكتابة سينمائية عنه و حتى القراءات النقدية أنا لا أختار الكتب التي سأقوم بدراستها بل هي تجذبني للكتابة عنها سواء كانت شعرا أو رواية أو مجموعات قصصية فمن خلال مطالعتها و حيث مواضيعها التي تعالجها و اللغة الراقية ، و لا اميل للكتابة عن الأدباء المشهورين أبدا بل أبحث عن الأدباء و الشعراء الشباب الموهوبين الذين لا يعرفهم القارئ فأبرزهم للساحة الأدبية بإبراز جمالية كتاباتهم الراقية.

بصراحة أجد نفسي في الشعر فأنا شاعرة أوّلا حيث من خلال الشعر أستطيع التعبير عمّا يخالجني من شعور أو إحساس فالشعر بالنسبة لي هو موسيقى الروح و أشعر أنني أتنفس من خلاله إنه أكسجين الحياة بالنسبة لي.

س _ ما هو الشيء الذي شد نوميديا جروفي إلى مولانا جلال الدين الرومي لتؤلف كتابا موسوعيا عنه؟

● مولانا جلال الدين الرومي قطب صوفي بارز، ومنذ كنت في الثانية عشر وأنا أقرأ أعماله وبمرور الوقت تعمّقت أكثر وغصت في أعماق كناباته حتّى تغلغل في أعماقي حبّ عالمه الذي أخذني بعيدا جدا و من خلال قصائده لشمس تبريز تولّد في أعماقي الفضول لأكتشف السرّ الدفين وراء اغتيال شمس الدين تبريز، من منهما الشيخ؟ ومن المريد؟ ما هي المولويّة؟

عالم مولانا الرومي بحر شاسع لا مرفأ له وفي أعماقه جواهر نادرة عنوانها الحبّ والمحبة والمودة والتسامح وكذا موسيقى الأرواح التائهة التي تجعلنا نحلّق في الأعالي.كلّ هذا ما جعلني أزداد غوصا و إبحارا لأكتب كتابا موسوعيا يبقى للأجيال القادمة.

س _ هل يستطيع الكاتب/ة أن يكتب عن كل شيء دون أن يتعرض للأذى. بمعنى هل هناك وجود للخطوط الحمراء أو المحرمات في الحقل الأدبي. وعلى الأديب والكاتب عدم تجاوزها وإلا سيكون مستهدفاً من قبل السلطات والتنظيمات السياسية و الدينية... الخ؟

● الخطوط الحمراء في الأدب التي تعتبر الثالوث المحرّم هي (السياسة، المرأة، الجنس) ومن يتطرّق لهم يُعتبر جريء حطّم الطابور و يُصبح محطّ الأنظار.

الجميع يكتب عن السياسة بمواضيع تتناول الواقع المعاش لكن بطريقة أدبية وأنتَ أشرت لنقطة مهمّة من كون الكاتب لو يتجاوز الخط الأحمر يصبح مستهدفا طبعا ، و هنا أنت محقّا فأكثر من كاتب وجد نفسه وراء القضبان وفي المحاكم أو السجن أو لاحقته الحكومات وهناك من أعدم بسبب كلام كتبه، لهذا على كلّ قلم نابض أن يكتب ويحترس أحياناً حتى لا يقع فريسة سهلة كما حدث لأدباء كثيرين.

س- كيف تنظرين إلى مستقبل الأدب من قصّة و شعر في الجزائر بشكل خاصّ و الوطن العربي بشكل عامّ؟

● سأتحدّث في هذا الموضوع كقارئة و ليس ككاتبة ،مستقبل الأدب في الجزائر مازال يعاني لانعدام التّدقيق اللغوي في بعض دور النشر الحديثة بالجزائر التي تطبع الكتاب دون أن ترى محتواه.

و الجميل في الجزائر مؤخرا تنظيم الصالون الوطني للكتاب في كل ولاية إضافة للصالون الدولي للكتاب بالجزائر كل سنة و أصبح للكتاب أهمية مع إنشاء المكتبات العمومية في كل ولاية و تنظيم اللقاءات الأدبية و الملتقيات و تأسيس المقاهي الثقافية الأدبية التي تناقش كتابات الأديب أو الشاعر الذي يكون مدعوّا طبعا بحضور جمهور مهتم بالأدب.

أرى أنّ مستوى الأدب و الشعر في الجزائر يسير نحو الأحسن مؤخرا بظهور كُتّاب و شعراء شباب في المستوى تفتخر بوجودهم الساحة الأدبية. وفي الوطن العربي بشكل عامّ فرغم الحرب و الدمار إلاّ أنّ الإبداع متواصل و الكتابة لا تتوقّف.

س- باعتبارك مُهتمّة بثقافة و تاريخ كردستان، هل لك كتابات باللّغة الكرديّة؟

● تعرفتُ على كُردستان بفضل الأستاذ والباحث الموسوعي " جلال زنگابادي" وكتابه الموسوعي (الكرد لوجيا)، وبالبحث وجدتُ تشابه طبق الأصل في بعض العادات مع مدينتي تلمسان خاصّة في طقوس الزواج، ومن هنا ازددت تعمقاً وبحثاً لأكتب عن تاريخ وثقافة كُردستان لأفتح الباب على مصراعيه لمن لا يعرف حضارتها وتقاليدها المتوارثة أبّا عن جدّ منذ عقود.

و أشكر الأستاذ الموسوعي جلال زنگابادي الذي علّمني مبادئ اللغة و مازلت مبتدئة و أتمنى أن أتقنها بطلاقة لأتمكّن من الكتابة باللّغة الكردية و أترجم أعمالي بنفسي أو أترجم كتبا كردية للعربية.

أمّا بخصوص الكتابات باللغة الكردية فهناك كلّ من: الأستاذ فريدون سامان و الأستاذ محمود رشيد و الأستاذ محمد صابر الذين ترجموا بعض قصائدي للغة الكردية و أشكرهم كثيراً.

س-كلّ إنسان ناجح و متميّز لا بدّ من أن يتعرّض لهجوم من قبل النّقاد و الشّارع العامّ. أستاذتنا نوميديا جروفي هل تعرّضت لمثل هذه الأمور؟

● الكلّ يتعرّض لهجوم من قبل النقاد أو الشارع العامّ، و أنا بدوري تعرّضت لهذا الأمر من خلال شعري الذي يراه البعض ينتمي للصوفيّة التي ينتقدها البعض و ينظر إليها بطريقة استثنائية.

و النقد يعلّمنا أكثر لا يُحطّم معانينا أو يهدّمنا، بالعكس يجعلنا ننطلق للأمام ونسير على النهج الذي نتبعه دون الإلتفات للوراء أو التعثر بل بالمضيّ قدما.

س- هل تخشين على الحركة الأدبيّة من الأوضاع السياسية الحاليّة و توجّهاتها المحافظة على حريّة الإبداع؟

● أبداً، فالأوضاع السياسية الحالية فجّرت بداخل الكثيرين من أصحاب الأقلام النابضة موهبتهم في الشعر و الأدب.

فهنا في الجزائر و بالضبط في الصالون الدولي للكتاب سيلا 2019 كانت هناك كتبا كثيرة تتحدث عن آخر الأوضاع السياسية التي عاشتها الجزائر منذ بدأ الحراك الشعبي لغاية خلع الرئيس السابق و محاسبة الوزراء الذين عاثوا في البلاد فسادا و إدخالهم السجن، و العناوين كانت بارزة و لاقت إقبالا كبيرا من القراء.

و أنا في مجموعتي القصصية كتبت قصة بعنوان (صلاة الشعب) تحكي عن يوم إعلان عبد العزيز بوتفليقة عن عدم ترشّحه لعهدة خامسة بطريقة أدبية.

س- ما هي أبرز المشاكل التي تعتقدين أنّها تواجه الكتّاب هذه الأيّام و أنت خاصّة؟

● أبرز المشاكل التي تواجه الكتّاب مؤخّرا و أهمّها هي تسويق الكتب المنشورة للكُتّاب في الجزائر بصفة خاصّة ، حيث أنّ دون النشر الحديثة تتقاضى المال فقط لتنشر الكتاب دون تسويقه في باقي الولايات فيضطرّ الكاتب لتسويقه بنفسه في المكتبات ، و كأنّ أصحاب دور النشر بمنظوري يلعبون دور تجّار فحسب لأنهم يتقاضون المال لنشر فقط و الكتاب بالنسبة لهم سلعة رخيصة لا قيمة لها.

كُتّاب كثيرون عانوا من عدم تمكّنهم من توصيل كتبهم لباقي الولايات فاضطروا للتنقل بأنفسهم.

أمّا بالنسبة للتسويق العام للكتب في باقي البلدان فأحيانا لا تتمكّن من الحصول على بعض الكتب في الجزائر و عدم مشاركتها في الصالون الدولي للكتاب بسبب بعض الحواجز التي تمنع دخول بعض الكتب من عناوينها أو محتواها فتصبح ممنوعة في بعض البلدان العربية و يعود هذا للرقابة على المطبوعات التي تُعتبر العقبة الأولى أمام رواج الكتاب.

س-هل لك محاولات أخرى غير الشّعر و القصّة القصيرة؟

● محاولاتي الأخرى زيادة عن الشعر و القصّة القصيرة متمثّلة في الكتابات النقدية حيث أصدرت ثلاث كتب نقدية تناولت فيها كتاب و شعراء عرب و أنا بصدد إصدار كتاب نقدي رابع خصّصته للكتاب و الشعراء الجزائريين و كذا كتابتي 5 قصص أطفال باللغة الفرنسية و قمت بترجمتها للعربية لتكون في متناول الجميع، و قراءات سينمائية، و كتاب موسوعي بعنوان (الحبّ.. ترنيمة عشق) تناولت فيه كل قصص الحب العالمية التي لا يعرفها الكثيرون إضافة لتعاريف أشهر الكتاب العالمين للحبّ، و كتاب جمعت فيه مقالات متنوعة و آخر خصصته للحوارات التي أجريتها مع كتاب و أدباء و فنانين من شتى أنحاء العالم، و كتاب للأمثال و الحكم، و كتاب آخر لمعلومات متفرقات، و مؤخرا بدأت كتابة النصوص المسرحية بفضل الأستاذ المسرحي الكبير و المخرج الجزائري علي عبدون الذي شجعني و أول نص مسرحي لي بعنوان (موسم تافسوت).

س- من هم الشعراء و الأدباء و النقاد المفضّلون لديك و الذين تأثّرت بكتاباتهم محليّا و عربيّا و عالميّا؟

● الشعراء المفضلون عندي و الذين تأثرت بكتاباتهم هم: نزار قباني، محمود درويش، فرناندو بيسوا، شكسبير، فروغ فرخزاد

الكتاب الذين قرأت لهم كثيرا هم: عبد القادر علولة،كاتب ياسين، ياسمينة خضرة،باسم خندقجي،فيودور دوستويفسكي،ليو تولسوي،فيكتور هيجو، وليم شكسبير، جرجي زيدان، شرلوك هولمز و أجاثا كريستي.

النقد: الدكتور محمد لمين بحري و الدكتور سعيد بوطاجين.

س _هل تعتقدين ان الشبكة العنكبوتية نعمة أو نقمة على الإنسان بعامة. وكيف خدمت الشبكة العنكبوتية المواطن بشكل عام، والشعراء والأداء بشكل خاص؟

● الشبكة العنكبوتية نعمة لمن يعرف كيف يستغلها و يستفيد منها، و نقمة لمن يجهل كيفية استغلالها.

مثلا مواقع التواصل الاجتماعي جعلتنا نتعرف على أدباء و شعراء من شتى أنحاء العالم و نقرأ لهم، و فنانين و مسرحيين نشاهد أعمالهم عن قرب و نستفيد منها،في حين نرى أنّ البعض يعيش في مواقع الدردشات التي لا تسمن و لا تغني العقل بالمعرفة بل مضيعة للوقت فقط و هذه نظرتي الخاصة و الشخصية.

فالشاعر و الكاتب و المبدع سنحت له الفرصة لينشر كتاباته في الفضاء الأزرق و اكتسب جمهوراً عربياً و عالمياً.

و أنا تعرفت على أدباء و شعراء تعلمت منهم و مازلت أتعلم ممّن هم أكبر منّي سنّا لأني ما زلت تلميذة و أستغلّ كل فرصة في المعرفة.

س _ ماهي المشاكل التي يعني منها الكاتب والأديب في الجزائر بعامة في رأيك الشخصي. ومن هم أهم الكتاب والأدباء في رأيك من كلا الجنسين الذين يعجبوك وتقرأين لهم؟

● المشكل الوحيد الذي يعاني منه الكاتب و الأديب في الجزائر هو تسويق الكتب ، انعدام التنقيح و المراجعة و التدقيق اللغوي في بعض دور النشر الحديثة بالإضافة إلى عدم الحرص على النوعية و سلامة اللغة بل همّها الوحيد إصدار الكتب بأخطاء لغوية و نحوية فادحة ناهيك عن بعض العناوين و المواضيع التي لا تستحقّ النشر أصلا.

الكتاب و الأدباء الذين لفتوا انتباهي مؤخرا و قرأت لهم و أعجبت بكتبهم هم شباب جزائريين مبدعين برزوا للساحة الأدبية باستحقاق منهم:

محمدي محمد الأمين، نبيل دحو، ياشر محمد علي، أمين بوشيخي، قداوي ابراهيم، نهاد بلقاطي، عبد الرزاق طواهرية، العربي بوزيان، عائشة بوية، عبد القادر بعطوش، ماسينيسا تيبلالي و غيرهم

س _ ماهي أحلامك وطموحاتك التي تتمني تحقيقها، وكذلك ما هي أحلام وطموحات المرأة الجزائرية بشكل عام التي تتمنى ان تحققها لنفسها؟

● طموحاتي التي أتمناها هي أن أظلّ أكتب لآخر نفس و نبض و ألاّ يتوقّف قلمي عن مساندة المظلومين و المقهورين ما دمت أتنفّس، وأن تكون كتاباتي رسالة سلام و محبة دائماً.

و أمّا بالنسبة للمرأة الجزائرية فقد تحررت من عقدة التهميش و صارت عضوا فعالا في المجتمع الجزائري.

س _كلمةٌ أخيرة تحبين أن تقوليها في نهاية اللقاء:

● في الأخير أشكركم مجدّدا لهذه الالتفاتة الأدبية الراقية من قبلكم، واهتمامكم بكتاباتي المتواضعة متمنية لكم دوام التألق و الإبداع و النجاح مع خالص المودّة والتقدير والاحترام

وفي نهاية هذا اللقاء الممتع والشيق أتقدم بجزيل الشكر إلى الشاعر والكاتبة المبدعة نوميديا جروفي...شكراً لروعتك ولاتساع صدرك ..

هوندرت فاسر...

فنان كبير سجل تاريخاً لبلده وللإنسان ووجه النمسا الحضاري في العالم

بدل رفو*

الرسام والمصمم العالمي المشهور فريدريخ هوندرت فاسر من مواليد 1928\12\15 ،في فيننا- عاصمة النمسا وقبل أن يكون اسمه هوندرت فقد كان (ستو) أي مائة بالسلافية و(هوندرت)مائة بالألمانية وقبل أن يبلغ سن الواحد والعشرون استبدله ب (هوندرت).

كانت بداية الفنان الكبير مع الفن وبخاصة الرسم في سن الطفولة حين كان يبلغ من العمر ست سنوات. وبعد مرور خمس وخمسين عاماً اشترى الفنان قارباً شراعياً بحرياً وسماه(يوم ممطر). وعلى متن هذا القارب عاش سنوات طويلة من عمره ورسم إبداعا كبيراً .في عام 1980 انطلقت البداية الفعلية لدخول النمسا تاريخا حديثاً في التصميم .وبالرغم من أن النمسا ومنذ أيام الإمبراطورية النمساوية ذات وجه مشرق في فن العمارة والتصميم ولكن هذه المرة تختلف الصورة والأسلوب والحداثة.

تصميم الفنان 1

في نزهة بين جبال النمسا للبحث عن أشهر منتجعات النمسا السياحية لقضاء وقت جميل برفقة الينابيع الدافئة، إذا بي أرى أن المنتجع يعد تحفةً معمارية خالدة لدولة النمسا. وبدلا من أن أقضي وقتي بالاستجمام في ينابيع للمياه المعدنية فكرت بالكتابة حول فن هذا الفنان الكبير الخالد. فمصمم هذا المنتجع والذي يسمى(بلوماو) هو الفنان (فريديريخ هوندرت فاسر) ويعده النمساويون جنة الله على الأرض لما له من تأثير ويترك انطباعا وانبهارا لدى الزائر.

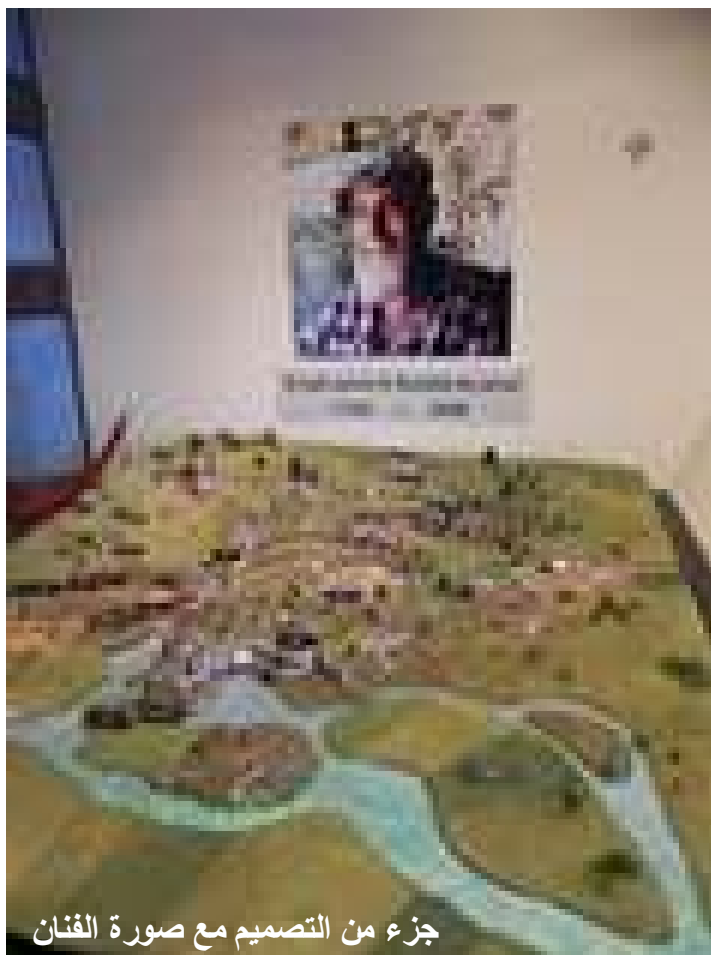

جزء من التصميم مع صورة الفنان

أعمدة المصصم

إن الأسلوب الذي اتخذه الفنان هوندرت فاسر في بداياته هو ذاته الذي استخدمه أواخر عمره. وقد أضاف له قوة الألوان حيث تعتبر الألوان عنده هي قوة الحياة والارتباط بالطبيعة. وفي هذه الجنة تبدو الأعمدة الملونة والشبابيك الراقصة وكل شباك يختلف عن الآخر. والقبب الذهبية تذكرنا بقبب الكرملين في روسيا. والجدران مزدانة بمصغرات السيراميك وزخرفات ملأت كل أركان المنتجع بألوان وشظايا قطع الزجاج والمعدن والحجارة. ولم تخل زاوية من المنتجع من بصمات العمل الفني تكتسيها. وبشكل مبعثر تتناثر قطع السيراميك على الحيطان والأرض. فهذا المكان هو حياة لفنان كبير لأنه تمكن أن يربط الطبيعة بألوانها مع فن العمارة والتصميم في أضخم بناء معماري في النمسا على الإطلاق. وقوة هذا العمل الفني الضخم تبدو في ينابيع المياه المعدنية التي شبهها الفنان بالبراكين.

تصميم الفنان 3

غطت اللمسات الفنية والزخرفات والرسم والتصميم 2400 نافذة. وكل نافذة لها ميزتها الخاصة ولونها الخاص. وفي قصر الفن مائة غرفة من الحجارة و واحد وعشرين بيتاً في الغابة. ففي كل ركن من الغرف والبيوت يلمع فن هوندرت فاسر. ولم يترك زاوية وان بدت صغيرة إلا ونقشها وزينها بلون باهر .

أعمال الفنان الراحل تنتشر في النمسا. ففي فيننا غدا منزل هوندرت قصرا مشهورا ومتحفا تفتخر به النمسا. وقد طبعت صوره على بطاقات لتبرز جمالية فيننا وأسلوبها الحديث في فن العمارة. فهناك شركات تضع أعمال هوندرت فاسر على أكواب الشاي والقمصان والأقلام والأعلام .لقد تنوعت أعمال الفنان بين الرسم ،حيث يقول بأنه كان يرسم في المنزل وفي الطبيعة والطرقات والمقاهي والقطارات والموانئ، وكذلك كانت له تقنية كبيرة في فن الغرافيك وكان يردد بأن لوحاته هي ابواب مفتوحة لعالم الطبيعة .

كنيسة سانت بربارا في بيرن باخ في النمسا

مات الفنان عام 2000 بعد أن ترك للنمسا إرثا كبيرا من الأعمال الكبيرة ومنها: كنيسة سانت بربارا في بيرن باخ في النمسا التي زرتها العام الماضي. وقصر الفن في فيننا،منتجع بلوماو الضخم،النافورة النمساوية في سيل ام سي، وقد أبدع أيضا أعمالاً في العالم مثل اليابان، أمريكا، سويسرا، نيوزيلندا ودول أخرى.

بدل رفو في المنتجع ومع فن هوندرت فاسر

كتبت كتب كثيرة حول حياة هذا الفنان الكبير وكذلك أفلام وثائقية تؤرشف أعماله وتاريخه الفني. كذلك زينت الكثير من أعماله أغلفة الكتب. سياحة ونزهة مع فن العمارة في النمسا وفن الفنان الخالد هوندرت فاسر تنسيك هدفك وترحل بالمشاهد إلى عوالم الطبيعة. وهذا ما حدث لي وأنا أتجول في أروقة المنتجع للتفرج على عمل ضخم في تاريخ النمسا. ونسيت المنتجع والاستجمام وعدت إلى داري بموضوع حول فنان كبير سجل تاريخا لبلده وللإنسان أيضا، إنه هوندرت فاسر.

حوار مع الشاعر السوري مروان شيخي

أجرى الحوار: نصر محمد

شاعر سوري شاب رائع وجميل دخل القلوب من خلال كتاباته التي تحاكي الواقع وتدغدغ الأحاسيس وهو من الشعراء الذين يتقنون افضل ترتيب للكلمات حين يكتب وحين يتحدث بلطف مع الآخرين. على المستوى الشخصي فهو أنيق ومرتب. انه شاب في بداية الخمسينات. مشى الشيب آلاف الخطوات في شعره. دون أن يصدر ضجة واحدة. المتقن لفن العيش يجعلك تتفائل وتدرك ان هناك حياة ممتعة تنتظرك بعد الخمسين. هو الشاعر مروان شيخي ضيفنا وضيفكم لهذا اليوم

مروان حسام الدين شيخي... مواليد سوريا مدينة عامودا 1966... خريج معهد إعداد المعلمين 1989... معلم متفرغ لتدريب وتنمية مواهب الطلاب الموهوبين في كتابة الشعر. معد ومقدم برنامج قناديل الثقافية في فضائية روج آفا..

كتب الشعر منذ منتصف الثمانينات، ونشر أولى قصائده حينها في الجرائد والمجلات السورية ثم بدأ النشر في المجلات العربية والعالمية والكردية.

صدر له مجموعة شعرية عام 1999 بعنوان (جسد لا يحتمل أعضاءه) عن رابطة كاوا للثقافة ... كتابة وإلكترونياً... له ديوان شعري بعنوان أقودُ بكِ الغربة عام 2018 صادرة عن اتحاد كتاب الكرد-سوريا، و كتاب قناديل سيرة ذاتية الجزء الاول لخمسين شاعر وكاتب اصدار تلفزيون روج افا.

شغل منصب نائب رئيس لاتحاد كتاب الكرد - سوريا لمدة ثلاث سنوات... عضو اتحاد مثقفي الجزيرة... عضو شعراء قصيدة النثر العربية... له مشاركات بقصائد في كتاب شعراء بلاد الشام ... شارك بأمسيات شعرية في اغلب المحافظات السورية وفي لبنان... عمل محررا في مجلة ثقافية في لبنان... شارك بالكثير من المسابقات الشعرية محلياً وعربياً

ينشر في المواقع الثقافية الإلكترونية... لديه مخطوطات شعرية غير مطبوعة تتجاوز خمسة دواوين.

أنا الصبرُ..
النخيلُ وحزنُ الناي
في جسدٍ لا ينامْ
حينَ يموتُ الكلامْ
نديمي الليّلُ
أنا الساعي في ضياعي
وبُكائي هديلُ حمامْ
في صحراءِ الرغبةِ
أنا الصبارُ..
ذئبٌ يخرسُ الأغنامْ

نص الحوار

س _شاعرنا مروان شيخي. كيف تقدم نفسك لأعضاء منتدى لأنه الحب. ومتى قلت في نفسك انك شاعر؟

ج_أقدم نفسي في هذا النص والنص الذي سبق ونشرته في السيرة الذاتية (أنا الصبر):

منْفيٌّ أنا في بلادٍ خجولةٍ
من غبارْ..
لا شجرةَ تسندُ وحدتي
صهيلُ حنيني يعبثُ
ولا ثمارْ..
بوردةٍ بوحاً
أغمضُ جناحاي على جسدي
ويقايضُ الذبولَ كي
وأغسلُ بالدمعِ ما أصابني
لا ينهارْ...

أما عن سؤالك متى قلت في نفسك انك شاعر فانا لم أقل يوما أنني شاعر لأن هذا الأمر والصفة متروكة للقراء وهم الذين يحكمون أن كنت شاعرا أم لا وبدوري أقول لا زلت تلميذا أكتب واتعلم في مدرسة الحياة.

س _ لكل شاعر مفكرته الشخصية الخاصة به. ماهي معالم مفكرة مروان شيخي الشعرية. واين يقع الإنسان فيها؟

ج_ مفكرتي الشخصية مليئة بالأحزان والدموع والتعب من المحطات التي أثقلت كاهلي بأعباء الحياة... الانسان وسعادته كان الشاغل الرئيسي في أغلب كتاباتي كوننا نعيش لأجل استعادة انسانية الانسان التي صادرتها الانظمة السياسية والعقائد الدينية وسيطرة المادة على الرّوح.

س _ كيف تولد القصيدة لديك. ومتى تحس ان القصيدة التي انجزتها أصبحت مكتملة؟

ج_ ولادة القصيدة لها حالات خاصة أحيانا تحتاج لظروف ومحرضات خارجية وداخلية متمثلة بطبيعة الموقف الذي يجتاحني.

القصيدة دائما بحاجة للمراجعة ولا اعتقد أن هناك قصيدة مكتملة حتى بعد نشرها فهي تشبه الانسان في حالاتها تبقى دائما بحاجة للتجميل وإعادة الصياغة وخير مثال على ذلك عندما ننظر لقصائدنا القديمة نراها وكأننا لسنا من كتبها كونها بحاجة للتغير بتغيير ثقافتنا وامور الحياة ولكن رغم ذلك لا نستطيع ان ننكر بانها ليست قصيدة جميلة ومكتفية كل شروط النص الأدبي.

س _ قصيدة النثر كيف تراها. وهل اخذت مكان الشعر العمودي؟

ج _ يقول إليوت الشعرُ ليسَ تعبيراً عن المشاعر بلْ تخلص منها ..وقد سقطت عديد تعريفات الشعر ونحنُ نعيش عصراً غير موزون ولا مقفى لذا بإمكاني القول بأن الشعر شعر في كل أشكاله ..لماذا نصرّ أن الشعر إذا لم تكن له قافية وموسيقى ووزن ليس شعراً أما لحن فنانون كثر القصيدة النثرية بموسيقى متطورة وبقافية رغم نثرية النص فَلِمَ هذا التناقض . أليس كل ما يحدّ الإبداع فهو رجعي كما يُعبّر الروائي الرواية ماركيز؟

أنا لستُ ممن ينكر وجود أنواع الكتابة الشعرية وإن كنت قد اخترت قصيدة النثر وضمن قوسين (الومضة) كحالة خاصة فيّ رغم أني مارست الكتابة بكافة أشكالها إلى أن اختصصت في هذا النوع المختصر المفيد ، وليس هناك شعر أخذ مكان غيره طالما الحياة والفكر والثقافة في تطور دائم ولكل زمن خصوصيته وحاجاته.

س _ ما نوع الشعر المفضل لديك. العمودي. التفعيلة. النثر. الومضة ولماذا؟

ج_ ليست هناك شعر مفضل على الآخر لدي طالما يُمتعني بجماله وروحه وتُمثل حالتي التي أكون فيها .

س _ الشعر الفن المدلل الذي ربا عمره على الخمسة آلاف علم هل يتحول إلى حمل وديع لا يأبه له القطيع في الأيام القادمة؟

ج _ ذكرتني بسؤالك هذا بالشاعر العراقي عواد ناصر حينما راهن على أن الشعر مرض غير معدٍ، لكنه أيضا علاج .

وهناك دراسة علمية وضعها طبيب أميركي أثبت فيها أن مرضاه من ذوي الاحتياجات الخاصة تعافوا أو خفّت معاناتهم بعد أن كتبوا شعراً.

لذلك فالشعر والموسيقى ومعظم الكتابات الأدبية ستكون مثل نهر جارٍ دون أن يتنبه للقاذورات التي ترمى فيه ,ومنذ بداية تكوين الأرض لم ينقطع الشعر وسيستمر مع استمرارية الحياة.

س _ الشعر دهشة إبداعية. في المحاكاة والتفاعل. ماهي المؤثرات في الإبداع الحقيقي. وهل من سبيل إلى تطويرها؟

ج _ قبل التطرق للمؤثرات في الإبداع لا بدّ من معرفة الإبداع، فالإبداع لغةً هو بدع الشيء: أنشأه على غير مثال سابق فهو بديع، وابتدع الشيء: اخترعه، والإبداع عند الفلاسفة: إيجاد شيء من العدم، كما جاء في المعجم الوجيز.

ويمكننا النظر للإبداع على أنه نشاط عقلي مركب، موجه، وهادف، يتكون من عدة مراحل متتابعة يستخدمها الفرد في إنتاج أكبر قدر من الأفكار المتنوعة والمتعددة الاتجاهات لمواجهة مشكلة ما، والتي لم يسبق الوصول إليها من قبل، كما تتسم بالصبغة الشمولية.

من عدة مراحل متتابعة يستخدمها الفرد في إنتاج أكبر قدر من الأفكار المتنوعة والمتعددة الاتجاهات لمواجهة مشكلة ما، والتي لم يسبق الوصول إليها من قبل، كما تتسم بالصبغة الشمولية.

وهذا يقودنا لمعرفة المؤثرات في عملية الإبداع والتي تكون حاضرة دائما في الحياة، فالأحداث والمؤثرات النفسيّة والجسديّة التي تمرّ بالإنسان، والتي تسبّب له الحزن أو الألم... كل ذلك يحث المبدع في اضفاء الدهشة على ما يكتبه...

وأما بخصوص ما ذكرت في صيغة السؤال هل من سبيل إلى تطويرها أحسّ باني لا استطيع تفسير تلك السبل طالما ذكرتها في السياق من حالات نفسية وجسدية للشاعر.

س _لدى مروان شيخي الكثير والعديد من النصوص الشعرية اي نص تراه قريبا منك؟

ج_ اغلب النصوص بالتأكيد تمثلني طالما هي وليدة لحظة ومخاض عانيته عند الكتابة ولكن بالتأكيد لكل شخص منا كاتبا او فنان هناك شيئا ما يمسّ الرّوح أكثر لذا اخترت هذه الومضة:

عامودا
تبكي السنابلُ
لِمَ كان لاسمكِ
والرّيحُ تقرأ فيكِ
ترتعشُ الحقولْ
كلّ الفصولْ...؟

س _ لاشك انك مررت بمواقف في مشوارك الشعري. ما الموقف الذي اثار قريحتك وكتبت بعده بعمق؟

ج_ لكل كاتب أو شاعر عندما يكتب يستمد كتابته من موقف حدث معه أو مع غيره وعاش الوقف بإحساسه أغلب ما أكتبه مرتبط إما بموقف أو بحدث .. المواقف التي تفرض نفسها علي كثير، والأحداث التي تتحرش بذهني أكثر والموقف الذي آثار حفيظتي على الكتابة ميلاد بنتي في هذه الظروف المادية والحرب والدّمار فكتب نصا في عيد ميلادها بحزن مبكي.

س _ العديد من الكتاب والشعراء الكرد يمارسون الكتابة باللغة العربية وليس بالكردية وانت واحد منهم. هل تشعرون باغتراب عن اللغة الكردية الأم؟

ج _ اللغة أولا وأخير وسيلة تفاهم وتعبير عن الشعور وباعتقادي ليست هناك اغتراب لغوي طالما درست العربية وكل مطالعاتي كانت بالعربية منذ طفولتي ولغاية الآن وبما أنني اعيش الحياة باللغتين لم احسّ يوما أنني مغترب كوني اعيش على أرضي وأمارس لغتي حينما أشاء وسؤالك هذا لو كان موجها لشاعر عاش خارج بلده لاحس بالاغتراب لغة ومكانا.

س _ تتميز كتابات المثقفين الكرد عموما برصد واقع المعاناة ما رأيك في ذلك ك كاتب كردي سوري؟

ج_ أعتقد أن الأدب وظيفته الاساسية اظهار مواقع المعاناة بكافة اشكالها من حبّ واغتراب وحرب ظلم والقائمة تطول ولا ينطبق هذا على المثقف الكردي وحده فكل شاعر وكاتب لسان المجتمع ومرآته.

س _ يساهم الأدب في بناء شخصية الطفل. وينقي منظومة القيم الإيجابية للناشئ. لماذا لم تكتبوا شعرا خاصا للأطفال وكنتم تكتفون بما يتسرب في جسد القصيدة مما له علاقة بعالمهم. وانت شاعر ومعلم وثيق الصلة بهم؟

ج_ لقد كان لي محاولات في الكتابة للطفل وهنا سأورد لك مقطعا من احدى النصوص التي كتبتها:

جئتُ أنظم حياتكم
معا نقضي على الخلل
وأبدد الملل
ألعبوا جدّوا ,ادرسوا
أحيا بكم مجددا
وغنوا أنشودة الأمل
وأرمم الخلل
لأجلكم أنا هنا
أحبتي هاكم يدي
لأجلكم كل القُبل

س _ هل يمكن أن تحدثنا بإيجاز عن مجموعتك الشعرية // جسد لا يحتمل أعضائه //؟

ج_ كان هذا ديواني الأول والذي أصدره الراحل مشعل تمو عن رابطة كاوا للمثقفين الكرد ويحتوي الديوان على كمية كبيرة من الحزن والتشتت والاغتراب المكاني وخاصة عنْوَنتُ الديوان بجسد وطن ملّ من أعضاءه المبعثرة.

س _ مروان شيخي معد ومقدم برنامج قناديل الثقافية في فضائية روج آفا. كيف تجد العلاقة بين الادب و الاعلام من خلال تجربتك هذا؟في نهاية هذا الحوار لايسعني استاذي الكريم إلا أن اشكركم على سعة صدركم رحابة افقكم لأنكم اقتطعتم حيزا ثمينا من وقتكم لتحلقوا بنا بعيدا في فضائكم الشعري الساحر حيث تشدو الحروف بانغام التسامح والحب والمودة. كما اشكر كل من تفاعل معنا وشاركنا محبتنا لشاعرنا المبدع مروان شيخي والى اللقاء يوم السبت القادم وضيف جديد؟

..... التتمة ص 19.....

حوار مع الشاعر والكاتب
عبدالباري احمه

أجرى الحوار: نصر محمد

معه تعشق الحروف كلماتها. وترقص على إيقاع قصائده القلوب بأحاسيس مرهفة وصادقة. يحتضن العقل بواعث الإبداع. وينسج منها بألوانه وذائقته مملكته الشعرية التي يمتلكها دون منازع. في كلمته التي يصوغ منها شعرا. شلالا من الإبداع اللغوي والإنساني. يرسم من خلال قصائده عالما سرمديا مزينا بالصور والأخيلة.

إنه الشاعر والكاتب عبدالباري احمه ضيفنا وضيفكم لهذا اليوم عبدالباري أحمه: مواليد 1958 - دبلوم تربية رياضية..دمشق 1981

كان مهتما بالقراءة منذ المرحلة الإعدادية، وأيضاً كان مهتماً بالأدب والفلسفة والتاريخ.

1975 كانت تجربته الأولى مع التمثيل والمسرح مع المخرج احمد شويش، ثم عمل مع المخرج سمير إيشوع، وفي دمشق مع المخرج عدنان جودة.

كتبت الشعر النثري وما زال يكتب هذا النوع، أحياناً يكتب شعر الهايكو، ويكتب المقالة السياسية والدراسات الفكرية والتاريخية. وتم نشر أغلب هذه الدراسات في المجلات والصحف المحلية... له ديوان على شكل ملحمة تحت الطبع...بعنوان جدارية المنفى في زمن التأويل.

أنبعاث الحجل...
للمنسيّ في هزائمهِ
في غربتهِ
صلاةٌ للغائبِ العاشقِ
أنا الصباحُ
أنا محفلُ العائدينَ إليّ
ملحمةٌ / إبتهالٌ
على خُطى الفارّينَ
المنفيين في الأنفاسِ منتصفها
أنا وطنٌ
أرضٌ
أنا جرسٌ مثقلٌ بالأنين
أنا الصباحات كلّها
مناجلٌ وسنابلْ

أنا اللهاثُ خلفَ الفراشاتِ
أنا النسيمات في وجنتي النارنجِ
كفانا ياحجلُ
نبؤاتٍ و تنبؤاتٍ
كفانا دحرجاتٍ للخلفِ
كفانا ضياعاً في عواصم التيهِ
نشم النهاراتَ في أزقتهمْ
كفانا هروباً من الذاكرةِ
من تخمةِ الأماكنِ
من صخب النحناتِ
والفراشاتِ المرتجفاتِ
المرتعشاتِ / الخائفاتِ
من الصواعق المخبئةِ
في الأزقةِ والمنتزهاتِ؟

بداية. نرحب بك شاعرنا وكاتبنا المبدع في هذه الفسحة الحوارية. التي نتمنى صادقين ان تسافر بنا عبرها. وبالأحبة القراء إلى عالمك المليء بروعة الحياة وجمال الروح وبهجة العلم ونور الحكمة. ولنبدأ بالسؤال الأول:

س- من هو عبدالباري الشاعر والإنسان؟

ج _عبدالباري مثله مثل اي انسان يعشق الارض والناس..والشعر بالنسبة لي محبة الناس والوطن... والإنسانية أعلى مراحل الثقافة التي نعمل بالوصول إليها.

س _ كغيرك من الشعراء و الأدباء لابد أن تكون لديك بدايات على درب الأدب والكلمة الجميلة. متى واين كانت أول تجربة شعرية لديك؟

ج _ البدايات كانت منذ المرحلة الثانوية وهي كانت عبارة عن حربشات غير دقيقية وعير صالحة للنشر... وبع اكتسابي ثقافة جيدة في هذا المجال ومن ثم كان عشقي للشعر الامر الاهم في كتابة بعض القصائد القصيرة... حاليا اجد بأنني اكتب وكأنني لم أبدأ

س _ مارأيك بقصيدة النثر. والى ماذا يشير إقبال الكثير من الشعراء على كتابة هذا النوع من الشعر.؟

ج _ قد يعتبر البعض بان قصيدة النثر عبارة هن تركيب بعض الجمل .. أنما الحقيقة هي أرق يتنابني حين أكتب هذا النوع الجميل ، وربما البعض يعمل على كتابة هذا النوع من القصيدة كتحصيل حاصل ...لأن كتابة القصيدة الموزنة تتطلب قواعد وأسس صعبة... لهذا تبقى القصيدة النثرية السهل الممتنع ولكن حذار من يكتبها ولا يعشقها؟

س _ يقول الشاعر المكسيكي الراحل اوكتافيو باث // الحب موقف بطولي واعظم ابتكار للحضارة الإنسانية. // كيف توظف نعمة الحب لخدمة متخيل القصيدة لديك؟

ج _ أنا أعتبر الحب أعظم مشروع إنساني منذ بدأ الخليقة وحتى الآن، والحب من أجمل صفات الله التي غرسها فينا.. في كل قصائدي تجد للحب مساحة كبيرة بين حروفي... وللحب أوجه عدة يبدأ بحبنا للحياة والناس والأنثى. وربما حب الوطن أجمل هذه الأنواع.

س _ هل يعتقد الشاعر عبدالباري احمه ان استسهال قصيدة النثر عند بعض الكتاب الشباب. زاد من سيل الرداءة التي تنسب إلى الشعر؟

ج _ اتفق معك عزيزي نصر بأن الاقبال المكثف على كتابة هذا النوع من القصيدة وبدون عشقها أولا وبدون قراءة واستعاب قواعدها ثانيا جلعلها بضاعة بخسة لدى الكثيرين ممن يكتبونها.... وبالنتيجة ستبقى القصية التي ترتقي بالفكرة والكلمات إلى أكبر عدد من القراء هي الباقية في الأذاهان...

س _ يلجأ بعض الكتاب والشعراء إلى الكتابة ليتخلصوا من آلامهم. او ليبوحوا بأحزانهم. ترى لماذا يكتب عبدالباري احمه؟

ج _ دائما أقول الذي لا يعشق الكلمة لا يمكن أن يكتب، والقصيدة وجع يرافقنا في يومنا في حبنا في خبزنا وفي احلامنا .... القصيدة أرق ..... المتنبي يقول: أرق على أرق ومثلي يأرقُ... يجب أن تكون الكتابة وجع وأرق وعشق؟

س _ ماالذي يشد الشاعر عبدالباري احمه عندما يقرأ القصيدة هل هناك عنصر معين ينحاز إليه أكثر من الاخر؟

ج _القصيدة التي تعتمد على الرمز هي التي تجعلني أقرأها اكثر من مرة، والقصيدة التي تشبه اللوحة السريالية هي أيضا تشدني أكثر... لا أهتم بالقصيدة المباشرة التي لا تجعلني أغوص في معانيها... أعشق القصيدة الرمز والتي تحمل في بوحها طقوس بويهمية؟؟

س _ س _ كان لك تجربة في التمثيل والمسرح في اواسط السبعينات مع المخرج المسرحي احمد شويش وسمير ايشوع، هل لك ان تحدثنا عن هذه التجربة وهل انقطعتم عنها بسبب انشغالكم بالشعر؟

ج _ رجعتني 45 سنة للوراء يا نصر... جميلا منك أن تدغدغ ذاكرتنا بكل محتواها... المسر أصعب كل أنواع الفنون الأدبية .... وكانت تجربتي بالتمثيل لها الفضل في صقل شخصيتي لأن المسرح هو لقاء مباشر مع الناس... بدأت تجربتي عام 1975 ولم تنتهي بعد... عملت في فرقة عمال الحسكة مع أحمد شويش ومع المخرج سمير إيشوع والمخرج عدنان جودة بدمشق...وفرق مدرسية وغيرها.... والآن أنا إداري في فرقة ... كوما شانو...المسرح حياة حقيقية وليس تقليد أو تمثيل؟

س _ كيف يقيم الشاعر عبدالباري احمه الوضع الثقافي الكردي في سورية في ظل الأوضاع الراهنة.؟

ج _ دائما كان الكرد ومنذ مئات السنين لا يبالون بالحروب ولا بالمجاعات بقدر ما يهتمون بالادب... ومنذ 2011 وحتى الآنالوضع الثقافي برأي أفضل لأننا نعمل في مساحة جيدة من الابداع... ولو كانت الاتحادات متفهمة فيما بينها لكان المشهد أكثر رقيا وابداعا.... كل شي ربما ليس على ما يرام أنما الآدب الكردي في تألق....

س _من خلال تتبعي لصفحتك الشخصية على الفيس وجدت هذا النص بعنوان الأماكن// أعتذرت الأماكن عن الحضور، بل نسيت أسماءها وأرقامها وأشكالها، حين هممتُ بالكتابة عنك، فلا اماكن في المداراتِ حين تبدأ الفراشات هسهساتها على حوافك ،حتى الأرض تبدأ دورانها منك وإليك... مكاناً واحداً في فهرسي، مكاناً واحداً هو قافيتي وعنواني، أنت كل الأمكنة، تُختزل فيك كل المسافات، حتى الفضاءات تصبحُ اقماراً خافتة، والشمس تتكور حين نصلي في محرابك...قامشلو...//

سؤالي ما هو مدى تأثرك ب قامشلو وبساطتها وماذا تعني لك وما مدى حضورها في تجربتك الشعرية؟

ج _أنا بقيت في قامشلو.... رغم ذلك أختنق عندما أعيش طفولتي وشبابي ورجولتي في كل لحظة... ما زلت العب بعيدا عن اعين الناس في ازقة حارتنا... اسرق نفسي ليلا واتتبع خطوات طفولتي .... قامشلو عطر يطهرني من كل الاحقاد والسياسات اللعينه.... أنا أحب أذا أنا في قامشلو؟

س _ وسط هذا الكم الهائل من الدمار في سورية الآن. ماالذي يمكن أن يفعله الكائن الأدبي او القصيدة بشكل عام؟

ج _أكيد لا يمكننا أن نرد البناء كما كان وأن نرمم ما تهدم، لكننا نستطيع أن ننشر كل ما هو جميل .... أن نغرس في النفوس كل الحب ، وأن ننشر ثقافة التسامح ونشجع بعضنا على العمل وفق ثقافة العدالة الانتقالية التي شعارها التسامح وهذا أفضل من بناء المدن... بناء الإنسان أولاً؟

س _ كيف يقيم الشاعر عبدالباري احمه الوضع الثقافي الكردي في سورية في ظل الأوضاع الراهنة.؟

ج _ دائما كان الكرد ومنذ مئات السنين لا يبالون بالحروب ولا بالمجاعات بقدر ما يهتمون بالادب... ومنذ 2011 وحتى الآنالوضع الثقافي برأي أفضل لأننا نعمل في مساحة جيدة من الابداع... ولو كانت الاتحادات متفهمة فيما بينها لكان المشهد أكثر رقيا وابداعا.... كل شي ربما ليس على ما يرام أنما الآدب الكردي في تألق....

س _ يقول الشاعر محمد بنيس في حوار اجري معه بجريدة الحياة اللندنية عام 1990 // انا لا أعرف لماذا أكتب. ولا مالذي يدفعني للكتابة. بالتالي لو كنت أعرف ذلك لم أكن لأكتب على الإطلاق //. كيف تنظر لتفسير مجهول الكتابة ودوافعها؟

ج _ أختلف معه تماما...أنا أكتب لانني أعشق الحياة والناس والوطن... أنا أكتب لأنني أعشق الأنثى والتي هي الأم والصديقة .... فالحب والوجع يدفعانني للكتابة ... وألا لماذا نملك مشاعر الانتماء ...؟

والوجع يدفعانني للكتابة ... وألا لماذا نملك مشاعر الانتماء ...؟

س _ قراءة الإبداع بمختلف أجناسه على الشبكة العنكبوتية الانترنيت. هل عوضت فعلا حميمية ودفء ومتعة الكتاب الورقي؟

ج _بالامس القريب كان للقراء عشق متبادل مع الكتابة والقراءة مع الورق...كنت عاشق للكتاب والكتابة قبل النت ...خير جليس في الأنام كتاب.... الآن هذه الشبكة سرقت منا المتعة الحقيقية للقراءة والكتابة... رغم ذلك ربما هذه الصفحة الزرقاء تجعل من كتاباتنا في متناول أكثر القراء والأصدقاء... أمران أحلاهما جميل؟

س _ المهرجانات الشعرية. هل تخدم متخيل الشاعر. ام مجرد لقاء الأحبة والاصدقاء. يجمعهم قلق القصيدة وتفرقهم وحشة المسافة؟

ج _ المهرجانات كانت وما زالت تفرز أقلاما جيدة ... ولو عمل القائمون على هذه المهرجانات بمهنية لكان لقاء يخدم القصيدة قبل أي اعتبار آخر...

س _ما مكانة المرأة في اشعار عبدالباري احمه؟

ج _انا اعطيها صفة الانثى...لان الانثى تمتلك اجمل الصفات وارق المشاعر...ولهذا فهي تعطينا كل الحب والطاقة الاجابية كي نستمر...فمن الانثى التي نشرت ثقافة الام الآلهة قبل اكثر من 10 آلاف سنة وللانثى التي هي الآن تتحمل معنا كل اشكال القهر..رغم ذلك تمدنا بالحب بالعشق بالاستمرار والتضحية...الانثى اجمل حروفي في كل ما اكتب...هي عطري وعشقي وبوحي وكل طقوسي؟

س _ يعرف اصدقاؤك في الشعر ان لديك إبداعات في فن القصة. هل اتحفتنا بالحديث عن قصصك؟

ج _اكتب قصة قصيرة جدا... هذه القصص فيها من الواقعية والفانتازيا والحب....وهي تخدم نظرتي للحياة وما قبل الحياة ...واكتب ما يختلج في ذاكرتي من تراكمات....قصصي لي وحدي...اي انها تجاربي الشخصية في الحب والفكر؟

حوار مع الشاعر والناقد والكاتب الكوردستاني

ريبر هبون

حاوره: حسن خالد

عصاميٌ ملحاح، في الدفاع عمّا يؤمن به، استطاع في فترة وجيزة أن يُثبّت قلمه وفكرة في المعادلة الثقافية الفكرية.

من الشباب الذين مروا تحت نيران /المقتلة السورية/ كغيره ودفعوا ثمناً باهظاً كغيره لحرب لا ناقة له ولغالبية السوريين ولا جمل ...

إنه "ريبر هبون" ونترك له حرية الصفة التي يحبذها، والذي شرّفنا بهذا الحوار:

س 1 –كيف يستطيع "ريبر" أن يعرّف عن نفسه لقرائه ؟

أعتقد أن محاولة تعريف المرء لذاته بهذا الصدد، هو شكل من أشكال النرجسية الفضفاضة أنا كأحد المعرفيين ، ممن يخوضون غمار الأدب والفكر وما بينهما أي النقد، ويحاولون الظهور بمظهر يليق بجمال الوجود وهندسته ، مولع بالتساؤل ، ومرهف لدرجة البكاء، حاد بما دون القسوة، ولا أحيد عن مبدأ الشك لإظهار المكنون وراء عباءة الظاهر

http://www.alnoor.se/author.asp?id=5753

وكيف يرى "ريبر" نفسه "باحثاً – ناقداً - شاعراً ؟ وأيهما يفضّل؟

أفضل التجريب، ولا ينفي ذلك عني انحيازي للتخصص في عوالم الفكر والتأويل، كتبت الشعر في أوائل تحسسنا للقلم وتبصرنا للحياة بكل ألوانها بما فيها من عتمة ونور، ماضٍ وحاضر، راحلين وقادمين، من ثم كانت لي بضع محاولات قصصية من ثم نثرية، إلا أني مولع ولا زلت بالشعر كصلاة ذاتية تشعرني بالطمأنينة، ولذلك أيضاً علاقة بعشقي للفلسفة والتبحر بها في كل لون أدبي أو فكري أكتبه, إذ أجدني ميالاً لوصل كل شيء بالتساؤل الفلسفي، للبحث عن أجوبة مريحة في ظل القلق الوجودي الذي يظل ينتابني.

س2 – روّجت كثيرا لنظرية "الحب وجود والوجود معرفة" إلى أين وصلتْ جهودك في هذه الترويج لهذه النظرية التي ناديت بها وعملت لها كثيرا ، وما هي غايتك منها ؟!

يبقى ترويجي لهذا التصور الذي لم أشفى منه لغاية يرى هذا الكتاب النور، هي ثمان سنوات من ولادتها، همست لي زوجتي هبون عن ضرورة أن أكتب بصدد تلك النظرية التي لم أكن حينذاك قد كتبت عنها شيئاً يذكر، سوى أنها كانت فكرة تتقلب كظبية مشوية على نار ذهني، فكان أن بدأت بالكتابة عن تصور الحب وجود والوجود معرفة، ولما أزل، كان همسها لي بمثابة إيقاعي في شرك فكري عميق لا قرارة لعمقه، إذ أن الوجود كبير، والمعرفة أكبر وما بينهما الحب رحلة الإنسان الأزل منها للمستقبل المشرع، كانت الغاية هو البحث عن الإنسان المعرفي، العاقل، ليمارس دوره الحضاري القديم بمعزل عن إملاءات السلطة ومآربها التدميرية وعلومها الاحتكارية، وليكون سلطة أكثر إنصافاً، فرابطة العقل أسمى رابطة وغيابها يعني بروز الفوضى والكوارث منها ما هو من صنع الإنسان ومنها ما هو من صنع الطبيعة ذاتها.

https://www.youtube.com/playlist?list=PLnP9oyEvPZ2PVo9CWfINiNJVlPlHS7S2C

س 3 – أي أثر تركته الغربة والنزوح الأخير في بناء شخصية ريبر المعرفية؟

الاغتراب والتنقل يساعد في بناء الشخصية المحورية للإنسان، فتعدد الجغرافيا يعني تعدد الهويات وكذلك الأفكار و التعرّف على مختلف الآراء والعوائد والتصورات، مما يتيح مجالاً للمقارنة، وهذه النقطة أحب الوقوف عندها كثيراً، وهي أن تكون في حالة من المفاضلة بين الأشياء، فالبقاء أسير بيئة محددة، يعني الأسر والانغلاق، صحيح أن الكثير ممن عاشوا تجربة الغربة تعنتوا في التشبث بما امتصوه في بيئتهم، إلا أنني أصر على أن يأخذ الفيلسوف أو المعرفي من كل مكان واتجاه وإيديولوجية، شيئاً يضمه إلى مجموع قناعاته، إذ لا أؤمن بتاتاً بالمقدس، وإنما اعتبره خديعة الإنسان الكبرى، ومقتله أيضاً، فالعاقل يبحر دون أن تتوقف سفينته لساحل أو ميناء يتوهمه، وظيفة الباحث هو التقصي والتحري والشك، إلى جانب الإلمام بكل ما سمعه وقرأه حتى يجد من كل ما قام بالمرور عليه ضالته النسبية المتجلية في قناعاته الراهنة، إذن أثر الغربة والاغتراب بالغ ومحوري على المرء حسب تجربتي

وأي محطة من محطاته كانت ذو تأثير أعمق؟

تجربة اللجوء والتعرف على اللاجئين، قصصهم وغصصهم، كل ذلك أسهم في تعميق دلالة الحياة بداخلي، إلى جانب رحلة العمل الشاق في بيروت والجفوة الحاصلة بين الشباب في زمن الحرب، حالة العنف والاحتقان، أجواء النفاق والإزدواجية الذاتية، إذ لتجربة الحرب الأهلية السورية دوراً سلبياً على القيم والتواصل بين المجتمع، أسهم ذلك لحد كبير في فهم النفس الإنسانية وغائيتها وبقاءها بائسة تجسد صورة السلطة البائسة التي تحكمها وهي بالتالي لا تجد بداً من إنجابها من خلال مفاهيم الرياء لها، المراوحة في المكان، والعجز الروحي الأخلاقي، جعل السلطة الكبرى تنجب من بينها سلطات لاهثة لتكون بديلاً عن تلك المتهالكة.

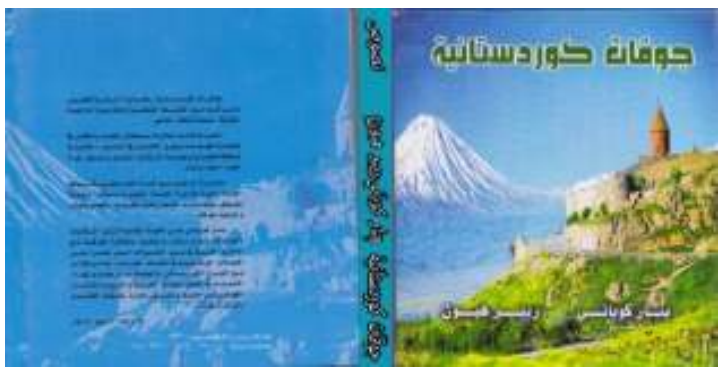

س4 – تجد من بين نتاجاتك التي تمكنت من طباعتها "الشعري والنقدي" ما هي أهم نتاجاتك ؟ وأين تجد ذاتك، وهل يمكن القول أن الخوض في مجال النقد أسهل ، أم الخوض في الميدان الشعري ؟

ديواني صرخات الضوء يعد باكورة أعمالي الشعرية باللغة العربية علم 2016، من ثم قمت بطباعة كتابي الثاني أطياف ورؤى في العام الذي تلاه 2017، الكتابين يعودان لأيام حياتي الجامعية ما بين 2007 و 2011 إذ كنت أكتب وقتها الشعر والنثر والنقد الأدبي دون الدخول لعوالم الفكر والسياسة، ومحاولاتي الجادة في الكتابة باللغة الأم الكوردية تلت تلك الأعوام، أي في بداية الحرب الأهلية السورية، بالطبع لم أتوقف عن الكتابة بالعربية خاصة في مجال الفكر والنقد، إذ قمت بطباعة كتابي النثري المشترك مع الشاعرة بنار كوباني والذي اسمينها جوقات كوردستانية والذي رأى النور في مصر، 2018.

إلى جانب كتب أخرى نقدية لم تطبع إلا الكترونياً وهي دلالات ما وراء النص في عوالم الكاتب محمود الوهب، معرفيون ومعرفيات كتاب حوارات، وأفكار صاخبة وهي مجموع مناظرات قمت بإعدادها إلى جانب كتب أخرى تتضمن محاورات حول قضايا فكرية سياسية إشكالية متصلة بواقع غربي كوردستان.

وكذلك هناك كتاب فك المرموز في روايات حليم يوسف وهو قيد الطباعة حالياً، إلى جانب إكمالي لكتاب الحب وجود والوجود معرفة الذي لما أنتهي منه بعد، في غضون الوقت الحالي الذي بدأ منذ 2019، فإني أقوم بنقل كل أعمالي المكتوبة بالعربية للغتي الأم، نقلاً وليس ترجمة، كما يخيل للبعض، وقد تجلى ذلك في طباعة كتابي Qêrînên roniyê الذي هو ديوان شعري بالكردية، تمت طباعته عام2020، إلى جانب كتاب آخر يحمل معنى أطياف بالكردية Rewrewk والذي سأقوم بطباعته قريباً.

س5 – لديك محاولات وتجربة في مجال الطباعة الإلكترونية، سواء في استصدار صحيفة الحب وجود والوجود معرفة ومن بعدها الانتقال إلى نشر وتبني وإصدار الكتب الإلكترونية حدّثنا عن هذه التجربة خاصة إصدار "10" أعداد من صحيفة الحب وجود والوجود معرفة ؟!

فكرة دار النشر الالكترونية ظهرت بعد تجربة إصدار صحيفة الحب وجود والوجود معرفة، وقد كنت أولي أهمية للنقاشات الفكرية التي كنت أقيمها في مجموعتنا على الفيسبوك، ثم نظرت لآليات النقاش هناك، واحتدامه، إذ كنت أنشر ما يتعلق بجوانب فكرية تدور في ذهن الأفراد في الفيسبوك، إلى جانب كم المقالات المرسلة والتي تتناول مواضيع قلما تطرح بحرية وعناية في الصحف المحلية، قضايا تتعلق بتابوهات الجنس والسياسة والدين، وأيضاً مواضيع الإنجاب والمثلية وأخرى سياسية تتحدث عن القومية أو العالمية، من ثم توقفت عن إصدار هذه المجلة الالكترونية لأسباب تتعلق بالوقت والظرف إلى جانب العبء الذي كنت أعانيه في استصدار كل عدد، العدد الأخير كان متميزاً في التنسيق والجودة وكذلك الكم المحدود، لكون المجلة الالكترونية يجب ان يراعى فيها الكم المتوسط من المواد دون الإطالة وكثرة الصفحات، ذلك يجعل من تلقفها وقراءتها يسيراً على المتلقي ونظره، كونها تأخذ جهداً من المتلقي قياساً بالمجلة الورقية، من ثم انتقلت لتجربة تأسيس دار نشر الكترونية مجانية غير ربحية تهتم بالنشر الالكتروني باللغتين الكردية والعربية.

https://reberhebun.wordpress.com /

هذه التجربة كانت جميلة ومميزة، وقد همّ الكثير من الكتاب في إرسال نتاجاتهم كي تطبع الكترونيا وتوزع، حيث هناك معرض الكتروني دولي تعرض فيه إصدارات الدار سنوياً في مصر... التجربة اتسمت بالتميز وكانت نقطة تحول إيجابية في مسيرة النشر الإلكتروني، فبسبب كلفة نشر الكتاب الورقي من حيث الطباعة والتوزيع فإن خيار النشر الالكتروني يبقى متاحاً بصورة أكبر.

س 6 – الفضاء الإلكتروني والقارة الزرقاء واسع ورحب من أهم ميزاتها كسر الاحتكار، لكن في المقابل خلقت أجواء من الفوضى بلا رقابة كيف يرى "ريبر" هذه الظاهرة ؟

هذه الظاهرة تعكس طبيعة المجتمع والحياة اليومية، تعكس الحياة بشكلها المصغر، وقد كان للفضاء الالكتروني فضلاً على الناس في أنها استطاعت كسر العديد من القيود وباتت تتحدث عن المسكوت بشكل أيسر وأفضل دون خوف أو لوم، هذه الفوضى هي نتاج كبت عاشه المجتمع خلال عقود كان الانترنيت فيها ممنوعاً إلى جانب منع حكومة الأسد الأب للستلايت في حقبة معينة، لحين مجيء الأسد الإبن وإتاحته المجال نسبياً بالسماح بتداول الانترنيت والمعلوماتية، لهذا سنجد هذه الفوضى لفترة أخرى مقبلة، حتى تعتاد مجتمعاتنا على التحلي بالجرأة إلى جانب الاعتياد على نمط الحياة الجديدة.

س7 – يمتاز ريبر /كاتب - ناقد – شاعر/ بأنه متمكن من ناصية لغتين "اللغة العربية" و "اللغة الكُردية" أين يجد نفسه مبدعاً ومتمكنا من قلمه وتسويق مشروعه المعرفي أكثر؟!

لا أخفيك أن تعرفنا على الثقافة العربية وتعلمنا لها منذ مراحل نشأتنا يرجح كفة التمكن للغة العربية على حساب الكوردية الأم والمهملة، لهذا فأنا أصر على الاهتمام بلغتي أكثر ولا يعني ذلك إهمالي للعربية، فما أزال أكتب دراساتي النقدية والفكرية باللغة العربية وأتأهب لنشر ذلك بالكردية صوتياً وكذلك كتابياً، إلا أننا نشكو قلة المواقع الالكترونية والصحف الكوردية إلى جانب تسلط الإعلام الحزبي الموجه الأمر الذي سبب تخلفاً إعلامياً وانغلاقاً، وجعل التسويق الذاتي الخيار الأنسب للكاتب بدل من أن يرتهن لجهة تدعمه وتسوق له إعلامياً مقابل إملاءات تحد من حرية الفكر والإبداع.

ورأيك في ظاهرة الكاتب الذي لا يُسوّق ما يكتبه بلغته الأم لأنها تجلب الكثير من الردود والمواقف؟!

على الكاتب الكوردستاني ألا يتقاعس قيد أنملة عن واجبه تجاه لغته وثقافته وشعبه، لأننا أمام استحقاق تاريخي مصيري، فإهمالنا لذواتنا سيزيد من اغترابنا وضياع جيلنا، لهذا يجدر إيلاء اللغة الكوردية والثقافة الكوردية أهمية بالغة محورية، فمن لا يسوق للغته الأم مهما كان مبدعاً وعبقرياً وحصيفاً بلغات الأقوام الأخرى، فإنه يبقى بلا هوية وانتماء.

س 8 – مَن مِن الكتّاب، الذين تجد نفسك مدينا لهم في بناء شخصية "ريبر هبون" المعرفية ؟

لا أحد معين، قرأت الكثير في مجال الأدب والفكر والسياسة وعلم الاجتماع والفلسفة، ففي كل مجال هناك عدة أعلام بارزين تأثرت بهم وكان لهم دوراً في بناء شخصيتي.

يشمل ذلك الكتّاب الذين يكتبون وينشرون بالكردية وغيرها؟

أعتبر الكتابة بالكردية لم ترتقي لمرحلة التقليد والمحاكاة بعد، لهذا من المبكر على المتلقي الكوردي، أن يتأثر بشكل فعلي بالكتاب الكورد إلا بحدود متواضعة، كون الكتابة بالكردية ما تزال في البداية وأعني الكتابة المعاصرة.

س9 – رؤية نقدية للواقع السياسي الذي يمر به "الوطن" وطنياً وكردياً باعتبار أن الحالة الثقافية أفرزت "ما بعد الثورة" حالة جديدة ورؤيتك لواقع الحركة السياسية والثقافية الكردية في غرب كردستان ؟

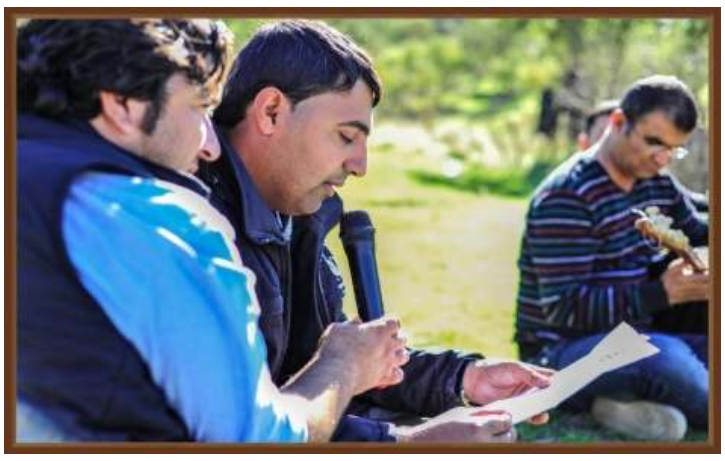

الواقع السياسي الكوردي بائس في عموم كوردستان، أما واقع الحركة السياسية في غربي كوردستان فيمر بمخاضات عميقة، بسبب غياب الشخصية الكوردية السورية، عن المشهد مما يجعل الواقع مبهماً، إثر بروز الشخصية الحزبياتية اللاوطنية، بات الشعب ضائعاً بين برامج ومشاريع الإيديولوجيين المنفصلين عن الواقع وحاجات الناس وتطلعاتها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وكذلك بما يتعلق بحقل التربية والتعليم، ناهيك عن حالة اللااستقرار وتهديد تركيا عبر مرتزقتها المتطرفين للمنطقة و قضم المزيد من المناطق الكوردستانية بعد احتلالها لكل من عفرين، سري كانيه وكرى سبي وحملتها العسكرية على مناطق جنوب كوردستان بذريعة محاربتها لحزب العمال الكوردستاني، وضرب تجربة الإدارة الفتية، كل ذلك يجعل من المستقبل القريب مضطرباً بقي أن نتأمل خيراً في محاولات البعض من الوطنيين المقترنة برغبة أمريكية في لملمة البيت الكوردي الداخلي في غربي كوردستان وشمال شرقي سوريا.

س10 – ختاما ماذا يعني لك:

- الوطن: الوطن هو المكان الذي توجد فيه كرامة الإنسان وحريته
- الغربة واللجوء: حقل بناء الشخصية وقيادة الذات لأجل حياة أفضل بالاستفادة من مخاضات الظروف وقسوتها
- المرأة : الملاذ الأزل والوطن الأقصى للرجل العاقل
- الصداقة: ثقة وصدق دونهما كذبة
- النقد : بناء واكتمال لا هدم وإحباط
- القارة الزرقاء: الفوضى

تتمـــة:

حوار مع الشاعر السوري مروان شيخي

ج_ الصلة بين الأدب والإعلام صلة وثيقة، والعلاقة بينها حميمة، والأدوار التي تؤديها في خدمة الفرد والمجتمع أدوار تكاملية، هي في الأساس علاقة جدلية خاصة وللإعلام لغته الخاصة وللأدب لغته الخاصة، حيث أن العلاقة بينهما علاقة ملتبسة متعددة الأوجه، فالإعلام يحتاج إلى الأدب والأدب بحاجة للإعلام للترويج له وما يكتبه الأديب وهذا ما أحاول تقديمه من خلال برنامجي قناديل

س _ النص الأدبي أفق واسع يحمل ابعادا إنسانية وفنية. ما شروط خلود النص الأدبي؟ وكيف للأديب ان يوقع بقلمه في سجل الخالدين؟

ج_ قلت بنفسك أن يكون للنص الأدبي افق واسع ويحمل ابعادا إنسانية وفنية وخلود هذا الكائن إنما هو بقاء مقرون بالتأثير والتأثر، أو هو بقاء قابل فاعل، أو هو الحياة، فالأثر الأدبي كالأثر المادي سواء في أن كلا منهما لا تتحقق له صفة الخلود إلا إذا امتاز بصفات وخواص تؤهله لذلك . وأحب التنويه هنا بأن النصوص التي بقيت خالدة ليست في زماننا هذا كون الزمن تغير وكون تلك النصوص والكتابات كانت تاريخية لافتقادهم الاعلام الذي ما وصلنا إليه حاليا أكثر مما تكون خلودا والدليل هناك نصوص لا تستحق ان نصفها بالأبداع وانما بقيت خالدة بمرور الزمن مثل (ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت .... ألخ)

ما علاقة الخلود والإبداع في هذه القصيدة كونها للتاريخ اكثر ما تكون للخلود.

س _ في رأيك إلى أي مدى وصل الشعر في الساحة الأدبية اليوم وهل تراجع عما كان عليه في السابق؟

ج_ أبدا الشعر كالماء الجاري دائما في تجدد مستمر والدليل احداث مدارس كثيرة في الشعر ولا يجوز ان نحكم على تراجع الشعر من خلال كثرة المتطفلين على مائدته.

في نهاية هذا الحوار لايسعني استاذي الكريم إلا أن اشكركم

على سعة صدركم رحابة افقكم لأنكم اقتطعتم حيزا ثمينا من وقتكم لتحلقوا بنا بعيدا في فضائكم الشعري الساحر

حيث تشدو الحروف بانغام التسامح والمودة والحب.

لوحة

للفنان

التشكيلي

دلدار

فلمز

هزائم عاشق

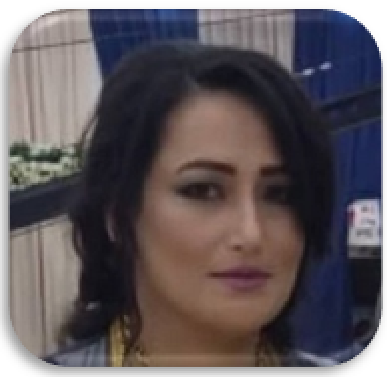

شيرين أوسي

المدينة مضنية بالضجيج، وهو يرتدي لون البكاء، وأجنحة طائر جريح يدان مكبلتان بحطام العشق، وذاكرة ملطخة بأسرار الزمن البارد، تتراقص أمامه عينان مشعتان كقمر يشتعل نوراً بارداً ليضيء قبور الموتى في مخيلته الضبابية، قلبه المضرج بالعشق هناك حيث أحاديث على قيد الحياة تتلى كل ليلة على مسطبة النسيان مع كأسين من الخدر والتعب ممزوجة بأحلام معطوبة وأخرى منهكة متهالكة، ومواعيد باهتة، سنابل أصابعه المشتاقة للحقول المترامية على أطراف جسدك، يداه الباردتان والحمى الدفينة في عينيك يكابر فتزداد طرائده كلما جال البكاء على أغصان الفؤاد كفراشة ترتشف الألم، فينتشي الصراخ في أعماقه...

يحلم بامتطاء الأمل، يراهن على جذوة حب بين أوراق قصائده المتناثرة بين غبار الخيبات ورق القصائد، والذكريات المتآكلة بين ضفيرتيك يذرف الدمع، عيونه تخفي لوعة قلبه، تطلب التوبة من سماء العشاق كي ينسى عواقب هزيمته في معارك الحب، يحصي خيباته، فيحصد بعثرات الحروف يجعلها تتيه على مقصلة الكلمات تبتر ما طاب لها فيضحك....

ويضحك معلناً هزيمته الكاملة هذه الليلة أيضاً، فينام ليله دفين الحلم في عروق الليل.

الأقلام البيضاء

نجاح هوفاك

كثرت الأقلام في الفضاء الأزرق، كل يدلو بدلوه، يكتب عن الحب، السلام، الوفاق، الحقوق، وجميلة كل الكلمات التي تنادي بما ذكرت، و القصائد والرويات هي وثائق أدبية للمشاعر و الرؤى الحياتية، و هي الصياغة المنمقة للأفكار والأحاسيس، و الشيء الذي أثار انتباهي وبشدة عمق التناقض بين الواقع الذي يمارسونه وبين الكلمات المدونة في صفحات الفضاء الأزرق، بين الممارسة الفعلية على الأرض و النداءات الحثيثة للتعايش السلمي و تجاوز الخلافات، لتتوضح الرؤية كلما اصطدمنا بحدث ما، وقتها تنهار كل القيم و تباح البلدان و يقتل الأبرياء و تنتهك الأعراض، فقط لأنهم من قوم آخر او ملة او طائفة اخرى ، و إن ضيقنا الدائرة فسنجد التهاتر و النزاع في الجمعيات والأحزاب وحتى في الأحياء والبيوت، يتناسون ما يجمعهم في الإنسانية من القيم السامية و الأهداف المشتركة.

نحن حاملو الأقلام، لننصف الأرواح التي نبلغها بكلماتنا، و لنكون أمينين على الرسالة التي نصنعها بنصوصنا، فإما نكون نبلاء ندعو للمحبة والسلام حقيقة، أو نكون أبالسة نحمل في معاني كلماتنا النفاق والشر.

القلم سلاح قوي المفعول، فما أجمل ما نسخره لخدمة البشر، نعلم الأجيال الحب والخير حينها يصبح كل قلم سفيراً للسلام وندنو من مصافي الأمم في الرقي والحضارة.

بعض من أبي

بهرين أوسو

رائحة الموت

في المكان اليوم رائحة غريبة لاتشبه عطر غرفتي في مكان العمل رائحة مختلفة اختلاف الوجوه الموجودة هنا.. عيون تملأها الدموع وبعض من همس مجنون يتناثر في أجواء المكان.

منذ بداية الثورة المزعومة وجثث القتلى على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم تمر من هنا عابرةً إلى عالم أخر، لكن رائحة هذا اليوم تختلف عن كل الموت المار من هنا، اليوم موت مختلف، موت بطعم الندم، الكل يبكي عجزه عن إنقاذه..

اخرجوا التابوت ملفوفاً بعلم اسرع أخوته إليه، مزقوا العلم وأخرجوا علماً بشمسٍ صفراء لفوا بها التابوت، جلس أحدهم يبكي ضعفه، حملوه، وخرجوا من المكان تاركين ذلك العطر الخفي منتشراً في المكان.

حريق

رائحة القلوب المحترقة ملأت زوايا المدينة الجريحة، جروح أبنائها، دخان النار التي أشعلت في قلب قامشلو وصلت قبة السماء، أصوات البكاء ترتطم بالقلوب المفجوعة ليعود صداها إلينا أكثر ألمنا، وأعمق جرحاً، فقدنا الكثير من زملاء العمل كانوا قرروا مغادرة المكان هنا والعمل في المستوصف بحثاً عن بعض الراحة...

حالة الجنون والهذيان بأسماء شهداء المستوصف نالت من كل سكان قامشلو، مر الشهداء المحترقون بنار لقمة العيش أمام أعين

ذويهم وهم يهذون بحثاً عنهم بين أنقاض المكان، حلماً احترق بين جدران المستوصف.

خيلة الأحلام

سمير يوسف

"إبتلعيني أيتها الأمواج اللئيمة روحا على جفون الأمل عالقة إلى ظلمات أعماقك أو فالفظيني إلى مثواي في الحياة جسدا خاويا."

"تصبحين على خير."

كاد و هو يفتح عينيه الجافلتين كسرب حمام أرعبته طلقات بندقية صياد أن يجزم بأنه كان على وشك الغرق. مرت سحابة بنفسجية أمام عينيه أو هكذا خيل إليه و مد يده اليسرى إلى رقبته إذ أحس بألم فيها و ضغط عليها قليلا بينما عدل من جلسته على الكرسي و من خلال الصمت المطبق حوله لم تكن لأذنيه إغفال صوت دقات قلبه المتسارعة ككرة ركلتها قدم محترف باحث عن هدف في آخر اللحظات.

على الطاولة استطالت أخيلة أحلام مرتجفة. أغمض عينيه برهة فامتدت أمامه على مدى النظر سجادة طغى عليها اللون الخاكي. شيء ما يتقدم نحو عينيه متسارعا كأن أقدام القدر قد ركلته و حوله دارت حبات رمل شاطئ ليس بغريب و بدى له أنه قد غاب دهرا و هو يمد يده نحو كأس الشاي الذي كانت تتصاعد منه أبخرة خفيفة و ندت عنه تنهيدة كانت أقرب إلى الخيبة منها إلى الطمئنينة حين همس للفراغ " أنا هنا. أنا لم أغب طويلا". و هكذا كالشمس تغوص رويدا رويدا في أعماق غياب متهكم تلاشت أصوات الأمواج فجال بنظره فيما حوله و بدأت الرقع تندمج في صورة. إنه في غرفته.

أشعل سيجارة و بشقتين بدا له أنه مسيطر عليهما رشف من كأس الشاي رشفة كان ليصفها لها بأنها سرمدية. تنهد مجددا و مد يديه و قدميه في حركة تشبه ما كانت تفعله قطته بعد الاستيقاظ من نوم عميق.

"من الذي أحضر لي الشاي؟ لم أنا هنا و لماذا تتحرك قدمي اليمنى يمنة و يسرة؟ هنالك شئ تحتها."!

مال بجسمه المهترئ شوقا ليلقي نظرة و خيل إليه و هو يرفع قصاصة ورق كادت أقدام حنينه تسحقها أن العمر تقدم به على عجالة و اكتنفت اللحظة و هو يحدق في قصاصة مشقوقة من كتاب، مطوية بكثير من الحب هالة ما.

لم تسعفه الكلمات القليلة على وجهها الأول أن يتعرف عليه. قلب القصاصة و نظر بعينين كأنهما تحققان لأول مرة في مرآة خالية، لا إنعكاس فيها إلا لثلاث كلمات مكتوبة بأحرف كبيرة: " تصبحين على خير" و غرقت حواسه في أمواج عاتية لرائحة عطر مألوف.

"من كتب تلك الكلمات و لمن كتبها"؟ تساءل مستشعراً طوفان الأمواج التي كان في غفوته يخاطبها تغرقه مجددا و للحظة أحس بنشوة اللقاء ثم ساوره الشك بأنه لا زال يحلم إلا أن صرخات الحقيقة تقاذفته إلى شاطئ الكينونة حيث كان جالسا على كرسي و على الطاولة أمامه كأس شاي و منفضة مليئة بأعقاب السجائر و كتاب انغرست في حوافه أشباح أنامل.

كم من ناسك جثى في صومعته على ركبتي الحلم متأملاً حروفاً غير مكتوبة.

"ألا ليتني ناسك متعبد و إذا ربما لأغدقت علي قصائد الخلود بصيرة المجانين هبة". قالها محدقا بعينيه المتلبدة دمعا إلى كلمات ثلاث مكتوبة بيد يعرفها حق المعرفة فاستحضر نوبة ضحك ماجنة إلا أنه بين موجة نكران و تلافيف شوق تناهى إلى مسمعه رفيف أجنحة حمامة حطت على أذنه اليمنى. مد يده إليها مرتبكا و قد أزعجه ثقلها فسقط القلم.

كرسي و طاولة مرميان عنوة في مدى الغياب أرخى عليهما عذاباته و قد واتاه النوم تعبا و في سماء اللوعة أوقدت نغمات قيثارة لاجئ إلى الوطن لرصيف الوداع قنديلاً وعلى بعد خطوات من الوجع ثمة لوحة معلقة لامرأة أبدا مبتسمة للأمواج يحيط بها سيل من قصاصات تحمل ثلاث كلمات.

النمسا بعيون بدل رفو

قلعة (كرويتزن شتاين)

رحلة صوب تحفة معمارية، وأشهر قلعة نمساوية من القرون الوسطى

ترسانة حربية من أكبر المجاميع الخاصة التاريخية النمساوية في القلعة

قلعة (كرويتزن شتاين).. اللؤلؤة الساحرة ونجمة إقليم النمسا السفلى المتألقة من مسافات بعيدة، تقع على ارتفاع 260 متراً فوق مستوى سطح نهر الدانوب. تسمى القلعة لدى عشاق القرون الوسطى وعشاق القلعة والرومانسية بجوهرة الإقليم والنمسا.

زيارة القلعة وجولة بين ثناياها تكون ضمن مجاميع وبرفقة مرشد سياحي تستغرق ساعة كاملة. القلعة بحد ذاتها تجربة فريدة للحياة ضمن أسوار القرون الوسطى، وتعد واحدة من أجمل وأكثر الأماكن التاريخية ملهمة للزوار، وأروع أماكن الجذب السياحي والمثيرة للاهتمام، والأحب، والأشهر شعبية لدى الناس وبالاخص العوائل. أبواب القلعة مفتوحة للزوار من بداية الشهر الرابع ولغاية نهاية الشهر العاشر. زيارة إلى القلعة وجولة بين أحضانها تعد رحلة ممتعة ومثيرة عبر القرون الوسطى برفقة الفن والتاريخ وفن العمارة الراقي.

يرجع تاريخ القلعة إلى القرن الثاني عشر، وفي عام 1278 تصبح ضمن ممتلكات (الهابسبوركيين)، وكانت دوماً سداً منيعاً ضد الهجمات، وفي سنوات الحرب الثلاثين يتم تفجير القلعة، وفي عام 1645 تغدو أطلالاً وخراباً.. في القرن التاسع عشر قام الغراف (هانز نيبوموك فون فيلجيك) بوضع الخطة لإعادة ترميم وبناء القلعة، وكان هدفه أيضاً إنشاء مقبرة للعائلة تحت المصلى(الكنيسة)، بالاضافة إلى رغبته في إحياء معالم القرون الوسطى لزوار القلعة عن طريق المتحف الذي تم إعداده خلال تشييد القلعة ثانية. تم إعادة بناء القلعة عام 1874 بتكلفة سنوية قدرها 50 الف كولدن، وكان في الاعتقاد بأن يتم الانتهاء من تشييد القلعة خلال زيارة القيصر الالماني (فيلهيلم الثاني) عام 1906 لها.

قلعة تاريخية تقع على تلة وسط الأشجار مطلة على قرية (ليوبين دورف)، موقع ساحر مثالي خلاب تبعد عن العاصمة فينا 22 كيلومتراً، وتقع أيضاً ما بين البلدتين (كورنوي بورك و شتوكيراو). تقع القلعة على ارتفاع 266 متراً فوق مستوى سطح البحر، والارتفاع يقترب مع ارتفاع مستوى نهر الدانوب وغابات فينا...

خلال زيارتي للقلعة رأيت الأعداد الكبيرة من الزوار الأجانب وسكان فينا يتجهون لزيارتها، بالاضافة إلى دروب المشي الجميلة وسط الغابات، وأما الجلوس في المطعم والمقهى الذي يقابل بوابة القلعة ذو موقع ساحر رومانسي، ويمكن قضاء وقت طويل بالاستمتاع بمشاهدة أشهر قلعة نمساوية في إقليم النمسا السفلى، وفن العمارة فيها تطرز تحفة معمارية من القرون الوسطى أشبه بالخيال، وخاصة خلال مشاهدتها من بعيد

خلال زيارتي وجولتي في القلعة لاحظت الصخور العملاقة، واتضح لي بأن القلعة قد شيدت على الصخور، وتقول أصول القلعة بأن أهميتها ووجودها يتحدد بالفعل إلى عصور ما قبل التاريخ، ولكن الأبحاث والوثائق تشير بأن القلعة شيدت في القرن الثاني عشر، وخلال عام 1115 ميلادية تم ذكر إسم (كريتز شتاين) والذي انبثق منه الإسم الحالي (كرويتزن شتاين)، ومن المتوقع بأن أاحد أمراء (ديتريخ فون كرويتزن شتاين) من العائلة البافارية بادر بالتخطيط لها.

مرصد وساحة الطيور الجارحة في القلعة لها المكانة الكبيرة ضمن النشاطات والعروض التي تقدم للقلعة وللعوائل والزوار، وهي بدورها تجربة فريدة وساحرة لترويض الطيور الجارحة، فقد تم تشييد المرصد والساحة قرب القلعة، ويتمتع الأطفال وذويهم والزوار بمشاهدة الأنواع المختلفة من الطيور، ومنها الصقور والنسور، ويمكن أيضاً مشاهدة أعشاش الطيور الجارحة، وتقام ورش عمل للأطفال وعشاق الطيور من قبل المدربين للتعامل مع الطيور الجارحة وترويضهم..!!

الترسانة الحربية في القلعة: تعد الترسانة الحربية في القلعة من أكبر المجاميع الخاصة التاريخية النمساوية، لتعرض بصورة مذهلة مع تحف وقطع ثمينة للغاية لاتقدر بثمن، وترجع لأزمنة الحرب. شاهدت إحدى المدافع في الخندق الخارجي الذي كان يملأ بالماء ذوداً عن القلعة. أعداد الأسلحة الثقيلة يبلغ مائة قطعة وهي كانت للدفاع عن القلعة.. الأسلحة الموجودة في المستودع الحربي تنوعت ما بين الخوذات والدروع والأسلحة ومجموعة جميلة من السيوف، وفي القاعة الأمامية للمتحف يمكن مشاهدة أسلحة الفلاحين ومدفع صغير يرجع الى القرن السادس عشر.

لا ترجع القلعة اليوم للدولة، وأكثر القلاع النمساوية قد بيعت بشروط بحيث يحافظ المالك عليها وعلى تاريخها، وإقامة الطقوس والاحتفالات التي كانت تقام فيها خلال القرون الوسطى، وترميمها باستمرار. يمكن السفر إلى القلعة بوسائل عديدة منها القطار والحافلة، وتم تصوير الكثير من الأفلام السينمائية في القلعة، وكتبت الروايات والحكايات حولها، ومن الكُتاب الذين كتبوا عنها كتباً (يوهان باوكيرت، الفريد ريتر فون فالخير، اندرياس نير هاوس) بالاضافة إلى العديد من الأفلام الوثائقية، ويوجد فيها أيضاً صالة الصيد، وأدوات الصيد.

للقلعة فناء واسع ساحر وشبابيك الحجرات تطل على الفناء الجميل والأقواس الرائعة، لتبرهن بأن فن العمارة كان له دوره الكبير على ذوق الأمراء.. بوابة كبيرة وأبراج وقمم وتاريخ وقرون وسطى، لا تبعد سوى 22 كيلومتراً عن فينا.. رحلة إلى أجمل قلعة نمساوية في إقليم النمسا السفلى..التاريخ بحد ذاته يحتضن القلعة الساحرة.. إنها (كرويتزن شتاين) بامتياز..!!

قُبلتي الأولى

د.آلان كيكاني

تأخر القطار السريع عن الانطلاق في رحلة الساعة الرابعة عصراً من إيستبورن إلى هيستنغز لأكثر من نصف ساعة. وراح الركاب يبحثون عن مقاعد في المحطة يقتعدونها ريثما يأذن لهم المسؤولون بصعود العربات. كانت الشمس ساطعة، ونسمات لطيفة تهب من ناحية الغرب، بينما شرعت غيوم بيضاء صغيرة ومتناثرة ترسم على السماء الزرقاء لوحةً بديعة قلّما تجد مثلها في أجواء إنكلترا الدائمة الشحوب بفعل كثافة الغيوم والضباب. كنت منهكاً بعد تسع ساعات من العمل المتواصل في المستشفى الذي أتدرب فيه، ولهذا قمت بالتفتيش عن مقعد شاغر على رصيف المحطة، وما إن وجدته حتى ألقيت بنفسي عليه، وأخرجت من حقيبتي علبة بسكويت وبدأت أخدع بها معدتي الخاوية منذ عشر ساعات دون أن أنسى أن وجود ما يؤكل في اليد في المدن الإنكليزية الساحلية يجتذب النوارس ويجعلها تتسول بذل وتملق. وبالفعل جاء نورس وحط على المقعد على بعد شبر مني وصار يقاسمني لقمتي المتواضعة، ويصرخ غاضباً إن توانيت عن إطعامه.

ولم أزل في صراع مع صديقي الأنيس حتى لمحت عاشقين يافعين يدخلان من بوابة المحطة ويسيران باتجاهي. كان الشاب طويلاً، نحيفاً، يرتدي قميصاً أحمر، نصف أزراره سائبة والبقية مثبتة في غير مواضعها، أما شعره الطويل فكان مصبوغاً بألوان متعددة وقائماً على ناصية رأسه مثل عرف الديك. بينما كانت الفتاة متوسطة الطول، وممتلئة بلطف، وتلبس بلوزة زرقاء قصيرة، تتشمر عن حمالة ثدييها وعن شعر إبطيها كلما رفعت يديها وعانقت صديقها. وبعد أن ذرعا الرصيف جيئة وذهاباً لبضع دورات وقفا أمامي وتعانقا صامتين لدقيقة، ثم ما لبثت شفاههما أن انطبقت على بعضها بحرارة. كان الأمر ملفتاً لرجل شرقي مثلي وهو في أسبوعه الأول في بلد أوربي، لهذا لم أتوانَ عن طرد ضيفي المتسول وإعادة علبة البسكويت إلى الحقيبة والاستمتاع بمشاهدة العاشقين وهما يلتحمان ببعضهما ويمارسان القبل بحميمية على الملأ.

وبلهفة استقر ناظري على موضع التقاء الشفاه وهي تنزلق بسهولة وانسيابية على بعضها بفعل لعاب الاشتهاء الذي يتدفق بقوة من الفم بنداء من الرغبة الجامحة والشهوة العارمة. وعندما استوت تلك الشفاه وتندت جيداً رأيتها تغوص في الأفواه حيث يتم مصها، لتخرج متورمة حمراء يقطر منها الرضاب وكأنها قطع حلوى مغموسة بالعسل، ثم تعيد الكرة على أنغام الأنّات والتأوهات.

ولكيلا أبدو سوقياً أو أبله لا يراعي خصوصية الناس، لجأت إلى التلصص عليهما من زاوية عيني بحيث أبدو وكأن ما يحصل أمامي لا يعنيني ولا يلفت انتباهي، وهكذا شهدت حفلة القبل كاملة ودون حرج.

ما كان لصراع الشفاه المتقابلة أن ينتهي بسهولة، فعندما انفصلت عن بعضها لبرهة من الوقت، تبادل خلالها العاشقان نظرات مشفوعة بالعطف والحنان وهمسات دافئة لم أسمعها جيداً، عادت والتصقت ببعضها في بالمص والتمرغ باللعاب. ثم ما لبثت الأسنان أن اصطكت هي الأخرى ببعضها محدثة صريراً، وكأنَّ كل حبيب يدفع بنفسه في جوف الآخر ليستقر في قلبه.

وبعد فاصل كلامي قصير انتقلت المعركة إلى الأسفل حين دسّ الشاب يديه تحت تنورة الفتاة القصيرة من الخلف وأخذ يتحسس إليتيها ثم يربت عليهما مداعباً، وعلى مدار الحفلة لم تتوقف فخذاه عن جس فخذيها العاريتين والتمسح بهما في إيماءات جنسية أفضت إلى تقبب بارز في بنطاله في ناحية العانة. وهكذا ظل العاشقان يتماديان في عشقهما المحموم جهراً حتى سمعنا صافرة القطار.

وكما فعلا قبل قليل اختارا المقعد المواجه لي وجلسا عليه بحيث لم يفصل بيننا في العربة سوى طاولة صغيرة بعرض نصف متر، كنت قد ضعت عليها حقيبتي وصرت أشاهد من النافذة السهول الفسيحة الخضراء وفرق الغولف المنتشرة عليها بينما راحا يتناقشان بصوت خافت حول مواد دراسية تخص المرحلة الثانوية. وما إن صرنا قريبين من محطة بيكسهيل، البلدة الواقعة في منتصف الطريق، تقابلا في جلستيهما وتعانقا، ثم ما لبث أن انقض الفم على الفم في جلسة أخرى من القبلات تتخللها وشوشات ناعسة وتأوهات مثيرة. وعلى أنغام قبلاتهما استحضرت بدوري قبلتي الأولى في بلدي.

كنت في السنة الثانية من كلية الطب، وكانت لي صديقة لم تتجاوز علاقتي بها حد اللقاءات في الأزمنة الفاصلة بين المحاضرات والجلوس في مقهى الكلية وتناول الشاي والقهوة، أو السير معاً في الممرات الفاصلة بين الكليات والمعاهد. لكن الحب كان موجوداً، وإن كان من ذاك النوع الطفولي البريء وغير الهادف، وعبارات الغزل كانت حاضرة وإن كانت لا تتجاوز، من جهتي، الإشادة بجمال عينيها، وروعة بسمتها، والسلام الذي يغمر روحي حين سماع صوتها، أما من جهتها فقد كانت تكرر دائما عبارة شاعرية ظلت تطن في أذني لردح من الزمن: "اكتئب في اليوم الذي لا أراك فيه، لا أدري لماذا."

وبعد مضي أكثر من سنة اقترحت عليها بتردد وحياء أن نقوم بممارسة (قبلةٍ)، لنعرف ما هي متعتها وما هو طعمها، تلك التي يتغنى بها الشعراء على أنها أشهى من العسل، وألذّ من جرعة ماء على قلب ظمآن... والحق أن الدافع إلى التفكير بالقبلة كان الفضول، وليس الرغبة في ممارسة ركن من أركان الحب، ذاك الركن الذي ينظر إليه المجتمع على أنه نوع من أنواع الرذيلة في حال غياب رخصة شرعية له. وبعد أخذ ورد، وتمنع وحياء طال شهوراً وافقت صديقتي على اقتراحي ووعدتني بخلوة معها. ومن يومها بتنا نبحث عن الزمان والمكان المناسبين لممارسة طقسنا المنشود، حتى تصدق علينا أحد أصدقائنا وقدم لنا مفتاح بيته في فترة غيابه عنه لمدة أسبوع كان سيقضيه مع أبويه في قريته. والمشجع أن البيت كان في حي ذي غالبية مسيحية، ما أعطانا جولة أخرى أقوى وأشد سخونة وعنفاً، وصارت الألسنة تنوب عنها في الولوج إلى الأفواه والاستلذاذ دافعاً جديداً وأملاً في غياب رقابة الأعين ونحن ندخل البناية. أو لنقل غضّ الطرف وليس غياب الرقابة.

في اليوم الموعود سرنا باتجاه هدفنا بخطى بطيئة. وكنا، كمن يتلقى امراً بتنفيذ مهمة لا يؤمن بها، نسير قليلاً ثم نبحث عن حجة تلهينا عن السير. وهكذا جلسنا قليلا في حديقة كانت في طريقنا، ودخلنا محلاً للسمانة وقضينا فيه عشر دقائق دون أن نشتري شيئاً، وأوصلنا عجوزاً تعاني من مرض الباركنسون إلى بيتها في الطابق الثاني بعد أن استنجدت بنا، حتى كنا قريبين من مدخل البناية التي فيها بيت صديقي. تثاقلنا في خطانا حتى بتنا كمن يمشي إلى حتفه. نظرت إلى صديقتي فرأيتها شاحبة ترتعش. وقد قالت لي فيما بعد إنني كنت أرتعش أكثر منها وأن وجهي كان مائلاً إلى الصفار كوجه من به آفة في الكبد. ومثل دابتين حرونتين ترفضان السير والانقياد انتهى بنا المطاف إلى الوقوف جامدين عند مدخل البناية. ولكي نخرج من الورطة التي أوقعنا نفسينا فيها اقترحت هي أن نؤجل الموضوع إلى يوم آخر، ولم يكن لدي مانع في ذلك!

في اليوم التالي تكرر نفس السيناريو وإنما بصورة أقل حدة. وكان علينا أن نصعد أربعة طوابق حتى نصل إلى البيت. وعند الطابق الثالث كاد يغمى علينا بسبب التسرع الشديد في قلبينا نتيجة التوتر، وتوقفنا قليلاً ثم تابعنا الصعود ونحن نلهث بقوة. فتحنا الباب وتسللنا إلى الداخل مثل لصين محترفين. وبصوت متهدج طلبت منها الدخول إلى الغرفة الوحيدة في الشقة والاستعداد للحدث الذي جئنا من أجله، فدخلتْها متشوشةً دون أن تخلع خفيها ووقفَتْ في منتصفها ناسية كيف تجلس. كانت طويلة وتلبس معطفاً بنياً يمتد إلى أسفل ركبتيها مما أعطاها صورة تمثال برونزي وهي تقف جامدة في وسط الغرفة. أحكمت إغلاق النافذتين المغلقتين أصلاً وأسدلت الستائر عليهما. ثم عدت وأقفلت باب الشقة من الداخل وتركت المفتاح في القفل تحسباً لأي محاولة فتح من الخارج، ووقفت على باب الغرفة أبحث عن طريق إليها! كنت شديد التوتر والاضطراب.

بدأ قلبي يخفق بقوة، وشرعت فرائصي ترتعد. شعرت أن العالم كله يرانا ويترصدنا، لذا قمت بمسح جدران الغرفة بعينيّ أبحث فيها عن عيون تراقبنا أو آذان تتنصت علينا. لملمت قواي وخطوت خطوة إلى الأمام باتجاهها. تصورت سماع صوت أبي من الغيب وهو يوبخني وينهيني عن ارتكاب معصيتي التي أقدم عليها. ثم تخيلت يد أمي وهي تمتد إليّ لأقبلها بدل قبلة محرمة قد تودي بي إلى الوقوع في الرذيلة والفاحشة. تجاسرت وقطعت المسافة المتبقية ووقفت على بعد خطوة منها. كانت جامدة في مكانها دون حراك. خمنتها تبكي. لم أحرك يديّ ولم أحتضنها. وكل ما حدث هو أن عنقي اشرأب حتى كان فمي قريباً من خدها. وما إن حدث التماس حتى قفز كل واحد منا خطوة إلى الوراء، ثم قمنا بما يقوم به جمهور السينما عندما تطن الشاشة انتهاء الفلم، فأسرعت هي إلى حمل حقيبتها والانصراف دون أن تنتظرني أو تودعني بكلمة، بينما هرعت أنا إلى فتح النوافذ وتهوية الغرفة لأنني شعرت بالاختناق. وبعد أن هدأت أعصابي قليلاً جلست أحاكم نفسي:

هل أنت هنا للدراسة أم لارتكاب الموبقات؟!

كيف ستواجه ربك غداً وأنت تمهد لفعل الزنى، إحدى كبائر الذنوب عند الله؟!

وهل ترضى أن يقبّل أحدٌ أختك أيها الوغد؟!

ألم تويخ إحدى بنات عمك الصيف الماضي لأن حجابها كان يشف عن شعرها؟!

ماذا إذا سمع أهلك وأقرباؤك وجيرانك وأبناء منطقتك بفعلتك المشينة هذه؟! لابد أنهم سيسمونك غداً الطبيب الداعر الذي يستدرج النساء لفعل الفاحشة بهن، وسيكفون عن التطبب عندك!

ثم ماذا ستقول عنك أختك الكبرى؟ ستواجهك، بلا شك، بنفس المسّبة التي شتمتك بها قبل عشر سنوات!

كنت في العاشرة، وكان بيتنا الريفي متواضعاً، مضافة للرجال ويليها غرفتان من الطين بينهما ردهة تفضي إلى مطبخ، ثم إلى حمام. نعيش فيه نحن ستة أخوة وأربع أخوات بالإضافة إلى والدينا. وكان أخوتي الثلاثة البالغون ينامون في المضافة، بينما تنام أخواتي البالغتان في إحدى الغرف. وفي الغرفة الثانية ننام، بالإضافة إلى والدينا، نحن الخمسة غير البالغين، أكبرنا في الثانية عشر وأصغرنا رضيع في شهره السادس.

وفي إحدى الليالي استيقظتُ عند الفجر ورأيت على ضوء الفانوس الشاحب أبي واقفاً يمسح البلل عن جسمه وهو عار إلا من قطعة قماش رفيعة تستر عضوه، بينما كان صوت الماء يشرشر في الحمام استطعت أن أفسره بوجود أمي فيه. بذهول واستغراب صرت أسأل نفسي: حمام عند الفجر! ما الذي يجري في هذا البيت يا ترى؟

لم أملك الجرأة على السؤال من أبي، لذلك عزمت على الصمت والتجسس. عادت أمي من الحمام بكامل لباسها. وارتدى أبي ثوبه. ثم صلى كل منهما ركعتين وخلدا إلى النوم. بينما صرت أتقلب في الفراش ساهداً، والسؤال الذي علق في ذهني ولم يبرحه أبداً هو:

حمام عند الفجر؟!

في اليوم التالي سألت أختي التي تصغرني ثم أخي الذي يكبرني فلم يكن لديهما تصور حول الموضوع. ولم أزل أتدرج بالسؤال حتى وصلت إلى أختي الكبرى، قلت لها: كان أبي وأمي يستحمان فجر الليلة الماضية ما السبب برأيك؟ فتقطبت ملامح وجهها وحدجتني بنظرة مهددة وقالت بازدراء واحتقار:

- قليل أدب. سأقطع لسانك وسأفقأ عينيك إن عدت إلى التفوه بمثل هذا الكلام مرة أخرى، هل فهمت؟

قلت لها وأنا على وشك البكاء: فهمت.

وقد حافظت على لساني وعينيّ حتى جاء كتاب التشريح في السنة الأولى من كلية الطب ومن بعده كتاب التوليد لينقضا العهد الذي بيني وبين أختي.

التشكيلي عصام حمدي
وخلق رديف للقيمة الشكلية

غريب ملا زلال

"أغوص في ذاتي، و أكتشف قدراتي، كالناسك الذي يمشي حافياً على الجمر دون إحتراق"

بهذه الكلمات لخص الفنان التشكيلي عصام حمدي حالته في أحد معارضه (غوتيه - المركز الثقافي الألماني دمشق 2010، و ما بين أعمال هذا المعرض و أعماله الحالية قرابة عميقة، و تحمل الكثير من كلماته تلك فهو ما يزال يغوص في ذاته علّه يكتشف قدراته، بروح تحريك السرد حيناً و بفعل التغيير حيناً آخر، فهو يصنع من تحريكه خيوط الضوء للإحالة إلى العديد من إشارات العصر كتقاطع أسئلته مع تمفصلات بحثه المأخوذ إلى حدود الذوبان في مشروع تجربته، و كذلك يصنع من تغييره مخيلة تلامس هموم الذات بما فيها تلك المنسية.

عصام هو ذاك الأخ الصغير لعمر حمدي /مالفا/ و الذي كان يجمع له شفرات الحلاقة القديمة ليرسم بها وجوه والديه و وجوه الحصادين و رعاة الغنم حسب تعبير مالفا ذاته، فعصام هو ذاك الطفل الذي استغرق في جل مشاهداته تفاصيل مرحلة لفنان كان يولد، و لهذا ليس غريباً عليه أن يخوض التجربة بذاته، وبكم هائل من التساؤلات جميعها تتزاحم في ذهنه تترجم فيما بعد على لوحته، فحمدي حريص على الحضور الذي يتطلب منه الجرأة و التمكن معاً، و هذا يدفعه إلى التوغل في فضاءات عمله دون أي حرج، بل باستخدام وسائل تعبيرية يجعل لموقعه وانشغاله للحيز الذي يعوم فيه بأريحية الدليل في موقع يتقن لغته تماماً مكانة فيها قد يحق له ممارسة بعض العبث مع مفرداته..

و لهذا ينبغي عليه أن ينطلق في تحديد مكونات سرده الجمالي بوصفها طريقته في تقديم المتن إلى متلق مفترض على الأرجح، و هل هذا الكم الفائض من الإنكسارات الحاضرة بقوة الوجع في خطابه التشكيلي بتداخلها و تكاملها إلا شكل آخر من الأشكال التي يرغب عصام إظهارها للقارئ / للمتلقي كحصاد وفير من عملية بحثه في ذاته، فالمسألة البحثية عنده قائمة بالمعنى الإبداعي لا بالمعنى الحدودي، أي ترك المتخيل ينتقل من موقع إلى آخر دون الإلتفات إلى أي جانب قد يلجم تنقله هذا، حتى أنه قد يذوب في هذا المتخيل حتى ينتقل إلى آفاق أوسع، فهو يبدأ بخلق رديف للقيمة الشكلية من باب ربطه بشكل تابع لكل محاولاته الحاضنة لتجربته للحاق بسياق جماليات الخلق لا بفعله مع بث مفرداته الفنية لتبيان كيفية الوصول إلى لغة خاصة به يمارسها هو و متلقيه، و هذا يعطيه الإحساس بالغربة و البعد عن المنجز السائد..

وكان السؤال الذي يرافقه على نحو ما هو لماذا محاولات الغوص في الذات تتخذ أحياناً أشكالاً غير مجدية، هل لأن القيم الكونية الإنسانية النبيلة وبمعناها الفلسفي و القيمي باتت هي الأخرى غير مجدية الحضور، أم أن الاستعانة بعلامات التقطيع كأداة لتخزين المعرفة الجمالية و نقلها تمهيداً لخلق دلالات خفية هي التي غير مجدية.

تتميز تجربة حمدي بالقدرة على التواصل و التأويل من خلال خطاب مشتق من النوتات الداخلية لعناصر العمل، فأشياؤه بإيقاعاتها تتوزع بالضرورة عبر تحديد عناصر التدليل لديه، و بالتالي يساعد ذلك كل من المتلقي و القارئ الوصول إلى وقائع ضمن سيرورة التدليل ذاتها، و الوصول إلى لغة تشرح نمط إشتغاله و طرق إنتاج مجمل الأنساق المكونة لتجربته...

فتجربته تكشف عن نفسها سواء في بلورتها للممارسة الإنسانية ضمن لغتها البالغة التنوع، أو في تعبيريته التجريدية التي تمنحه سيلاً من الدلالات التي تعد بدورها أساس القراءة لوقائعه التي تحمل دلالاتها في ذاتها و خزان لعناصره الفاعلة في الكشف و البناء معاً، و استناداً على ذلك تقوده مفرداته نحو فعل قابل أن يصاغ في كل الإمتدادات.

المحكوم عليه بالاعدام

- الجزء الثاني -

قصة: ستيغ داغرمان و ترجمة: فرمز حسين

الرسالة التي كان قد كتبها إلى سجين معه و التي خلقت الصحافة منها ضجة كبيرة لم تكن تحتوي على شيء حول الجريمة نفسها و لكن فقط كانت لدعوته إلى الاضراب عن الطعام من أجل تحسين طعام السجن.

لكن لابد أنك شعرت بالكراهية و الرفض، قال الرجل البدين في نبرة غاضبة، لابد أنك حزنت جداً من حكم جائر كالذي حُكمتَ به، البرئ بدل المذنب، القاتل الافتراضي بدل القاتل الفعلي.

عندها أراد أن يجيب عن السؤال بسؤال.تَساؤلَ فيما إذا أحداً منهم شعر بالتعاطف معه طوال الوقت الذي كان يتم التحقيق معه متهماً بقتله لزوجته. رداً على ذلك السؤال فقد أجابوا عن غير رغبة بأنهم لم يشعروا بأي تعاطف معه لأن الجريمة كانت وحشية و خالية من أية ظروف مخففة للحكم. واحداً منهم قال أنه كان يستطيع التعاطف معه لأن وراء كل جريمة تُقتَرَف شخص يرتكبها من جراء معاناة يعيشها و لكن ليس قبل أن ينال جزاءه الذي يُعدُّ تكفيراً عن الجرم الذي اقترفه.

عندها سألهم اذا كانوا الآن مستعدون للتعاطف معه من أجل الظلم الذي تعرض له في السجن. أجابوه بأنه يستطيع أن يكون واثقاً من كامل تعاطفهم معه و أنهم سوف يفعلون كل ما بوسعهم من أجله، كل مايطلب، لأن محاكمته تركت تأثيراً عميقاً عليهم.

عندها استغرب و قال بنبرة حادة : أي نوع من البشر أنتم!

لماذا؟ أجابوا متأثرين من حدة لهجته، ماذا تقصد؟ تعني بأننا مختلفون عن الآخرين على نحو ما؟ أخبرنا ما الذي تعنيه بالضبط

نعم، قال أعني: أي نوع من البشر أنتم؟ مرة تشمئزون و تكرهون أحدهم و مرة أُخرى تغمرونه بالتعاطف، دون أن يحدث أي تغيير مع موقف الشخص نفسه يشكل دافعاً لتغيير مواقفكم. كيف يمكن للمرء أن يثق بعطفكم عندما لا يستطيع حتى أن يثق بقسوتكم؟

احتجوا بشدة على ذلك و قالوا أنه ليس على حق. في الواقع فعلاً صحيح بأنه هو نفسه لم يتغير، لقد كان بريئاً طوال الوقت، و لكن الأمر الذي أخذ في الاعتبار هو أن الدلائل الدامغة عليه كانت قوية لدرجة أنها أظهرته كمذنب مدان. عندها استغرب من كونهم أصبحوا بكل هذا التأكيد من خلال تصديق كل ماكتبته الجرائد و قالته الشرطة و أن كل ذلك كان صادقاً و صحيحاً، عن ذلك أجابوا بأنهم كانوا يَفترضون ذلك، لأن ذلك في الواقع احدى الأسس الهامة لدولة القانون أي أن يضع الجميع ثقتهم بما ترويه السلطة عن المتهمين و جرائمهم.

عندها تأثر فوراً و بشكل كبير, وضع كأسه على الطاولة بعنف لدرجة أن قاع الكأس تحطم و انسكب الكحول على الطاولة مكوناً بقعة بيضاوية الشكل على الملاءة الثمينة الممددة على الطاولة، و أصبح وجهه شديد الاحمرار و أَحَسَّ بالحارة تَصعدُ في جَسده.

أستطيعُ الاستغناءَ عَنْ تعاطفكم قال بحدة، لستُ بحاجة إلى ذلك أبداً . من الأسبوع الثاني في السجن اكتشفتُ بأن التعاطف في الواقع يُصعّبُ عليك أن تعيش و قبل كل شيء يُصعّبُ عليك أن تموت . تعلمت بأن أستغنى عن كل شيئ لانني كنت في مكان يحتم عليك أن تتخلى عن كل شيئ و حيث هناك لافائدة من الأمل في أي شيء.كنت في مكان هناك كانت الحياة عبارة عن سلسلة من المغالطات و سوء الفهم حول مالذي فعله المرء أو حول الأمور التي كان يجب تجنب فعلها.لقد تَعلمتُ بأن لا فائدة من أن أَغضبْ، و لا فائدة من أن أَحزنْ أو أن أُهَدِدْ، لأن لكل شيء مساره و لا شيء يمكن تغييره. عندما أكون قاسياً معكم ليس لأنني أريد اصلاحكم بل لأنكم لحد الآن لا تفهمون شيئاً من حالتي.

لاتعرفون أي شي عن حال المحكوم عليه بالموت. يبدو أنكم لا تفهمون أنه حتى وجود المحكوم بالاعدام يجب أن يكون على أساس من المبادئ و القوانين يتكأ عليها مثله مثل كل الموجودات الأخرى. أنتم تتوهمون بأن البرئ المحكوم عليه بالإعدام مختلف عن المحكوم عليه بالإعدام و المذنب فعلياً، بأنه نوع أجمل من المحكومين عليهم بالاعدام، و لكن الحال ليس كذلك لأن الملفات في كلتا الحالتين متطابقة، لأن قسوة الجلاد في كلتا الحالتين واحدة، لأنه في أعين العالم مدانٌ مثلهُ مثلَ المُذْنِب.

عندها سأل الرجل البدين و الذي بدى عليه السَكَر أَكثَرَ فأكْثَر، وانحنى على الطاولة ذي الرخام اللامع و التي مع الزمن بان فيها عروق حمراء جميلة ،سأل متعجباً أوَ ليسَ من المفروض أن تكون ممتناً لأنكَ أُنقذتَ من موتٍ كانَ محتوماً، أمرٌ لا جدال فيه هو أنك كنت في عداد الأموات الآن لولا أن معجزة حصلت.

ممتناً لمن؟ قال بنزق و لكن فيما كان يتحدث أحس بأن أحداً دخل من خلال الباب ووقف خلفه. ليس ممتناً لكم طبعاً لأنكم كنتم ستكتشفون براءتي متأخراً حتماً بعد ساعة من تنفيذ الحكم! عن طريق الصدفة، مثل تلك الصدفة التي أنقذتني حقيقة، لا أستطيع أن أكون ممتناً لأن الصدفة عمياء و لن تفقه امتناني.

طلبوا منه أن يشرح لهم بينما المرأة التي كانت قد دخلت للتو جلست بجانبه، قال ربما أنهم لن يستطيعوا تفهم حالته، لكن على أية حال كان الأمر كالتالي من وضع مؤكد أي وضع المحكوم عليه بالاعدام يتحول و عن طريق الصدفة إلى وضع آخر لم يكن مؤكداً بل كان الوضع أقل يقينا من أي وقت مضى و الأبعد منالاً.

مؤكداً لأن الحكم مبني على المعرفة المتوفرة عندكم وعن قسوة العالم و مؤكد من معرفة أن المرء لا يُحكم بالموت أو يُكتب له الحياة لأفعال اقترفها و لكن لأن هكذا تكونت تصورات الآخرين عن أفعاله.

لذلك حاول أن يشرح لهم، يجب أن لا يتأثروا من برودته في الحديث عن انقاذه من الموت لأن تلك البرودة هي من منحت العدالة أكثر الأسس ثباتاً.

مع أن الجميع كانوا قد احتسوا الكثير من الخمر وكان ذلك كافياً لإعطاء انطباع مزعج لأمسية بدأت بداية طيبة لكنهم حاولوا مع ذلك مواساته و مواساة بعضهم البعض بالدرجة الأولى و بأن غموضه مؤقت و الرجل البدين قال بأنهم جميعاً متفهمون لوضعه: لقد عانى فترة عصيبة في السجن، عانى فيها من شقاء الحياة و ظروفها القاسية كسجين، و الخبر المفجع عن مصير زوجته و الأمر الآخر الذي بحجم الفاجعة نفسها هو أن يكون ذلك الشخص الذي كان يُفترضُ فيهِ الصديق الحميم كان عشيقَ زوجته وَ قَاتِلها. مثل هذه الظروف المشمئزة تستطيع أن تقود أي إنسان كان إلى الجنون، و لكنهم جاؤوا به إلى هنا لمواساته و ليس هناك أفضل مواساة من كأس من النبيذ الطيب المذاق مع صحبة من الأصدقاء، تابع قائلاً، أو لنذهب أبعد من ذلك: امرأة جميلة يجتمع في شخصها الصفتان معاً: المواسية و الحبيبة.

المحكوم عليه بالاعدام نظر بفضول إلى المرأة الجالسه إلى جانبه و هي فسّرت ذلك كحركة تشجعية و مدت ذراعها حول عنقه. شفتاها كانتا ناعمتين, و لونهما أحمر رطب مثل ثمرة توت العليق الناضج بعد تساقط المطر عليها. لقد مرّ وقتٌ طويلٌ وهو لم يرى شفاهاً جميلةً مثل شفتيها و لذلك لم يستطع أن يتوقف من التحديق بهما، و فجأة قَبّلَها، هكذا بسرعة و سهولة، لكن مع ذلك أثارت القبلة انتباه الجميع.

كانت هناك غرفة للخلوة الحميمة داخل غرفتهم المنفصلة و يُدخل إليها من خلال باب جميل مضيء. أثاره ضحك الآخرين و مزاحهم عن القبلة نهضَ و هو يُلاحظُ كيفَ كلّ شيءٍ أَصبحَ واضحاً بشكلٍ مُبهج، شَعَرَ بالخَجَلِ من أفكارهِ الغامضة التي كان يفكر بها منذ قليل و شَعرَ بأن حجاباً من الدفءِ تحولَ إلى غطاءٍ فوقَ ذلك العالمِ الشائك.

كانت مفاتيح الباب معها معقودة بخيط أحمر حول عنقها و حين دخلا الغرفة بادرت بسرعة إلى اشعال المصباح الصغير المعلق على الجدار ثم أقفلت الباب مرة أخرى. كانت غرفة صغيرة جداً و فيها أريكة عريضة، و الأرض كان مفروشاً بسجادة حمراء سميكة. المرأة جلست على الأريكة و أشعلت سيجارتها بعناية، فيما هو بقي في مكانه.

بقي واقفاً هناك و ظهره على الباب، انتابه قلق من احساس رهيب في الغرفة، و لكنه لم يكن يعرف بعد تحديداً ما السبب. هناك شيء جنوني مع هذه الغرفة و قبل أن يعرف ماهية ذلك، اجتاحه صعقة مرعبة قطع هدوئه المُخْدِر و بعدها عرف ماهية حالة الغرفة: انها تفتقر إلى نوافذ، أحس بأنه محاصر في داخل زنزانة مظلمة، لا يستطيع الخروج منها، لم تكن هناك فتحات يستطيع أن يخرج من خلالها. يسمع غمغمات الناس في الخارج، وهم يقلبون الأوراق لقد تخيل كيف يُحضّرون جرائدهم على الطاولة و بأعين متقدة رأى كل تلك التفاصيل الحساسة. بداية العناوين:

اغماء الجلاد أنقذ البريء من حبل المشنقة

ثم عنوانا أصغر : نهاية مثيرة في حادثة مقتل الزوجة و عشيق الزوجة هو القاتل

لماذا هذه الغرفة تفتقر إلى النوافذ، بادر بالسؤال دون أن يتحرك من مكانه قرب الباب.

لاحاجة للنوافذ هنا، قالت و تابعت تدخين سيجارتها بهدوء، هنا في هذا المكان لايمكث أحداً لوقت طويل أبداً.

عندها شعر بخوف مرعب، شعر و كأن الجدران تزحفُ نحوهُ لتخنقه و السقف الأبيض يَهبطُ و الأرض المفروش بالسجاد الأحمر يصعد إلى الأعلى.

ماذا نفعل هنا في الغرفة تعالي و افتحي الباب.

لاتكن غبياً ، أجابت و هي تتكور بجسدها على الأريكة، أتظن بأنني لا أعرف كيفَ تَحس؟ تعالَ اقتربْ مني و قبلني، و سوف ترى بأن كل شيء سوف يتحسن بعد ذلك.

ألمْ يَكنْ السقفُ طيناً بالعناكب، ألم يتعالى ضربات غامضة من كلّ أرجاء البيت، ألم يُسمع صرخات قوية من القبو؟

لا أريد تقبيلك، قال، هل تعرفين لماذا قَبَلْتُكِ منذ قليل؟ حسناً لأنني و في مواجهة احتمال أن أفقد شفتيَّ إلى الأبد، كان عندي شوق رهيب للتقبيل لدرجة أنني بدأت أقبل جدران السجن و أنا أتخيلها أفواه نساء، هل تفهمين ما أعني؟ و لقد لعنت كل تلك المرات السابقة من حياتي التي أضعتُ على نفسي كل مناسبة فيها فرصة للقبلات بسبب الاهمال الصرف.كل المناسبات التي لم أستغل التقبيل فيها زارتني في الليالي و أنا عضضت على شفتيَّ حتى سال منهما الدماء و عدداً من الحراس أنذورني من مغبة فعل ذلك و بأنه يجب أن أتوقف عن تلويث جدران الزنزانة على هذا الشكل. و بنفس الطريقة انتابتني قبل موعد الاعدام بأيام رغبة سخيفة بأن أرمي بنفسي وسط الثلوج. تذكرت بسعادة كل المرات التي سقطت فيها وسط الثلج و لعنت كل المرات التي تجنبت السقوط. عندما أُطلِقَ سراحي و خرجتُ من بعد ظهر اليوم كان أول شيء أعمله هو أنني رميت بنفسي على كومة من الثلج.

هل أحببت ذلك؟

عندها أخبرها بأنها كانت خيبة أمل رهيبة لأن معرفته بأنه لن يرى الثلج مرة أخرى جعلته يضفي على التجربة طابعاً مثالياً بحيث لم يعد من الممكن الآن الاحساس بالمزيد من المتعة من التجربة العادية.

هل أنا أيضاً مخيبة للأمل؟ سألته, لكنه لم يجب على الفور عن تساؤلها، لأنه كان يشعر بندم كبير كان يستمع إلى الأصوات في الخارج، الوشوشة كانت تجلده كالسياط، لكن فجأة صاح في وجهها: دعكِ من ذلك! أنا ضائع ألا تفهمين ذلك! لقد كنت بالفعل قد وافقت على ذلك. لكن ليس بالأمر السهل أن يُحكمَ انساناً بالاعدام في الصباح و يكتب له الحياة في المساء . ليس سهلاً أن تستبدل الحياة لمحكوم أكيد بالاعدام إلى حياة محكوم أكيد بالعيش بتلك السهولة التي تستبدل بذلة ملابس.

و لكن لم يكن ذلك ما كان يريد أن يقول لها، وقطعة قميصها مرميٌ الآن كجزيرة مهملة على السجاد الأحمر. كانت تلك هي طريقتها في خلع ملابسها: وقف جامداً في مكانه، بالكاد كان يتنفس، كانَ ينظرُ إليها وفمه مفتوح حتى تخيل له بأنه رأى زوجته تجلس أمامه على السرير ذلك المساء عندما عاد من سفرة بعيدة و خلعت له ملابسها – لا، ليس له بل لشخص آخر ، حركاتها كانت مختلفة تماماً لقد فهم ذلك حينها – ثم في الأيام الرهيبة بعدها و قبل أن يصدق كل ما حدث فهم أكثر فأكثر، وقف وسط زنزانته و هي جلست على سريره تخلع ملابسها مثل مافعلت هي حينها و أمطرها بكل ما كان يعرف، حتى أتوا راكضين في الممر بمفاتيحهم التي كانت تسمع قعقعاتها.

فجأة لاحظت المرأة ذي الشقتين الحمراوين كيف أصبح يقترب منها بهدوء من فوق السجاد الثخين الناعم و عندما توقف فستانها الأسود عند وركها، رأت بعينين صارختين يديه مثل السكاكين.

بعد أن فتحوا الباب و أمسكوا به بشدة و دخلوا من خلال الدهليز و الجميع كانوا قد حصلوا على ملابسهم، حاول مرتبكاً أن يسمع الموسيقا و لكن يبدو أنها توقفت لهذا اليوم. الخادم الشاحب وقف عند الباب و انحنى للتحية بتكلف دون أن يُظهر ما يعرفه ، لابد أنه مكثَ في الخارج في الطقس البارد .....التتمة ص 21.....

صباحكم أجمل... ... ذاكرة سلواد

"الحلقة الثالثة"

بقلم وعدسة: زياد جيّوسي

هي سلواد الّتي استطاعت بأسودها ولبؤاتها أن تنقش سفرا مجيدا في ذاكرة فلسطين، فواصلت التّجوال برفقة مضيفيني الأساتذة عبد الرّؤوف عيّاد والشيخ عبد الكريم عيّاد مارّين ببيت الشّهيد محمّد عبد الرّحمن عيّاد، ابن شقيقة مضيفي عبد الرّؤوف عيّاد حيث التقطت بعض الصّور لحديقته الجميلة وشجرة الياسمين، والشهيد كان قد حضر من أمريكا إلى سلواد للزّواج، ولكن قبل زفافه بأسبوعين استشهد صديقه أنس حمّاد بعمليّة دهس لجنود الاحتلال في شارع الشّهداء، وقبل زفافه بأسبوع وأثناء عمليّة مواجهة بين أُسود سلواد وأشبالها وقوات الاحتلال، فاجئ الشّهيد قوات الاحتلال الّتي تطلق النّار على أبناء بلدته في المواجهات من خلفهم بعمليّة دهس كما صديقه الشّهيد أنس، حيث استشهد وارتقت روحه إلى جنّات الخلد بمشيئة الله، وقامت والدته بتوزيع الحلويات المعدة لعرسه في بيت الأجر وقالت: استعجل.. لنكمل المسير باتّجاه البلدة التّراثيّة مارّين بالعديد من المساجد الحديثة ومنها مسجد أبو عبيدة حيث يتميّز بأعلى مأذنة في فلسطين تبلغ 72م؛ والمسجد مبنيٌ على أعلى تلة "راس علي" التي ترتفع عن سطح البحر بحوالي 920 م، مرورا بديوان آل عيّاد الحديث الّذي بني استعاضة عن الدّيوان التّراثيّ الّذي لم يعد يتّسع لمناسباتهم، ومدرسة بنات سلواد الأساسيّة وهي مغلقة بسبب الظّروف العامّة كما باقي المدارس الّتي لم يتاح لي زيارتها بسبب الاغلاق.

بدأنا الجولة في البلدة التّراثيّة وقد اخترت مما رأيت ووثّقت عدستي نماذج للحديث عنها تفصيليا، فمررنا بالبداية بسقيفة محمّد عبد الرّحمن صياغة وما زالت مسكونة وهي من البيوت التّراثيّة البسيطة ببوّابة ذات قوس علويّ من الأعلى ونوافذ مستطيلة، وبعدها شاهدنا بيت عزيزة وتمام رحمها الله وهو من البيوتات التّراثيّة الجميلة التّصميم رغم صغر حجمها، فهو بيت من عقدين متلاصقين ومبني على نمط العقود المتصالبة المتجاورة حيث سكنت في كلّ عقد فيه عائلة، ويمتاز هذا النمط من البناء بالاهتمام بالأبواب والنوافذ الطّولية ذات القوس العلويّ وسماكة الجدران الّتي تتكون من ثلاثة أقسام الخارجيّ والعازل والداخليّ المقصور بالجير، وهذه توفّر الدّفء بالشّتاء والبرودة بالصّيف، وفي الدّاخل يوجد بها فوّهات بالجدار الداخليّ لحفظ المواد التموينية وموقع نسمّيه "المصفت" يوضع به الفراش بعد النّوم حيث لم تكن الأسرّة متوفّرة، إضافة لفجوة توضع بها جرّة الفخّار الممتلئة بالماء فتحافظ على البرودة في زمن لم يكن هناك لا كهرباء ولا برّادات مياه.

واصلنا المسير حتّى بيت مصطفى الحاج عيد وهو بيت تراثي متميّز كان مبني من حجارة ضخمة على نظام العقود المتصالبة قلم الاحتلال بنسفه إثر اعتقال المناضل روفائيل جبر حمّاد والّذي كان يقيم به والمعروف باسم حسن الأمريكاني، وهذا البيت واحد من 18 بيت جرى نسفها في سلواد، وتحت البيت كان هناك مقام لأحد الصالحين وذهب مع البيت حين تمّت عمليّة الهدم، وحسبما روى لي الشيخ عبد الكريم عيّاد فإن الحاجة لبيبة أصيبت بالصّدمة حين عادت ووجدت البيت مهدوما، وبعد أن استفاقت من الصّدمة أتت للبيت حيث كانت تخفي (صيغتها الذّهبيّة) في طاقة من طاقات البيت وظنّت أنّها ضاعت مع البيت، وحمدت الله أن الجدار الوحيد الّذي لم يسقط بعمليّة الهدم به الطاقة الّتي تحوي ما تملك، لنواصل الطّريق حيث شاهدتّ ركام بيت الأسير إبراهيم حامد والمحكوم 52 مؤبد، وأكملنا الطّريق باتّجاه علّيّتين متقابلتين، علّيّة دار أبو خزنة وعلّيّة دار أبو العنيد مارّين عن العديد من البيوت التّراثيّة الّتي وثّقتها عدستي، والعلّيّة كانت تمثّل مكانة اجتماعيّة في المجتمعات الرّيفيّة، فهي عادة تبنى لاستقبال الزّوّار والضّيوف، وتبنى فوق البيت العلويّ "العقد"، وواضح أنّ هاتين العلّيّتين ومن طبيعة الحجر المدقوق والنّاعم أنّهما بنيتا في مرحلة لاحقة، ومن الملاحظ الاهتمام الكبير بزخرفة الحجر المحيط بأقواس النّوافذ والأبواب للدّلالة على الوضع الاقتصادي والاجتماعي لمن يبني العلّيّات.

مررنا بالعديد من البيوت التّراثيّة وبعضها بسيط من حيث البناء وبعضها تميّز بحجمه وأنّه من طابقين أو من طابق وعلّيّة ومنها بيوت دار أبو شحادة عيّاد، متّجهين إلى كتلة صخريّة ضخمة جرى الاهتمام بها ووضع العديد من الفخّاريات عليها مثل غزال وصقر وجرار ومدفع وعلى أعلى صخرة بهذه الكتلة نصبت سارية للعلم الفلسطينيّ، ولكن من الضّروري أن تنتبه البلديّة أنّ العلم ممزّق ومنكّس ومن الضروري تبديله، وهذه الكتلة الضّخمة والجميلة بالفخّاريّات المضافة عليها تسمى عراق الخاروف وفي اللّهجة المحلّيّة "عراك الخاروف"، حيث تستبدل القاف بالكاف، لنتجه لبيت عبد الله أبو سارة جد مضيفي عبد الرّؤوف وهو بيت عقد متصالب ولكنّه تميّز أنّه من أوائل البيوت الّتي سقفت بالإسمنت فوق العقد المتصالب، وهذا البيت متروك ومهمل ولكن كان من البيوت القليلة التي دخلتها، فعرفت أدق تفاصيله من الدّاخل، فله بوّابة يتمّ الدّخول إلى المنزل منها وهي ذات قوس من الأعلى وحول الباب حجارة مدقوقة وناعمة ونافذتين طوليتين متجاورتين قرب الباب كما أنظمة بيوت العقد القديمة، وبمجرد الدّخول نجد القسم السّفليّ من البيت والّذي كان يستخدم في هذا النّمط من البيوت إما للخزين أو للماشية، ويتمّ الصّعود على درجات علويّة للبيت الّذي يستخدم للعائلة، وما زالت الفجوات والطّاقات في الجدران تتحدّث عن ذكريات كانت هنا، وهذه الطّاقات كما أسلفنا تستخدم للخزين ولوضع الفراش ولحفظ برودة الماء بالجرار الفخّاريّة، وهناك نافذة طولية جانبية ضيّقة تمّ إزالة قاعدتها العلويّة وتحويلها إلى بوّابة ضيّقة.

والبوّابة كانت خشبيّة وعلى الأرض ملقى البوّابة الخشبيّة التّراثيّة لتغطية البئر خوفا من وقوع أحد فيه، فالآبار عادة كانت محفورة في ساحة البيت وتسمى آبار التّجميع، وتنزل لها المياه بالشّتاء من السّطح ومن فوقها إلى فتحة تكون مغلقة بنبتة الليف كي تصفي المياه قبل دخولها البئر، فليس أطيب من مياه الأمطار للشرب أو لغلي الشّاي والقهوة، وما زالت نسبة من بيوتات فلسطين تستخدم نظام آبار التّجميع لحفظ مياه الأمطار واستخدامها رغم وصول تمديدات المياه للبيوت، ويا حبذا لو حافظ كلّ بيت على نظام هذه الآبار لاستخدامها للتّخفيف من استخدام المياه الّتي استولى عليها الاحتلال ويبيعنا ايّاها بأسعار باهظة.

سلواد الحاليّة لبؤة الجبال يعود تقدير نشأتها بين 350 إلى 400 عام حين سكنها الأخوة آل حامد وحمّاد وسكنها معهم آل عيّاد ويؤكّد ذلك أنّه وجد في سلواد مباني تعود في تصميمها ونشأتها إلى الفترة العثمانيّة، وهذا يناقض بعض الرّوايات الّتي تقول أنّ أهل سلواد تعاونوا مع أهالي المزرعة الشّرقيّة في مساعدة جيش المجاهد صلاح الدّين الأيّوبيّ، فتحرير بيت المقدس كان عام 1187م، أي قبل 833 عام من عامنا الحاليّ، كما أنّ الرّحّالة الّذين مرّوا بالمنطقة وأشاروا للقرى المجاورة مثل يبرود وغيرها لم يشيروا لسلواد، وأنّ الإشارة الأولى كانت من "مندريل" الفرنسي عام 1697م حسبما ذكر لي مضيفي أبو صالح، ولكن في كتاب المؤرّخ مصطفى مراد الدّباغ "بلادنا فلسطين" ج 10 ق2 أورد أنّ هنري مندريل هو رجل إنجليزي وزار القدس عام 1696 وكتب عن رحلته وأشار لأريحا والعيزريّة ولم أجد فيما كتبه والمنصوص عليه بالكتاب أيّة إشارة لبلدة سلواد، وإن توافقت رحلته مع الفترة المؤكّد أنّ سلواد كانت موجودة فيها، وكانت تعتبر من قرى بيت المقدس قبل أن تتبع محافظة رام الله والبيرة.

من بيت عبد الله أبو سارة التّراثيّ اتجهنا للبلديّة لنرتاح قليلا مع بعض من القهوة حيث التقطت عدستي مجموعة من الصور للوحة تحمل اسماء الشهداء وصور ولوحات أخرى تتحدث عن سلواد، ولنتّجه بعدها إلى مسافة أمتار لخلف البلديّة للقاء السيّدة علياء حامد "أم محمّد" رئيس جمعيّة سيّدات سلواد الخيريّة لأربعة دورات متتالية، وهي جمعية غير ربحيّة تأسّست عام 1991م، وقد حدثتنا السيّدة أم محمّد والّتي كانت ترافقها بالجولة سكرتيرة الجمعيّة في الطّوابق الثّلاثة، فمبنى الجمعيّة ضخم وكبير ولكن إمكانيات الجمعيّة الماليّة محدودة، والجمعيّة بعض من أهدافها الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة تدريب وتأهيل لعدم إمكانية التحاقهم بالمدارس الحكوميّة، ، فهي تضمّ أطفالا من 8 قرى وبلدات محيطة بسلواد، إضافة لحضانة أطفال وتسعى الجمعيّة لتمكين المرأة الرّيفيّة ماليّا من خلال مشغل للتّدريب على الخياطة ومطبخ يعتمد على البيع وأيضا هناك قسم لتدريب ذوي الاحتياجات الخاصة على بعض المصنوعات المهنيّة..التتمة ص21

المخيّـــم..

فيروز رشك

في المخيم طفل عجوز كقلبي

يمسح في المدينة بلور السيارات

قبل المساء..

يقرأ بروشوراً لمنظمة تنادي بحقوق الطفل..

يبتسم بسخرية ثم يقنع دمعه بأنهم لابد يقصدون أطفالاً يحترقون أكثر منه في مكان آخر!..

.....

طفلة تصنع بيتا من الفلين وجنوداً من حجر

يحرقونه ويمضون !..

.....

رجل يسرع ببطاقة لجوئه العائلية ليحصل على بعض الأرز

فيتذكر دجاجاته وديكه الجميل ..

يبصق على العالم وهو

يقرأ

غير مخصص للبيع!..

امرأة تنشر ثيابها الداخلية بعد خمسين هزيمة على حبل الخيمة ..

فتلتقط صوت شيخ الجامع من بعيد

شعرها عورة

صوتها عورة

تسقط عليها اللعنة

تهمس للثياب وقد خرشت لفظة اللعنة عمقها

تقول :

ربما يقصد الحرب..

.....

عاشقان تركا شجرة تشهد أحلامهما

يتعثران بصهيل الريح التي اقتلعت الحلم والشجر..

.....

في المخيم أرواح سحقت لا زالت تصفق كلما حلمت بجدران فوق نفس الأرض!..

مونولوجات أولى:

ورد و موسيقا و مطر

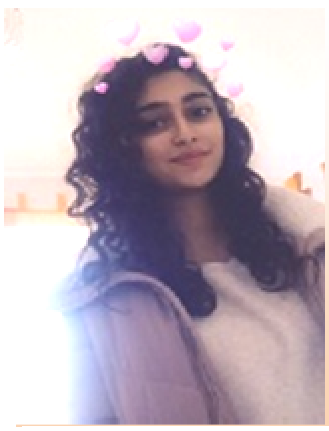

تيدا أحمد

كان لدي موعد يوم 5 يناير معها، نعم أنا ألتقي بها غالباً، تأخذني إلى عالمها ، ، بهذا البرزد تماما في قلبها تخبئني من وحشة العالم بصوتها تداوي جروحي ولكني تغيبت عن موعدي ذلك اليوم!

ففي الليلة التي تسبقها حلمت بك، وقبل أن أخبرك ألا ترحلي انتهى الحلم، كما في المرات ذهبت في أشد اللحظات التي احتجت فيها أن تسمعيني !

نعم فضلت البقاء في المنزل، أن أبقى في جحيم أفكاري بك على أن أراها، لأنها ترى الحزن على وجهي ، على عكسك تماما ، لأنها تبكي الما علي ، وأنها تعلم جيدا أني معها في حين أن قلبي معك ، أخذلها كل مرة. أناديها باسمك ، ولكنني ضائع عالق بك

لا خلاص لي منك !

ضياع أنت وهي السبيل هي سعادتي وانت المي!!

أحتاجها هي ولكنني أحبك أنت !

على ما يبدو أنك قرات رسالتي !

ولكن أتعلم؟

ليتك لم تفعل !

فقد فات الأوان حقا، هذه السنين مرت كانها عقود اعتدت الوحدة بالرغم من أني أردتك بجانبي اعتدت أن أكون وحيدة في علاقتنا رغم إرادتي لقلبك بجنون ! ولكن الاعتياد أقوى من الإرادة وهذا خارج عن طاقتي وهذا لا يعني البتة أنك انتهيت !

بل ما زلت أشعر بك هنا في الجزء الأيسر من صدري ولكنك منطفئ أشعر كأنك ندبة لا تزول كالوصول إلى النهاية بعد انتهاء السباق كذكرى ميلاد ميت ما ورغما عني وعن تلك السنين مازلت مرتبطة بك بطريقة ما!

وكأني ساحبك دائما بشكل ما

أحقا تعني هذا ؟

نعم دائما ما تذبل الورود ودائما يكون في الوقت الخاطئ! لا وجود لوردة دائمة

بالطبع هناك واحدة !

حسنا اخفضي صوتك إذا رأيت واحدة معها سأقتنع بسخافتك أنه لا وجود لذبول أبدي !!

ولكنني فعلت أشياء غير اعتيادية ولا تصدق !

ركضت معها تحت المطر انتظرت ظهور قوس قزح في كل مرة أمطرت ، ضحكت بجنون سمعت موسيقى صاخبة معها حتى أنني القيت نكات تافهة وشعرت بشيء مخالف و"بتوعك" جميل في معدتي !

تلك البقعة السوداء بي أزهرت !

وأنا الذي لكالما ظننت أن الرب هو الوحيد القادر على الإحياء !

واليوم أدركت أني قد وجدت تلك الوردة فعلاً

رغم إنكاري المستمر إلا أنها هي من غرست بي وردة لا تذبل كما لم يسبق لأحد أن فعل

أعتقد أنه حقا لا وجود لذبول أبدي !

تتمـة: صباحكم أجمل

وتضمّ الجمعيّة صالة تدريب رياضيّة للسيّدات وغرفة حسيّة لحالات التوحّد وقسم للعلاج الطّبيعي، إضافة لقسم للعلاج الوظيفيّ وقسم لعلاج النّطق وقسم لتحفيظ القرآن، وحديقة وملعب للأطفال، وكانت الجمعيّة تتلقّى بعض من الدّعم من السّويد ومن وزارة الشّؤون الاجتماعية لكنّ هذا الدّعم توقّف، والجمعيّة معتمدة على الدّعم من أهل الخير وهذا يجعلها بحالة تذبذب واختناق ماليّ مع وجود 12 موظّفة، حتّى أنّ الجمعيّة لا تمتلك باصا لنقل الأطفال، وأعتقد أنّه يجب العمل على دعم الجمعيّة ماديّا حتّى تتمكّن من مواصلة مهامها الخيّرة والمهمّة للمجتمع المحلّيّ، وقد تجوّلت في كل أروقة وقاعات وغرف الجمعيّة وأنا أستمع للسّيّدة أمّ محمّد، قبل أن نودّعها وأشكرها على جهودها، ومن الجمعيّة تحرّكت برفقة مضيفيني لاستكمال برنامج التّجوال في البلدة التّراثيّة الجميلة، لنستمع منها لحكايات سلواد وذاكرتها وهذا سيكون مجال الحديث في الحلقة الرّابعة إن شاء الله..

صباح جميل قبل أن تبدأ الحرارة بالارتفاع وأنا أجلس بحديقة وكني الصّغير في بلدتي جيّوس، ارتشف قهوتي الصّباحيّة وأستعيد ذاكرة تجوالي في سلواد مع شدو فيروز: " ذاكرٌ يا ترى سورنا الأخضرا، حيثُ كانت تَفيءُ الطيورْ، يومها حُبُّنا كان في حيِّنا، قصّة الورد لحن الزهورْ"، فأهمس: صباح الخير يا سلواد، صباح الخير يا وطني.. صباحكم أجمل.

تتمـة: المحكوم عليه بالاعدام

لمدة طويلة لأن الوردة المعلقة في عروة سترته كانت متجمدة لاعبير باق فيها.

خرجوا في تلك الليلة الباردة و السماء صافية تزينها نجوم مثل ابر جليدية، الرجال الثمانية أحاطوا به وهم متكاتفين بأجسادهم لكي لا يشعر بالبرد. حلبة التزلج كانت مهجورة و لايضيئها الا مصباح وحيد. قفاز ضائع لطفل ما معلق على عمود سياج الحلبة مثل عصفور ميت. السيارة السوداء قدمت وهي تتمايل نحوهم بمحرك متوقف عن التشغيل. عندما رموا به في المقعد الخلفي كان يعتقد: بأن هذا النوع هو من السيارات المرغوبة في مناسبات الدفن. ساروا بمحاذاة حلبة التزلج على الجليد المظلم، لم ينبس أحداً منهم بكلمة، السائق بدا على معرفة أكيدة بالوجهة المقصودة و كأن السفرة قد تم الحجز عليها سلفاً و منذ عام. حلبة التزلج اختفت عن الأنظار و استمرت السيارة في الطريق الشتوي الأبيض. نظر إلى تلك الظهور العريضة الآمنة من أمامه وشعر عضلات الأذرع و هي تضغط على جسده. أغمض عينيه عن الأشجار المتجمدة و التي كانت تُشاهد من خلال أضواء السيارة الأمامية و عندها استطاع أن يرى مشيعي الأحد: رجال خشنون بوجوه حمراء و قبعات سوداء عالية، يتدافعون بشدة لركوب السيارة ومن بعدها يجلسون طوال الطريق و هم ينظرون إلى قبعاتهم، و يداعبون بأصابعهم بطانة قبعاتهم بدلاً من البكاء، من مقاعد السيارة كانت تفوح رائحة زهور مدافن و دموعٌ ميتة.

هناك قبعة عالية، قال ذلك و حاول أن ينحني بقامته، قبعة عالية و باقة من الزهور .

عبروا جسراً من فوق مياه متجمدة و بضع أحجار سوداء كبيرة كانت ملقاة هناك دون مبرر أو معنى، نائمةً فوق الجليد المغطى بالثلج.

لا تحاول، قالوا ذلك و اقتربوا منه بأجسادهم و كأنهم قفص من اللحم يَسدُّ عليه المنافذ أكثر فأكثر، لا تحاول معنا.

ستيغ داغرمان 1923- 1954

النص المرفق من مجموعة ستيغ داغرمان القصصية "ألعاب الليل"

نشرت ترجمة القصة بموافقة من مالكي حقوق مؤلفات ستيغ داغرمان , ستوكهولم, السويد

(published with the approval from the Stig Dagerman Estate).

أول ثلاثية روائية تتناول الحرب والثورة في سوريا:

ثائر الناشف يسرد الوجع السوري في أطول روايات الحرب

"المسغبة" الرواية الأضخم عربياً والأشد ألماً وإيلاماً

ابراهيم اليوسف

صدرت رواية المسغبة عن دار أوراق في القاهرة للكاتب السوري المقيم في النمسا ثائر الناشف، وتقع الرواية في ألف وثمانمائة وست عشرة صفحة (1816) في واقع ثلاثمائة وخمسين ألف كلمة، وقد جاءت مُقسّمة مُطبعياً إلى ثلاثة أجزاء متصلة وغير منفصلة في جوهر الموضوع؛ سواء في سرد الأحداث اليومية أو في تعاقب ظهور الشخصيات التي فاق عددها أكثر من مائتي شخصية محورية وثانوية؛ والتي تمثل ألوان الطيف السوري كله.

حملت الرواية ثلاث رسومات مختلفة على أغلفة مجلداتها الثلاثة من عمل الفنان ديلاور عمر، وهي تعكس مختلف حالات البؤس والضياع والقهر الذي شاب حياة السوريين خلال سنوات الحرب الطاحنة، فيما استغرق إنجاز الرواية كنص سردي لامست أجزاؤه ومشاهده المكثفة فواجع الحرب المريرة في كل تحولاتها وتقلباتها- أكثر من ثلاث سنوات امتدت من صيف العام 2016 حتى مطلع العام 2020، وهي تعد بذلك أطول وأضخم رواية في الأدب العربي، كنص غير مجزّأ في عناوينه العامة، أو مقسّم في أحداثه وشخصياته القائمة في متن النص، بل إنها تعد واحدة من أطول خمس روايات حرب في سلسلة الأدب العالمي.

تدور أحداث الرواية حول مدينتي الزبداني ومضايا السوريتين الواقعتين عند سفوح السلسلة الجبلية المحيطة بالحدود اللبنانية السورية، وتستعرض قصة حصارهما المؤلم، ذلك الحصار الشنيع الذي دفع السكان المحاصرين إلى التهام أوراق الأشجار والحشائش والأعشاب الضارة، فضلا عن التهام القطط والكلاب، كآخر وسيلة لهم للبقاء على قيد الحياة، رغم انهيال القذائف والصواريخ التي ظل المتحاربون يطلقونها عبثا على البيوت والأحياء الشعبية، فشاعت المجاعة في صفوفهم، وبدؤوا يتساقطون جوعًا واحدًا تلو الآخر، بعدما نحلت أجسادهم الضعيفة، وبرزت عظامهم، وتغيّرت طباعهم وأهوائهم، فحملت الرواية ذلك الاسم "المسغبة على سفح الجبل" في عنوانها الرئيسي؛ لتذكّر القارئ، وتشد انتباهه في كل الأحداث التي سيمر بها، بأن الجوع الظالم هو أحد مخرجات الحرب التي تسببت في خلق البؤس واليأس اللذين أصابا الناس المحاصرين.

كما تخوض في غمار المعارك الطاحنة بين الميليشيات الأجنبية والمحلية التي اشتركت جميعها في حصار المدينتين الجبليتين (الزبداني ومضايا) الكائنتين في ريف دمشق المحاذي للحدود السورية اللبنانية عند سفوح الجبل الشرقي، كما أنها تعرض لأدق التفاصيل المتعلقة بحياة المقاتلين الإسلاميين سواء المنتسبين لتنظيم القاعدة" جبهة النصرة" أو "حزب الله" فضلًا عن حياة الضباط والجنود في الجيش السوري.

ويرصد النص السردي من خلال الحوارات المتصاعدة أبعاد الصراع العسكري بين حزب الله وجبهة النصرة، كجزء من الصراع التاريخي بين الملل والنحل الإسلامية التي تفتقر للحس الإنساني، وتغرق في مجاهل التاريخ المشبع بالجهل والسواد الأعمى، كما أن النص يرصد التقلبات النفسية التي تصيب حياة العديد من المقاتلين في ظل أجواء الحرب الطاحنة.

فرغم أن الرواية تخوض أساسًا في ثنايا الحرب في سورية، إلا أن كاتبها حرص تمام الحرص على الابتعاد عن لغة الكراهية والحقد والطائفية من خلال نبرة الحوارات ذات الإيحاء الفلسفي المشوب بالهاجس النفسي، غير أن تلك الحوارات لم تخلُ بدورها من المغزى الديني الخاص بالمقاتلين العقائديين، فهي رواية منحازة في الأساس للوجع الإنساني الذي يظهر من خلال شخصية حسان آغا، وهو الشخصية الرئيسة إضافة إلى زوجته ليلى، حيث يفقد الزوجان أولادهما الثلاثة واحدًا تلو الآخر بسبب الجوع الناجم عن الحصار الخانق، وشح المواد الغذائية والدوائية طيلة سنوات الحرب؛ لتنتهي الرواية بانتحارهما المؤلم بعدما أصبحت الحياة بالنسبة لهما بقعة سوداء يسودها العدم.

اعتمد الكاتب في سرد روايته على تقنية السرد المجهري الدقيق الذي لا يدع شاردة أو واردة في حياة الناس المحاصرين أو المقاتلين المتصارعين على حطام المدينتين البائستين إلا وقام برصدها وعرضها والوقوف عندها، فوصف الأماكن مثلًا يظهر جليًا في رسم معالم الجبل الشرقي كجزء أصيل من حياة الناس، إضافة إلى وصف الطبيعة الجبلية المحيطة بالمدينتين.

كما أن الكاتب لا يربط تسلسل فصول الرواية بشخصية معينة وفقًا لنمط السرد الكلاسيكي، بل لجأ في بناء الرواية إلى فكرة تعاقب الفصول والمشاهد، فجاءت بعض الفصول مثلا متصلة اتصالا دراميا بما سبقها أو ما سيليها من فصول متعاقبة بأحداث جديدة وشخصيات سابقة أو جديدة الظهور، في حين جاءت بعض الفصول مستقلة نسبيًا عما سبقها، ولكنها تبقى أساسًا في سياق موضوع النص السردي، بينما تتحرك معظم الشخصيات في ذات البقعة الجغرافية المحددة بالمدينتين المحاصرتين.

شخصيات النص هائلة جدًا، رغم أن أدوارها ممتدة على مدار الرواية، وهو ما يستدعي من القارئ شدَّ نظره وتركيز انتباهه إلى أقصى حد ممكن؛ لئلا يفقد السلسلة الدرامية التي بنى عليها الكاتب روايته بما يشبه الفيلم السينمائي المعاصر، وإن بذاكرة حادة لا تغفل أدنى حدث، وبصبر مديد، وتأمل عميق استدعى سنوات طويلة من الكتابة، في حين توالى ظهور الشخصيات في متن النص من مشهد لآخر، وضمن إيقاعات الحرب، لكنها تلتقي جميعها في بؤرة الصراع على المدينتين، فظهورها التلقائي ضمن المشاهد والفصول أضفى على النص جوًا مصحوبًا بالقلق والتشتت اللذين عاش الكاتب أحد فصولهما في حله وترحاله من بلد لآخر.

ترصد الرواية أيضًا من خلال أسلوب التحليل النفسي، والقراءة الذهنية للأفكار والأهواء والنزعات الشخصية إلى جانب الكشف التاريخي لماضي الشخصيات فساد النفوس إبان الحرب الهوجاء، فتطرح تساؤلات عديدة عبّرت عنها بعض الشخصيات الذميمة التي يكثر ظهورها في النص، من قبيل كيف يمكن أن يتحول الإنسان إلى وحشٍ ضارٍ لالتهام أخيه الإنسان، فسواد القلوب يخيم على شخصيات الرواية، وهو السواد عينه الذي تسبب في نشوب الحرب الأهلية، كما أن فسحة الأمل بالنجاة تكاد أن تكون محدودة جدًا، لكن هامش الخير يظل قائمًا في نفوس بعض الشخصيات الواردة في النص، كما هو الحال في شخصية حسان آغا الذي ترتبط جميع الأحداث بشخصه من بداية الحرب حتى نهايتها.

حسان آغا، وهو أحد سكان مدينة مضايا لأبوين من أصل كردي- سرياني، يفقد ساقه بشظية طائشة أثناء ذهابه لمدينة الزبداني بغية جلب الخبز الطازج لأفراد عائلته، فيعيش الوجع مضاعفًا، ويغرق روحه في عزلة طويلة ومريرة تستعرضها أجزاء الرواية في أوج احتدام الحرب.

يبدأ الحصار العسكري لمدينتي الزبداني ومضايا ببناء الجيش السوري عشرات الحواجز العسكرية حول محيطيهما، فيتعذر على السكان المحاصرين الهروب من مدينتيهما بسبب انتشار الألغام والأسلاك الشائكة والرماة المهرة، كما يعتذر عليهم إدخال الأغذية والدواء، فتضمر أجسادهم، وتنحل وجوههم، ويبدؤون في التساقط واحدًا تلو الآخر.

كما تعرض الرواية للصراع الأهوج بين المقاتلين الإسلاميين على اختلاف هوياتهم، وهو ما تسبب في خلق أزمة إنسانية عظيمة تمثلت بابتلاء المدينتين الجبليتين للحصار المهلك الأمر الذي أدى إلى خلق مجاعة كبرى، فسغبت الأرواح ونحلت الأجساد، بحيث أضحى السكان ضحية للصراع الجغرافي العابر للحدود.

توجه الرواية نقدًا حادًا للتنظيمات الإسلامية المتشددة من خلال حوار الشخصيات الذي يظهر مدى استغراقها في الماضي وابتعادها عن الواقع الراهن؛ فضلًا عن سعيها الدءوب لفرض قيمها الرجعية بالقهر والقوة، ولذا فإنها تعرض أيضًا لأدق التفاصيل المتعلقة بحياة الجنود السوريين والضباط العاملين بالجيش السوري، وترصد الانفعالات النفسية والتحولات الاجتماعية التي تصيب بعضهم، وتظهر من خلال علاقتهم بالسكان المحاصرين، كقصة الملازم أول إبراهيم الذي فرّ من الجيش ليظفر بلقاء عشيقته رفيف، وهي شقيقة قائده المقدم عباس،

لكن إبراهيم يقع في قبضة الجماعات الإسلامية أثناء هروبه، وبعد وقت قصير من احتجازه، يَفرج عنه أحد المقاتلين الإسلاميين -وهو المقاتل مصطفى- مقابل أن يقدم له بعض المعلومات المتعلقة بشقيقه المفقود في الجيش، وكان مصطفى قد انشق عن الجيش في بداية نشوب الحرب، وانضم إلى الجماعات الإسلامية المسلحة بداعي الثأر والانتقام لأطفال بلدة الحولة، وعندما يكتشف أن تلك الجماعات ليست إلا سيفًا مسلطاً على رقاب السكان المحاصرين، فإنه يعلن انشقاقه عنها، وراح يعيش لحظات الندم العصيبة، وتأنيب الضمير لدوره السابق في قطع رأس الرقيب سميح، وهو صف ضابط من أصل مسيحي، بعد أن حاول الأخير أن يهرب من الجيش لينجو بروحه من الصراع العبثي أثناء الحرب الأهلية، إلا أن الجماعات الإسلامية المتشددة ألقت القبض عليه وحاكمته لكونه مسيحيًا، فندم مصطفى على تلك اللحظات، وأعلن انشقاقه عن جبهة النصرة بُعيد مقتل أميرها في منطقة وادي إثر صراع شخصي مع أحد مقاتلي تنظيم داعش، ثم أشهر مسيحيته أثناء الحصار؛ ليكفّر عن فعلته تجاه سميح، وليجد لنفسه السبيل للهروب إلى أوروبا، لكنه بدلا من ذلك قتل شقيقه الأكبر لاحتياجه للمال اللازم للخروج من لجة الحصار.

فيما كان الملازم إبراهيم قد لجأ بعد خروجه من معتقلات المقاتلين الإسلاميين إلى بيت حسان آغا بناء على وصية مصطفى نظرًا لدرجة القرابة بينه وبين ليلى زوجة حسان، وظلّ الضابط المحاصر ينتظر الخروج من مدينة مضايا حتى أخبره مصطفى عبر عشيقته رفيف، أن شقيقها المقدم عباس قَبِلَ السماح له بلقائها شريطة أن يعود (إبراهيم) إلى الثكنة العسكرية الكائنة في أطراف المدينتين المحاصرتين (الزبداني ومضايا) فتردد إبراهيم في العودة إلى الجيش، لأنه كان يعلم ببطش وقوة عباس، لكن مصطفى لعب دورًا كبيرًا في إقناعه بالعودة إلى الجيش في سبيل لقاء رفيف، وبالفعل قرر إبراهيم الرجوع إلى الجيش نزولًا على رغبة مصطفى، وإلحاح رفيف، لكنه فوجئ بهجوم عباس عليه، فأرداه قتيلا على الفور، فما كان من مصطفى إلا أن انتقم لإبراهيم، فقتل عباس، ليهجم الرقيب حيان، وهو شقيق مصطفى الذي ظل يبحث عنه طيلة سنوات الحرب، فقتل أخيه دفاعًا عن قائده القتيل دون أن يعلم أن القتيل هو شقيقه.

تعرض الرواية لمظاهر الاستغلال البشع لحياة السكان المحاصرين من خلال شخصية غالب، وهو رجل انتهازي شديد الطمع، فرغم أنه شاذ جنسيًا إلا أنه كان لا يألوا جهدًا في إذلال السكان الجوعى من خلال رفع أسعار المواد الغذائية التي نجح في احتكارها أثناء الحصار بتسهيل من صاحبه المقدم سومر، لكن غالب يلقى حتفه أخيرًا برصاص أخيه مصطفى، فيما يقضي سومر برصاص الرقيب هادي بعدما تأكد من نوايا قائده الذي أراد أن يُوقع به في شراك الموت؛ حينما أرسله في مهمة استطلاعية إلى إحدى المناطق المحظورة التي يسيطر عليها رماة حزب الله.

كما ترصد الرواية فحوى العلاقات المُبطنة بين رجالات حزب الله والمقاتلين الإسلاميين الذين يسيطرون على قمة الجبل الشرقي، وكيف أنهم يعقدون صفقات بيع الأسلحة مع بعض رجالات الحزب السريين، رغم إدعاء الطرفين بالعداء المتبادل، ولذا فإن الرواية تعرض أيضًا جوهر صراعاتهم الشخصية القائمة على الكذب والنميمة والنفاق.

تميل الرواية في اتجاه ملامسة الوجع الإنساني لضحايا الحرب؛ والذي يظهر دائما في شخصية حسان آغا من خلال علاقاته النبيلة مع جاره وصاحبه مازن الذي يأبى إلا أن يشاركه وجع الحرب بعدما شيع له جثمان ابنه ضياء إلى مثواه الأخير، وفعل الأمر عينه مع ابنته رهام التي تقضي مرضًا بفعل الجوع والنحول، كما تفرد مساحات واسعة لرسائل الحرب التي دأب حسان على كتابتها لشعوب العالم قاطبة، آملًا أن يجد السبيل الملائم لتمريرها إلى خارج حدود المدينتين المحاصرتين، لكنه يفشل في مسعاه في كل مرة، فيما تظهر الأوجاع الإنسانية أيضًا من خلال حوارات حسان مع ليلى وأطفاله الثلاثة؛ فضلا عن حواراته الفلسفية العميقة مع الملازم إبراهيم الذي وجد نفسه يحلُّ ضيفًا عند حسان بعدما تقطعت به السبل.

فيما ظهرت عشرات العُقد في متن الرواية، فلم تكن هناك عقدة واحدة ارتكز إليها النص في تسلسل الأحداث كما هو الحال لدى الروايات الأخرى ذات الحجم المتوسط أو الصغير، ولطالما احتوى النص على عشرات الشخصيات المحورية التي اختلفت رغباتها في الحياة، فمن الطبيعي أن تنزع في اتجاهات شتى، فالجيش السوري يطمح من خلال قادته الميدانيين لاستعادة السيطرة على المدينتين، وسبيله إلى ذلك الحصار، في حين يطمح حزب الله إلى إخلاء المدينتين من سكانهما الأصليين لتحقيق حلمه في التغيير الديمغرافي، وخلق واقع جديد عند الحدود اللبنانية السورية، وسبيله إلى ذلك هو الحصار، فيما برزت ميول المقاتلين الإسلاميين إلى تحكيم الشريعة، وسبيلهم إلى ذلك التحكم في حياة الناس، وفرض نمط معين من فروض الطاعة والتدين.

ورغم أن الرواية تعرض لحياة بعض العائلات المسيحية المحاصرة، كعائلة ناصر التي ترغم على التحول إلى الديانة الإسلامية بفعل إلحاح المقاتلين الإسلاميين مقابل السماح لها بالبقاء في المدينتين الخاضعتين لسطوة المسلحين الإسلاميين وقوات الجيش وحزب الله، إلا أنها تبتعد عن الخوض في مسألة الصراع المذهبي بين الملل الإسلامية كجزء من الصراع الدائر على المدينتين المحاصرتين، فهي لا تستعرض مثلا الخلفية المذهبية لأي مقاتل، رغم أنها تبدو واضحة للقارئ النبيه، لكن استعراضها لسلوكيات المقاتلين من شتى المشارب الدينية، وحواراتهم المتناقضة مع ذواتهم، محاولة لا تنقصها الجرأة في تحليل فحوى الخطاب الإسلامي في زمن الحرب والحصار، إضافة إلى الاجتياز المُتعقل للعديد من الخطوط الحمراء التي وضعها بعض الكُتاب المعاصرين كحدود نهائية للأدب العربي.

ثائر الناشف، كاتب وإعلامي سوري؛ ولد في الثامن من مارس/ آذار عام 1982 في مدينة الرقة السورية.

دَرَسَ الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة دمشق، وتخرّج من كلية الإعلام والصحافة عام 2005؛ وكان قد غادر سوريا عام 2007 بسبب مواقفه السياسية آنذاك.

أقام في مصر لمدة ثماني سنوات، حيث عاش في ربوع القاهرة كصحفي منفي، وعَمِلَ كاتبًا في العديد من الصحف العربية، ومُقدّمًا للبرامج التلفزيونية، فأصدر خلال تلك المدة العديد من المؤلفات المسرحية، والكتب الفكرية والنقدية، ثم غادر مصر إلى أوروبا في مطلع عام 2015 بعد أن أصبح بأمس الحاجة إلى جواز السفر؛ والذي حُرِمَ من الحصول عليه لأكثر من ست سنوات.

ورغم ارتحاله الأخير الذي قاده إلى الإقامة الدائمة في النمسا، إلا أنه آثر الخوض في أهوال الحرب السورية، وكرّسَ معظم وقته في الكتابة عنها، فقد استغرق أكثر من ثلاث سنوات في كتابة رواية "المسغبة" على سفح الجبل الشرقي.

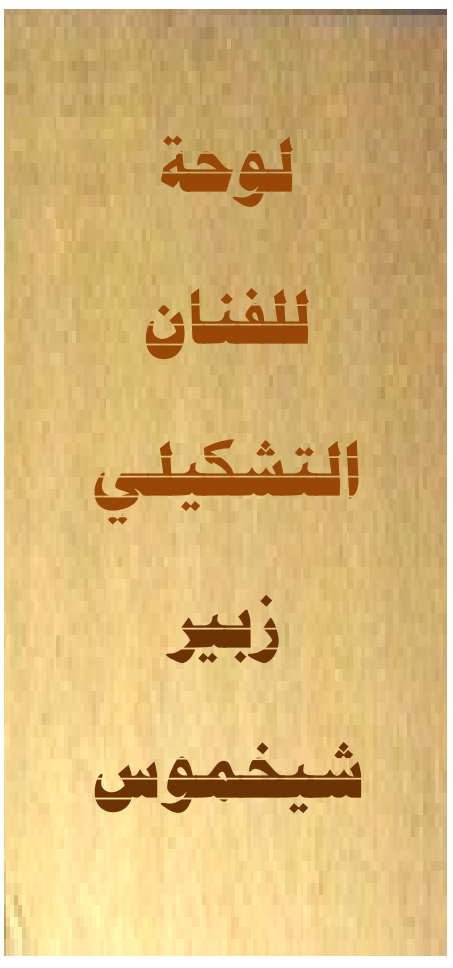

حرية الفكر المعرفي بمواجهة التجهيل المنهج

- الحلقة الأولى -

ريبر هبون

ليس الغوص في الحلم وحده، الهاجس العام للكتابة ، ولا يذهب التخييل لأبعد من نشدان الحقيقة بلبوس فني، فلابد أن نذهب بالبعيد صوب تأكيد الأفكار الحاملة لتكامل وحدة العقل والوجدان، لبيان قيم الإنسان المعرفي، وتصوراته لحياة أفضل تتحقق فيها أدنى درجات المساواة، لإعادة الاعتبار لكرامة الإنسان الشرق أوسطي، التي لا تزال تعيش التهميش وغلالة القيد، ولا شك أن صوت الكلمة أكثر حدة في بروز المغزى من هذا التصاعد الوجداني الذي ينهض بمسؤوليات المعرفيين ويؤكد دوام حضورهم في ظل العسف والجور القائم، ولا تنحاز الكتابة الواقعية للذاتية الوجدانية الحاملة معها شعرية الألفاظ والعبارات، بقدر ما تمارس هيئة المرأة الحامل للجنين المكتمل، أو تمثل الوعاء الكبير الذي يحتوي كم الماء، حيث تمضي في رحاب الشمول في الأخذ بالأدوات للحديث عن أكثر من قضية، وتسليط الضوء على أكثر من زواية على نحو مركب ودائري،ولعل جلد الذات بتعبيرية صاخبة هو دعوة للإحاطة بالنقاء المتخيل والعناية به في ذائقة الإنسان الخائف والجائع معاً، إذ ننظر إلى العمل الفني بكونه القالب الأشمل والأكثر مرونة لبحث الإنسان من زاوية الوجدان الجمعي،

فطبيعة الفكر الجامد يتحلى بنمط من الخمول الذهني والإذعان لسلطة الأقوى المتسلح بالتأثير الديني والخرافي ، حيث أننا نستخلص من خلال هذه المتلازمة التي تجمع بين قسوة الخطاب السلطوي وكوميديا القهر الذي يمتهنه المجتمع بسذاجة وطبيعية لتعطيان لنا قدراً من الأفكار الفلسفية المفيدة عن طبيعة هذه المعاناة المقدرة على أن يحملها أفراد البيئة منذ طفولتهم على نحو القدر الذي جعل من سيزيف حاملاً للصخرة، فالتعبير عن مراحل البؤس والمشقة التي يلاقيها الإنسان منذ طفولته في ظل منظومة شاملة من القمع تمارسها المدرسة إلى جانب العائلة بالتواطؤ مع رجال الدين، جعل المجتمعات تنتقل من موت إلى موت، في دوامة من العزلة والاغتراب الكلي، هو انتقال سلس وسريع من قضية لقضية ومن ألم إلى ألم، ولاشيء يلغي الوداعة وشفافية الحلم

بالرغم من محاولات الوأد المتكررة والتي تخوضها منظومة السلطة القمعية والأبوية الاجتماعية في جعل المجتمع يلفظ أنفاسه ويتهالك باستمرار، إزاء حالة الاضطراب التي يشهدها الأفراد، المتشردون منذ طفولتهم، إن في الشارع أو في المدرسة، أو على صعيد فساد السلطة السياسية والتنظيمية بصورة خاصة، حيث أن كل شيء محكوم بالطغيان، حيث الإله الطاغية والسلطة القامعة، والأب الذكوري ، تشاؤم هادف ويتجه نحو توصيف فاجعة الحدث، ومخلفاته التدميرية، فبحسب أرسطو فإن "هيكل العمل التراجيدي لا ينبغي أن يكون بسيطاً بل معقداً وأن يمثل الحوادث التي تثير الخوف والشفقة"

تماماً يقف القاسي في تناوله كمادة للحديث أمام رهبة المشاعر ولوعتها، كأن المرء على قدر مع التفاهة في كل مكان، حيث يصعب على الملتاع وجدانياً تصديق نفسه قائماً في أمكنة الخشونة حيث تسقط جميع الألوان ، وتتداعى صروح الحلم أمام قدر من السذاجة والأنانية البارزة الخادشة لكل مظاهر التواصل المنمة على قدر من الفكر والتوازن،

لذلك نجد أن المسعى الحيوي للكتابة يتجلى في تحقيق الأثر في النفس، ربما نقلاً لحصيلة تجارب متعددة، وفتح قنوات للتحاور الأكثر إثارة، ليس ببروز الذات المنفعلة ، بل بإيجاد ذوات متفاعلة، تستطيع أن تهب روح الدلالة، وكذلك الخوض في الأغوار

فطبيعة التغييرات الاجتماعية التي كانت لمنظومة الدولة القمعية اليد الطولى في بناءه حالت دون مواجهة الانحلال الأخلاقي، الذي جعل المجتمعات تعيش في دوامة الفقر والجهل ، حيث أن طمس الثقافات لصالح بروز ثقافة واحدة، وفئة حاكمة فارضة لهيمنتها ، جعل مجتمع القاع يبرز أكثر فأكثر، حيث تذهب معالم التماسك والحضارة، لصالح نشوب الفساد بأشكاله في كل مكان، حيث تبقى القيم هنا أسيرة العبث به، ويبقى صراع الإنسان الفعلي قائماً وفي أوج احتقانه للحفاظ على القيم الأخلاقية الطبيعية، المرتبطة بالتكوين الذاتي للإنسان ومدى قدرته على المواجهة الفعلية ضد قوى الانحلال والتبعية والمرض، حيث أن سقوط الحضارة مرده تفشي التحلل في أوساط المجتمع، وداخل مختلف فئاتها وشرائحها بفعل استبداد السلطة الشمولية وتفسخ مؤسساتها بشكل هرمي..

ولعل ذلك يؤدي بنا للحديث عن كوراث القمع والترهيب الذي تمارسه السلطة الفردية لدوام مكوثها فالصراع القائم ما يلبث أن يودي بصحة المجتمع وسلامة أفراده، ويشير كذلك إلى عجز المؤسسة عن الوقوف بوجه المفاسد التي تنخر داخلها شيئاً فشيئاً، مما يعطي نتيجة مفادها أن الاختبار قادم في شأن إعادة تصحيح المسار السياسي والاجتماعي الذي يوحي بالنتيجة لحقيقة مفادها ان التغيير لابد وأن يسبب الفوضى في بداياته، لكنه في النهاية ينتصر للمجتمع ومصالحه، ولمجموع القيم الطبيعية التي تعد عماد تشكيل الحضارات، ولاشك أن التركيز على الفساد الاجتماعي، يرجح في الآن ذاته الاستبداد السياسي الذي جعل المجتمعات تعيش في تخبط وفشل تربوي فظيع، مما يجعلها عاجزة على استيعاب مضامين الحداثة الكلية التي تشمل الفكر والسياسة والمجتمع..

كما أن الحديث عن التحلل وغياب الحياة الطبيعية يشير إلى تفاقم الفساد الإداري وكذلك عجز الجهات المسؤولة على تفادي ذلك ومع الوقت يفشل الجهاز المؤسساتي من أداء وظيفته الموكلة على عاتقه ويصاب بالشلل والعجز التام الذي يقودها إلى التشظي والفناء كنتيجة حتمية، فالانهيار يقودنا إلى التنازع والتقاتل، وكذلك لتفكك البنى الرئيسية للمجتمع، وتصبح تلك الأقاويل والشعارات مجرد كلام في الهواء إزاء الخوف من الحاكم وأتباعه، الذين همهم الأول ترسيخ سلطتهم عبر قمعهم اللا محدود، ولاسيما أن ظاهرة التطرف هو نتيجة سلبية كارثية عن هذا الاستبداد والفساد، حيث يقف المرتدون عباءة التحزب، والمشغولون بتلفيق المفاهيم التبريرية لصالح الحزب الشمولي، الذي يلتف حوله عادة، طغمة من المريدين الحمقى، ممن شربوا من آبار الوهم والانقياد والاصطفاف التبعي إلى جانب المصالح والمناصب، أمام الحب ورغبة التغيير في التصدي للتطرف العقائدي البغيض، الذي يعد جهة قمع أكثر فساداً، وتعد بمثابة الدولة التي توجد داخل الدولة القمعية الشاملة..

فبدلاً من أن تؤدي وظيفتها المفترضة، الدقيقة والموضوعية في تنظيم الجماهير والنخب الشابة، تقف عائقاً خشناً إزاء عواطف الأفراد وشؤونهم، باسم الشعارات الجوفاء التي لا تمت بصلة للواقع المعاش، مستخدمة -التهويم النفسي- وهو ضربٌ من ضروب العبث والتأثير بالشباب غير الناضج، ليكون آلة تلقائية تتلقى الأوامر على نحو غرائزي تعويدي، مستخدمة الشعارات والخطابات، المليئة بالوعود والآمال، وذلك بزجهم في أتون أحلام طوباوية تعمل على إماتة التفكير النقدي الحر في أرواح مريديها وتلامذتها، للحيلولة دون تجاوزهم لذلك القالب.

وبذلك نجد التهويم ، النسيج الأكثر متانة الذي يلتف حول جماهير مسحوقة، تعيش بين مطرقة السلطة الشمولية القامعة، وسندان الأحزاب الشمولية المرتدية عباءتي الموالاة والمعارضة،فهنا كشف صريح لإشكالية التنظيم وسلبيات الفكر الإيديولوجي الذي يتعمد بهالة الشعارات، ودغدغة مشاعر الجماهير البسيطة، والتي تغذت تاريخياً من طقوس الأديان في تقديس نصوصها وتقاليدها والخضوع لزعماءها وشيوخها، الأمر الذي لا يستسيغه الفكر الحر، ويعتبره من أهم المعوقات التي تقف في طريق النهضة المعرفية والفكر الحر في كافة أنحاء الوجود الهندسي، كونه يعمد أبداً إلى قولبة كل ماهو غير قابل للتحنط والجمود ومثالاً الحب والعلاقة الطبيعية بين الرجل والمرأة..

كل ذلك انتصاراً لنرجسية فكر الزعيم الملهم، حيث تقف إرادة الفرد المعرفي ضد بواعث الخطر والدمار الذي من الممكن أن ينجم عن التنظيم السلبي وعدم استيعاب طاقات الشباب الذهنية، عبر الاكتفاء بزجهم في صراعات داخلية تفرغ الطاقة الإبداعية منهم وتسلبهم طمأنينة الحياة الأفضل،وكذلك فإن بحث تجارب المجتمعات في مواجهتها لقوى التهويم والجشع الربحي يعطي حقيقة مفادها، أن ثمة ذلك الصراع الرهيب بين قوى المعرفة التي تصون القيم مقابل قيم تعتاش على زوال تلك القيم التي تشكل عماد بقاء تماسك المجتمعات ورقيها باتجاه المزيد من التقدم والحضارة..

فخروج الأفراد أو المجموعات داخل حزب معين وتشكيل حزب آخر، أربك من فعالية الثقة والانجاز، حيث جعلت الفئات النزيهة تلجأ إلى الاعتزال السياسي، الذي يسهم في طبيعة الحال إلى نشوب حالة أشبه بالجنون والزهد، فبروز الصراع الداخلي خنق في الفئة الشابة أسمى مواهبها، في إدارة مناحي الحياة، فبرزت معالم الاغتراب بقوة، وجرى الانقسام في بنى المجتمع وترهل فئاته وشرائحة الشابة نحو كواليس الانزواء والتحلل والضياع، حيث الاغتراب الفردي، ومرد تلك الانشقاقات هي تقليدية الفكر، وجفاف الروح الابداعية، وتسلط المتنفذين والانتهازيين وتوغلهم في كل تنظيم، يحاول القيام بأداء المهام الموكلة على عاتقها، هذا ما جعلها في النهاية، أسيرة الفوضى والتبعية، وجعلت الشباب من أبرز ضحايا الانقسام الدائم،ناهيك عن الديكتاتورية والتفرد في الحكم، أي الزعاماتية في منطق المجتمع الأبوي الذي تجلى في بنية الحزب الشمولي، وغياب أدوار الشباب المعرفي في التغيير والعمل عليه، كل ذلك قاد المجتمع إلى الفوضى، وانسداد آفاق الحل ، إزاء عجز النظم الشمولية، عن تقديم الحلول والبدائل العملية،

فالأنشطة السياسية، باتت مشاريعاً ربحية ، تصب في خدمة الفئة الخفية المتحكمة في بنية وقرارات الحزب، وغياب الديمقراطية الجوهرية، جعل فئات الجماهير تسير دون وعي بحقيقة مسعاها، ومبتغاها الأصلي، غير دارية بحقيقة الفئات التي تقودها، حيث تتجلى الفوقية والاتكالية، وبروز الأنانية والتجهيل الكلي، والتجاهل لرغبات الشباب وهممهم، وعدم احتواءهم لطاقات الشباب، أو مراعاة طموحاتهم وأفكارهم الجديدة في التغيير والبناء، إلى جانب تفكك الأصدقاء وكذلك الأسر نتيجة طغيان الجهل والفقر، إلى جانب التنقل بحكم الظروف، فمن آخر يغيبه الأمن إلى آخرين يعيشون حالة الاغتراب التي عمت في النفس وتأصلت في ظل انعدام الحرية، والاختيار..

وكذلك فإن ابتعاد الفرد عن طبيعته، ونكران رغباته، هو مواكب في الآن ذاته إلى سعي التنظيمات الشمولية لتفريغ محتوى وطاقات أفرادها من أي إرادة في الاختيار أو النقد الحقيقي، وكذاك ابتعاد التنظيم عن غاياته التي جاء من أجلها، حيث نشأ ذلك التباعد فيما بين الأجيال، وهذا أربك من فعالية التفكير النقدي وشتت الإبداعات، واحتمالية ظهورها، الأمر الذي جعل الأفراد في حالات نفور وعدم التقاء فيما بينهم، وعم الاغتراب كافة الأوساط، وبات الناس أشبه بفوارغ رصاص متناثرة على الأرض، فالحديث عن ذلك التناقض في الشخصية والعدول عن المبادئ والمثل في لحظة سلوك تكشف عن طبيعة ذلك العقل الرافض لاستقبال الأفكار الجيدة، بل ويصر على تمثل تلك الأفكار على نحو مزاعم بائسة مزيفة، جعلت المجتمع يعيش في أسر القوالب أو المتاهات الموغلة بالضبابية.

تلعب الأحزاب الطفيلية، دورها في تخريب كل صميم وحي في المجتمع، ليصبح ذلك التهافت على الثروة والنهب هماً شاغلاً، للرؤوساء والمرؤوسين وما بينهما، حيث يعم ذلك الانحلال، ويتفشى مع استيطان وترسخ منظومة السلطة الشمولية، وقمعها المستمر، للشباب عن طريق أحزاب انتهازية، ومجتمع بائس محاط بالقيود، ومؤسسة تربوية تفرِّخ الجهل تلو الجهل، وإزاء هذا الدمار، يحاول القلم الإبداعي تصوير ما يجري عن معاناة المعرفيين في بيئاتهم، التي تطفح بمعاناة لا تكاد تنتهي، لإيجاد بدائل وحلول نهضوية لا تبور ..

فالحدث يتناول ترجيح المجتمع للمادة، اعتبارها أولوية على كل شيء، إذ يمكن من خلال المال تكميم الأفواه، وإلزامها على سلوك الضعف، وتحوير المواقف الهشة والتحكم بها، لصالح من يملك الثروة، ووفقه يمكن شراء الذمم، واللعب على كل شيء، على مبادئ الأحزاب، وكذلك التحكم بمسار كفاحها وإيديولوجياتها، وكذلك تكريس الحرب في أوساطها، ونشر الفوضى في المجتمع، حيث يمكن للمرء تبرير كل شيء، ليخفي من خلالها تعلقه بالمال، وضعفه إزاءها، فتجسيد الإخفاق في صيانة الحب، هو إبراز لحصار المجتمع، وإحكام قيود التجهيل حوله، ليسهم هذا التباعد الأسري بمزيد من الانحلال وضياع الروابط الطبيعية بين فئاته وشرائحه، وكذلك إشارة إلى إفلاس مؤسساته وتنظيماته في ظل ذلك الخراب، وغياب مشروعها القائم على التغيير المزعوم، والذود عن أهدافها، لتصبح المنفعة المادية، الغاية التي تبرر وجودها، بل ولعلها تستفيد من تهويمها النفسي للمجتمع وتغييب معرفييها، على الدوام، عبر محاربتهم وتهميشهم،كما تفعل المنظومة القمعية الحاكمة، حيث يتعاظم هذا الوباء والاستمرار في الأخطاء، لدرجة يعم الاغتراب بصوره الفردية والجمعية الفرد والمجتمع ككل، حيث أن ربط ضياع الحب بضياع الحقوق السياسية هو لايصال رسائل مفادها ما يلي:

..... يتبـــع .....

ماذا حصل للأدب الكوردي بعد الإسلام

- الجزء الأول -

د. محمود عباس

يؤكد العديد من الباحثين والمؤرخين وعلماء اللغة، أمثال باسيل نيكتين، ومينورسكي، وويل ديورانت، وموريتزو غارتزوني (1734-1804) والمستشرقين، الروسي ألكسندر جابا، والبريطاني ميجر سون، وغيرهم، وبناءً على قرائن تاريخية ولغوية، إلى جانب بعض الكتابات الأركيولوجية، كالتي بقيت من أثار الشاعر الميدي المعروف بربوز قرابة عام 330 ق.م ومنها رباعية لا تختلف كثيرا لفظها وكلماتها عن الكردية الحالية، إلى جانب الكلمات الواردة في تاريخ هوميروس عن لغة الماديين، على أن اللغة الكوردية الحالية بلهجاتها تعود بأصولها إلى لغة الميديين، والفهلوية الساسانية وهذه الأخيرة لا تزال باقية كلهجة كوردية يتكلمها كورد منطقة إيلام، وهي لا تختلف عن الكتابات المحفورة على جبل بيستون حيث صور شابور الثاني أحد ملوك الساسانيين. فغياب الأدب الكوردي بلغة الأم تلك أو ما انبثق عنها، وعلى مدى قرون طويلة بعد انهيار الإمبراطوريتين وخاصة الأخيرة، والتي كانت لغة الإدارة والمراكز الثقافية وأغلبية المجتمع الحضاري حينها، وظهورها بطفرات متباعدة زمنيا وجغرافية، يعد من أحد أوجه الغرابة في تاريخ الشعوب؛ وأدبهم وثقافاتهم، كما وأن ضياع الكم الهائل من الذخيرة الأدبية والروحية والفلسفية، التي أنتجتها مراكزها العلمية والثقافية المنتشرة في معظم مدنها، من كندي شابور إلى نصيبين إلى أمد إلى أربيل ورها وتسيفون عاصمة الإمبراطورية وغيرها، ومن دور ولغة عبادات أديان شعوبها، تعتبر خسارة للإنسانية قبل أن تكون للشعب الكردي، الذي بالكاد أستيقظ من السبات بعد مرور قرابة عشرة قرون من الظلام الذي حل به وبثقافته الأدبية.

سقوط الساسانية كإمبراطورية وزوالها كحضارة، وحلول سلطات وبلغة تضاربت وثقافة شعبها، وروحانياته، أثرت بشكل كارثي على الوعي العلم، وسببت في ظهور مرحلة خالية من الإبداع الأدبي والفكري والروحي. فرغم استمرارية حضور الشعوب المتكونة منها أسس الإمبراطورية، وعلى رأسهم الشعب الكوردي الذي كان منهم حكام ساسان، بديمغرافيته الواسعة على جغرافية مترامية والتي هي ذاتها جغرافية كردستان الحالية، والحفاظ على لغتهم كلغة التعامل اليومي، وإسهام علمائهم ومبدعيهم وروادهم الروحانيين في الثقافات المجاورة خاصة تلك التي حلت مكان الإمبراطورية الساسانية؛ بعد قرابة قرنين من الزمن من هيمنة سلطات لا تمت إليهم، لم تؤدي إلى بروز حضارة أخرى في نفس المنطقة، والأسباب متعددة، وعلى رأسها سيطرة سلطات لا تمت إلى الفكر الحضاري، المنتهجة منطق البداوة والعلاقات القبلية، إلى جانب التضارب بين الثقافة القادمة وروحانيتها وثقافة الشعوب الإيرانية وبينهم الشعب الكوردي الذي نحن بصدده، والتي على أثرها غاب المبدعون الكورد الذين يكتبون بلغتهم الأم على مدى قرون عدة من انهيار حضارتهم والإبداعات المتناثرة فيما بعد كانت نتاج مخلفات الحضارة المتنقلة مع ذاكرة الأجيال.

قبل البحث في هذه الإشكاليات، لابد من تبيان: حقائق تاريخية، حرفت أو طمست مع الزمن، تتعلق بالشعب الكوردي والفارسي. ولا بد من تصحيح أخطاء، ظهرت على خلفية الضحالة المعرفية للمؤرخين المسلمين العرب الأوائل، غض الطرف عنها العديد من الباحثين والمؤرخين، ودرجت كمسلمات، لم ينتبه إليها إلا البعض منهم الجديرين بالإسناد، الذين ينقبون في المعلومات ويبحثون على خلفية معرفية؛ وإدراك لمجريات التاريخ، فميزوا بين العجم كشعوب والفرس كمكون من العجم، بين الشعوب الإيرانية والشعب البارسي كمكون منهم وبين أصحاب الحضارات التي نهضت بعد سقوط الإمبراطورية الأخمينية (550 ق.م-334 ق.م) بيد الإسكندر المقدوني، الإمبراطورية التي كانت تتمة لركائز الإمبراطورية الميدية (612 ق.م-550 ق.م) وبسند من أحد قادة الميديين العسكريين الداعمين لكورش وأبنه قمبيز الذي خلفه، حسبما يقول المؤرخ (هيرودوتس 484 ق.م-425 ق.م) تاريخ هيرودوتس ترجمة عبد الإله الملاح الصفحة (93)، بالمناسبة المترجم يغير العديد من الأسماء والأماكن الجغرافية ويضعها حسب نطقها العربي الحالي، فعلى سبيل المثال لا توجد أية كتابة أو نقوش مكتوبة عليها أسم البارس إلا بعد صراع الأثينيين والأخمينيين وانتصار الإسكندر المقدوني على الإمبراطورية الأخمينية والاستيلاء على عاصمتهم برسبوليس.

الأخطاء التاريخية تلك، أدت إلى تشويه ليس فقط تاريخ الشعب الكردي، بل تاريخ معظم الشعوب الإيرانية والتي قامت على أكتافهم الحضارات اللاحقة السلوقية والأشكانية والساسانية، ولكن تم تمجيد المكون الفارسي على حساب تاريخ الشعوب الأخرى وفي مقدمتهم الشعب الكوردي، على خلفية ما تم نشره بعض المؤرخين المسلمين الذين دخلوا مع بدايات الغزو الإسلامي منطقة بارسا بسهولة، بعدما صعبت عليهم فتح المناطق الشمالية للإمبراطورية الساسانية، ونشر أسم بارسي بعد تحوير عربي له إلى الفارسي، وفيما بعد رسخت المملكة السامانية والغزنوية هذا التحوير كما أسلفنا، إلى درجة أصبح تاريخ كل الشعوب الإيرانية وآداب ومآثر وثقافات حضاراتهم وعلى مدى قرابة 1500 عام تاريخ ومآثر للفرس، وكأنه لم يكن في إيران شعب إلى الشعب الفارسي، وهذه دلالة من دلالات جهل المؤرخ الذي يحصر تاريخ المنطقة ومآثر شعوبها بين شعوب ثلاث الفرس والعرب والترك.

علما أن العنصر الفارسي، غاب حضوره عن الساحة السياسية والأدبية ما بين سقوط الحضارة الأخمينية إلى مرحلة ظهور المملكة السامانية (819م-999م) والدولة الغزنوية (963م-1186م) وبين الأخمينية وهاتين المملكتين الفارسيتين قرابة 1200 عام، وضمن جميع الإمبراطوريات التي برزت كان الشعب البارسي، القاطن في وسط جنوب إيران الحالية، وهو مكون من بين عدة شعوب أخرى كانوا تابعين لسلطات الحضارات الإيرانية المتتابعة، لكنهم لم يكونوا يوما جزء من السلطة فيها، بل في بعضها كانوا تابعين كحكام مقاطعتهم بارس، وأحياناً أخرى مهملين سياسياً وثقافياً، ومن أحد أهم الحقائق التاريخية، هو أن العنصر الفارسي لم يسود على أية سلطة سياسية خارج منطقتهم بارس، باستثناء فترة المملكة الغزنوية.

وكما هو معروف لجميع المؤرخين، أن لغة حكام السلوقيين اليونانيون الذين أقاموا إمبراطوريتهم على أنقاض الأخمينية، كانت يونانية وهي لغة السلطة والإدارة، أو ما سميت بالهلنستية في مراحل ما. أما الاشكانيون هم من القبائل الشمالية الشرقية الرعوية الإيرانية، ولغتهم كانت الفهلوية الشرقية الشمالية، إلى جانب اليونانية، لغة ملوك السلوقيين الذين ظل تأثيرهم حاضرا على مدى أكثر من قرن بعد انهيار إمبراطوريتهم، وتتبين هذه من الكتابات اليونانية على عملتهم ومنحوتاتهم المتبقية، وكل هؤلاء لا علاقة لهم لغويا أو عرقيا بالمكون البارسي-الفارسي. وفي عهد الساسانيون الذين كانوا كورداً، وبشهادة أخر ملوك الاشكانيين، أصبحت اللغة الفهلوية الساسانية، لغة الإدارة والثقافة والأدب، وتشهد عليها الحفريات المتبقية من أثارهم، ومن ضمنها الموجودة على جبل بيستون. وللمزيد من الاطلاع على كوردية الإمبراطورية الساسانية يمكن العودة إلى مقالات للباحث (محمد مندلاوي) (ادعاءات النساطرة "الآثوريون" بين وهم الانتساب إلى الأشوريين وخيال الانتماء إلى العراق، حلقة 9/3) و (نافذة على الآثار الساسانية: الحلقتين، في جبل بيستون، وجبل "Paraw" في شرقي كردستان) ومقالة الكاتب والباحث الكوردي مهدي كاكه يي (الساسانيون كانوا كرداً ولم يكونوا فُرساً-

لا خلاف بين المؤرخين على أن اللغة الفهلوية الساسانية، أي لغة أردشير بن بابك بن ساسان الكردي، الذي نصب نفسه شاهنشاه على إيران بعد القضاء على أخر ملوك الإمبراطورية الاشكانية، وبدأ ببناء الإمبراطورية الساسانية، أصبحت اللغة السائدة في السلطة والإدارة، ولمراكز العبادات الدينية، كالمانوية والذي ولد نبيهم (ماني ابن فتك 216-276م) في مناطق الريف، شمال بابل، والبعض يذكر أنه ولد في مناطق ماردين، والمزدكية ونبيهم (مزدك موبذان 487-528م) ولد في منطقة نيسابور والبعض يذكر أنه ولد في منطقة خربوت، وفيما بعد للمعابد الزرادشتية التي أصبحت ديانة الإمبراطورية، وأصولها ومنشأ نبيهم المولود في أورميه الواقعة في شرق كوردستان تعود إلى قرون عديدة قبل الميلاد، وفي هذه الديانة وتاريخها دراسات عميقة وواسعة.

مع ذلك لا يزال العديد من الباحثين والمؤرخين المعاصرين يستخدمون الخلط التاريخي بين اللغات الإيرانية المتعددة، والسلطات والحضارات التي ساهمت فيها شعوب أو كانوا روادها كما ذكرنا في الحلقة الأولى، واللغة الفارسية التي يتكلمها مكون من الشعوب الإيرانية، والذي كان، ولا شك، عند المؤرخين العنصر الرئيس في الحضارة الأخمينية، لكن وبعد انهيار الإمبراطورية المذكورة على يد الإسكندر المقدوني، لم تقم لهم قائمة كسلطة أو إدارات ضمن الحضارات اللاحقة إلا بعد ظهور الإسلام بقرون ثلاث، وتراجعت مع الزمن مكانة اللغة الفارسية، أي اللغة الفهلوية القديمة بين الشعوب الإيرانية.

فإضفاء الصفة الفارسية على كل الشعوب والحضارات والممالك الإيرانية تنم إما عن جهالة الباحث والمؤرخ أو تحريفه للتاريخ، لانتمائه للعنصر الفارسي أو تأثره بهم، وهنا لا نعني أن نسقط من جمالية اللغة الفارسية ومكانة أدبها، من الشعر والنثر والفن. لكن هذه الإشكالية سقط فيها العديد من المؤرخين والباحثين، وفي مقدمتهم المؤرخون المسلمون، الأوائل الذي عاصروا المملكة الساسانية، وأتبعهم اللاحقون فيما بعد إلى أن أصبحت صورة نمطية مترسخة في ذهنهم، بخطئها، وعليه ففي معظم بحوثهم ودراساتهم، لم يجدوا معضلة في استخدام كلمة الفرس أو الفارسية على كل ما يخص الشعوب الإيرانية، فأطلقوا ولا زالوا يلصقون الفارسية مع الإمبراطورية السلوقية، علماً أن قادتها من الأسر اليونانية الذين قضوا على الحضارة الأخمينية، ولم يسمحوا للعنصر الفارسي بالظهور من بعدها، وحكموا جميع الشعوب الإيرانية، والفرس ضمنهم كمكون مهمش ضمن الإمبراطورية. ومثلها الإمبراطورية الاشكانية القادمون من شمال شرق إيران، ولغتهم الفهلوية الشرقية، ولم يكن لهم علاقة عرقية أو لغة مع الفرس. والتحريف أو الخلط الأوسع يتم بينهم وبين الساسانيين، هؤلاء الذين يؤكد عليه العديد من المؤرخين على أنهم أجداد الشعب الكوردي الحالي، بل والرسالة التي يوردها الطبري والمرسلة من أخر ملوك الاشكانيين لأردشير بن بابك أبن ساسان الكوردي، وفيها يعيره على أصله الكوردي أكثر من واضحة، وبالتالي أصبحت القبائل الكوردية المنتمية إليها أل ساسان العنصر المسيطر على الإمبراطورية بكل مفاصلها السياسية والثقافية، ولغتهم فرع من الهندو أوروبية التي تنتمي إليها اللغة الفارسية، والخلط بين الفارسية واللغة الساسانية خطأ تاريخي لا بد من تصحيحه.

علما أن بعض المؤرخين المسلمين الأوائل في بحوثهم انتبهوا إلى هذه الجدلية الخاطئة، وبينهم الطبري وأبن الأثير، كما وتجاوز هذا الخطأ التاريخي معظم المؤرخون الأوربيون عن معرفة وإدراك، فمعظم كتبهم المترجمة حرفت أثناء الترجمة ولم يتقيد بحرفيتها المترجمون، لوجود الصورة النمطية المسبقة عن هذا الدمج ما بين الإيرانيين والفرس، وبين العجم والفرس، فالفرس عندهم يحمل كل هذه الصفات، ولا بد من التنويه إليها وإلا فتاريخ الشعوب الإيرانية ستظل محرفة مثلما تم تحريف تاريخ السلطات الإسلامية العربية وعلى مدى قرون عديدة، إلى أن أصبحت، جميع الشعوب التي تعيش على الجغرافية المسمى جدلا بالوطن العربي، تعرف بالشعب العربي، وكثيرا ما يدحضون حتى مفهوم الشعوب العربية، وبها يتم إلغاء كل الأمم الأخرى الخاضعة لسلطاتهم بعدما كانوا أصحاب الأرض قبل الغزوات العربية الإسلامية، وذلك تحت نظرية مطعونة فيها، قيلت في بدايات الإسلام، كل من يتكلم العربية فهو عربي، ومثلها درج فارسيا كل الشعوب الإيرانية، وكذلك الذين كانوا تحت حكم الإمبراطورية العثمانية عد عثمانيا واليوم جميع من تحت سيطرة السلطة التركية تركي

.....يتبــع.....

غسان كنفاني ناقداً

فراس حج محمد

يحيل هذا العنوان إلى عناوين مشابهة، حيث البحث عن الجانب المستتر للأدباء، أو ذلك الذي لم يكن هو محور القراءة والاهتمام في حياتهم، فثمة من كتب "محمود درويش ناقدا"[1]، وهو يفتش عن مخفيّ جدير بأن يظهر في شخصية الشاعر، ويريد أن يلفت النظر إليه؛ إذ لا يفكّر القارئ بهذا الجانب، فكما كان عند درويش، وُجد أيضا عند إميل حبيبي وسميح القاسم وإلياس خوري، وماريو فارغاس يوسا وجورج أورويل وبورخيس، وغيرهم. وإن لم نجد العناوين المشابهة لهذين العنوانين، لكنها تشكّل بمجموعها ظاهرة لا بد من الالتفات إليها، وهي ظاهرة المبدعين الذين مارسوا النقد، ولم يكونوا نقّاداً.

إذاً، لم يكن غسان كنفاني وحيدا في ممارسته الإبداع والنقد معاً، لكنه بخلاف المبدعين الآخرين الذين كتبوا نقدا جاء نقده مغايرا تماما، ليس كونه نُشر تحت اسم مستعار "فارس فارس" فقط، بل لأنه أيضا مغاير في أسلوب النقد وطبيعته، حيث ركز كنفاني بأسلوبه الساخر على المهمة الأولى للناقد، وهي تمييز الجيد من الرديء في العملية النقدية.

لقد علمني كتاب "فارس فارس" لغسان كنفاني الكثير، وقد نصحت بقراءته كثيرا من الكتّاب الأصدقاء، وصرت أتحدّث عنه كثيرا في محادثاتي معهم، والغريب في الأمر أن هذا الكتاب منشور ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات غسان كنفاني، لكنّ قلة قليلة منهم من ينتبه له، ولعل شهرة غسان القصصية والروائية جعلت هذا الكتاب في الظلّ، ولم يلتفت إليه إلا الدارسون أو بعضهم فقط أو أنه لا أحد معنيّ بالنقد، فقليل من الكتّاب على ما يبدو من يقرأ نقدا، فما حاجتهم للمعرفة وهم يرون أنفسهم جهابذة ولا غبار على ما ينتجونه من "إسهال" كتابيّ؟

يشكّل هذا الكتاب الذي نشرت مقالاته في الملحق الأسبوعيّ لصحيفة "الأنوار"، ومجلة "الصيّاد"، إضافة نوعية لجهود غسان كنفاني البحثية: "الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968"، و"أدب المقاومة في فلسطين المحتلة"، و"في الأدب الصهيوني"، وغيرها مما جاء في المجلد الخامس الذي اشتمل على دراسات غسان السياسية. والطريف في هذا الكتاب أنه يكشف عن جانب مهم من جوانب إبداع كنفاني، بعيدا عن مفهوم الدراسة الأدبية المتحقق في كتبه الثلاثة تلك أو دراساته السياسية، وأعني الجانب المتعلق بالناحية النقدية، فقد كتب غسان نقدا مهما في هذا الكتاب، وكان جريئا وساخرا في آنٍ، لكن ما يعيب الكتاب من وجهة نظري، هو أن هذه المقالات قد نشرت تحت اسم مستعار كما ذكرتُ أعلاه، ولم يعرف أن صاحبها على وجه التأكيد هو غسان كنفاني إلا يوم استشهاده اغتيالا صبيحة الثامن من تموز عام 1972. فقد كتب المحرر آنذاك قبل المقال الأخير لفارس فارس، ونشر في 13 تموز: "لن يكتب فارس فارس في "الصياد" بعد اليوم... هذا المقال الذي كتبه غسان قبل أيام من استشهاده لم يكن مقدرا له أن يكون المقال الأخير باسم فارس فارس".

هل صفع غسان كنفاني الحياة الأدبية صفعة قوية عندما علم المثقفون أن من كان يزعجهم برأيه النقدي هو ذاك الكاتب السياسي والروائي والقاصّ غسان كنفاني، والسؤال المهم: لماذا يفعل غسان كنفاني هكذا؟ هل أراد غسان فعلا أن يتخلص من شخصيته الجادة فيعبر بشخصية أخرى هزلية ساخرة نقدية بعيدا عن السياسة، فيمارس حريته كما ينبغي؟ في حوار مع آني كنفاني [2] زوجة غسان تجيب على سؤال سماح إدريس: "هل قال لك لماذا كان يستخدم اسماً مستعاراً؟": "الحقيقة أنّ مجمل ما كتبه بهذا الاسم عبارة عن مراجعات كتب، ونقد اجتماعيّ. ربّما كان ذلك طريقَه إلى الكتابة بأسلوب غير الذي استخدمه في رواياته وقصصه ومقالاته السياسيّة. ولم يكن تغيير اسمه لأيّة دواع سياسيّة".

إن ما قدمته آني كنفاني وقدّمه الدكتور محمد دكروب في مقدمة الكتاب من تفسيره لهذا الأمر غير مقنع. ربما وببساطة شديدة أن غسان كنفاني كان خائفا من مواجهة الكتّاب وأن يفتح معهم معارك جانبية، فتشوش تلك المعارك على قضيته الأساسية، كونه سياسيا ومناضلا وروائيا جادا، أي لم يكن يرغب في افتعال صراع جانبي، يؤثر عليه في صراعه السياسي. ولكن أيضا لماذا يغضب منه الكتّاب؟ ولماذا لا يحبّ الكتاب النقد ويرغبون به في الوقت ذاته؟

لقد كان غسان كنفاني قويا، ذا موقف صلب، وهو يقدم رؤاه النقدية في تلك المقالات، وأوجد له معجبين وقراء كثيرين، ومن جهة ثانية لقد امتدح كنفاني أولئك الكتّاب الجريئين الذي بعثوا له كتبهم ليكتب عنها نقدا بطريقته الساخرة وينشره على الملأ، كأنهم لم يخافوا من النشر أو الكتابة أو النقد.

يضع كتاب "فارس فارس" طرفي العلمية الإبداعية في المواجهة، ما بين كتّاب يخافون من النقد ويرغبون به في الوقت ذاته، وبين ناقد يخاف الكتّاب فيتخفّى تحت اسم مستعار، ليكتب بأريحيّة دون ضغوطات أو معاتبات. معادلة تبدو مقبولة نوعا ما في هذا المجتمع الذي لا يرغب أحد، فضلا عن مفكريه ومبدعيه، في النقد والانتقاد، فالكل يحب أن يُمدح، حتى وإن كان المدح زوراً وبهتاناً. وربما جاء انتقاد الكاتب من ناقد متخفٍّ أهون عليه نفسيا من ناقد يشهر اسمه في وجهه، ليكونا في مواجهة حادة أمام المجتمع الثقافي. فكان ثمة رضى مسموت عنه تجاه هذه المعادلة.

هذه الحقيقة أشار إليها الكاتب رجاء النقاش وهو يكتب مقدمته التحليلية لرسائل أنور المعداوي إلى فدوى طوقان، وقد احتوت الرسائل على آراء نقدية جريئة ضد كثير من الكتّاب، ولكن لم يكن المعداوي يتوقع أن تنشر يوما، فكان جريئا وهو يحدث الشاعرة فدوى بتلك الآراء، فلو لم يكن المعداوي يخشى الكتّاب لصرح بآرائه تلك خارج إطار رسائل خاصة وحميمية بينه وبين الشاعرة بوصفها حبيبته، ويكتب لها متجردا وبموضوعية وقناعة تامتين[3].

وعلى أية حال، فإن مقالات "فارس فارس" مهمة، وتكتسب أهميتها في جوانب متعددة، أولا، لأنها عرفت القرّاء على عدة كتب ومجموعة مؤلفين لم يعد لهم ظهور اليوم، ولم يعد يلتفت إليهم أحد، وصاروا مع كتبهم نسيا منسيا، فقد كانت نظرة غسان كنفاني في تلك الكتب وفي أولئك الكتاب صائبة تماما، فقد سقطوا مع الزمن، ومن هنا يجب أن نقدّر للنقد الصادق أهميته، وفي قوله الحقيقة المتصلة بفنيّات تلك الكتب التي "نشر عرضها" غسان كنفاني بأنياب فارس فارس الحادة الساخرة. وعلى الطرف المقابل ما زلنا نقرأ لكتاب استطاعوا أن يترسخوا في تربة الإبداع ولم يموتوا كغيرهم، وهم من أشاد بكتبهم غسان كنفاني.

إن مهمة الناقد الأصلية، والفطرية، إن صحّ هذا الوصف، هي دائما تمييز الجيد عن الرديء في الكتابة والكتب، إذ لا يكفي، كما كنتُ أعتقد، أن تُهمل الكتابَ الرديء ولا تتحدث عنه، وأن تهتم بالجيد فقط، وكأن قلة النقد نقد، لا يصح هذا المنطق في الحياة النقدية والأدبية، بل لا بد من وضع النقاط على الحروف وأن نقول "للأعور أعور في عينه"، كما قال المثل، وجريا على قواعد فارس فارس النقدية الساخرة اللاذعة.

وتشير تلك المقالات أيضا إلى فائدة أخرى مهمة، وهي تقدم خريطة للإبداع في فترة "الستينيّات" وأول السبعينيات، فحضر الشعر والقصة والرواية والبحث والكتاب الفلسفي والمسرحية والدراسة الأدبية، عربية وأجنبية وعبرية، وتدلّ على أن غسان كنفاني، رغما عن مشاغله الكثيرة، كان قارئا نهما ومتابعا جيدا، بل حريصا على كل ما يصدر تباعا، بل كان أحيانا ينتظر صدور بعض الكتب ليكتب عنها. هذا يكشف عن جانب مهم من عُدّة الناقد الأدبية التي يجب أن تتوفر لديه ليكون ناقدا يُعتدّ برأيه ويُرهب جانبه، فكان يربط بين تلك الكتب ويحيل إليها حيث يلزم الربط وتستوجب الإحالة. لقد جاء كتاب "فارس فارس" ليدحض ما بدا لي أنه قاعدة مطلقة أو شبه مطلقة، "أن أدب الستينيّات كان أدبا جيّدا"، إذ كثير من تلك الكتب كان يشير كنفاني أن موضعها الصحيح "سلة المهملات"، وأن جزاءها الأوفى هو الحرق، أو ما شاكل تلك العبارات التي تحتج على رداءة تلك الكتب المنقودة. إن ما بقي مقروءا الآن من تلك الكتب هي الكتب الجيدة فعلا.

برزت شخصية غسان كنفاني النقدية في هذا الكتاب، فقدم وجهة نظره في الفنون الأدبية بشكل عام ولم يتوقف عند الأعمال المنقودة فقط، فقد تحدث عن الشعر وكيف يراه، منتقدا ما فيه من غموض وإبهام وطلاسم، كما كان يشير أحيانا إلى السذاجة والتكرار فيه، وأشار أيضا إلى أهمية فن السخرية، ومشاكل من كتبوا أدبا ساخرا، فكان يسخر من سخريتهم غير المتقنة. ولم يفُت غسان أن يلاحظ أن الكتّاب في تلك الحقبة كانوا كثيرين وخاصة العراقيين، وأن هناك تمسُّح للكتّاب بالشعر، باعتباره فنا عالي المستوى، كما لم يغفل عن دراسة ظاهرة الإعلانات في الصحف ليشتقّ منها سمات للمجتمع الذي تتوجه إليه، ليكون ناقدا ثقافيا إلى جانب كونه ناقداً أدبياً سواء بسواء.

ولاحظ فارس فارس أيضا وهو ينقد بعض النصوص المسرحية ندرة المسرحيات، وفرّق بلفتة نقدية بين المسرحيات المكتوبة وبين المسرحيات المعدة للتمثيل، إن ما التفت إليه كنفاني فيما يخص الالتباس بين المسرح المكتوب والممثل، سيكون بذرة ستثمر على يد الكاتب الجزائري عز الدين جلاوجي مجموعة من النصوص، أطلق عليها مصطلح "مسرديات"، و"هي نصوص مسرحية مكتوبة بنكهة السرد، فتكسب القارئ وتأخذ بيديه إلى خشبة المسرح، بحيث يكون النصّ مهيّأ للعرض"[4].

ومن طريف رأي غسان كنفاني النقدي ما قمه حول كتابة القصة القصيرة، هذا الفن الذي يراه الكتّاب سهلا، ولكنه أصعب مما تتخيل، فكتابة القصة القصيرة، كما صرح بذلك فارس فارس، "عملية مرهقة للغاية تحتاج إلى موهبة قول الشيء باختصار شديد الإيحاء. إنها من حيث الصعوبة تشبه أن تعمل على كسب كسب موافقة سيدة جميلة تراها لأول مرة في المصعد لتقبل منك قُبلة عرمرمية قبل أن يصل المصعد اللعين إلى الطابق الخامس حيث يتوجب عليها أن تغادرك". ولغسان في الحقيقة آراء تشبه هذا الرأي الطريف في الشعر والرواية وفن السخرية.

ومن الجوانب التي أبرزتها تلك المقالات من شخصية كنفاني، هو أنه ظل وفيا، على نحو متكامل، للشروط الفنية والرؤى الفكرية اليسارية التحررية والوطنية بتلازم تامّ، فعاب كثيرا على الكتاب اتكاءهم على القضايا الكبرى ليسوّقوا أدبهم، بل كان يرى على سبيل المثال أن "كتابة قصة قصيرة ناجحة هو عمل وطني". فلا يكفي أن تكون نظيفا وطنيا ليكون كتابك جيدا. ومن هذا الباب عاب على ماركس أشعاره، وماركس شاعرا غيره مفكرا عظيما. هذه رسالة مهمة للكتّاب، فالقضايا الكبرى ليس باستطاعتها حمل الكاتب، ولا بجعله كاتبا جيّدا، وإن حملته لفترة من الزمن سيأتي يوم ويجد نفسه عاريا كسيحا لا يستطيع المشي، وأعمى لا يرى شيئا.

لعل كتاب غسان كنفاني "فارس فارس" قد أسس لما بات يعرف بالنقد التفاعلي، عندما أتاح للقراء أن يناقشوه، ويرسلوا إليه آراءهم في مواضيع محددة، ونشر أيضا رد بعض الكتاب عليه، ودخل في سجال معهم، وليس هذا وحسب بل إن لغة المقالات هي لغة سهلة وبسيطة، ومطعّمة أحيانا بالألفاظ العامية، ما تجعلها قريبة من القارئ وأمزجة قراء الصحف المتعددين في أفكارهم ومستوياتهم العلمية والثقافية، لقد جعل كنفاني النقد والأدب قريبين من القراء عبر هذه الآلية المحببة من السخرية والوضوح في تناول الأفكار والأعمال الأدبية، ولغة الحوار التي كان يوظفها كنفاني في مقالاته تلك. كل تلك الجوانب كانت مهمة في التأسيس للنقد التفاعلي الذي جاء بعده بسنوات ليتحدث عنه الناقد الأمريكي رونان ماكدونالد في كتابه "موت الناقد" (الأكاديمي)، أو النقد الافتراضي كما طرحه الكاتب حسن المرزوقي في كتابه "هكذا تكلّم القارئ"، وإن كان المفهوم عند المرزوقي محصورا بالنقد المخصّص بالمواقع الإلكترونية المختلفة، ومنها مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع نشر الكتب الإلكترونية والترويج لها. بل ربما أعاد غسان كنفاني للنقد أهميته الأولى وهو جعله تفاعليا، بعد أن اختطفته أيادٍ آثمة كثيرة أكاديمية وتنظيرية وحشرته داخل أسوار الجامعة والمجلّات التخصصية، وجعلته فنا نخبويا خالصا للمثقفين بلغة طلاسم لا تفيد أحدا، بما فيهم الكاتب نفسه، ما يفسر أحيانا تعالي الناقد عبر استخدامه لغة تحتاج إلى التفسير والشرح، وتذهب بعيدا في إيغالها في المصطلحات النقدية الصعبة المنقولة من النظريات الغربية، ما أوقعها في مشاكل حقيقية معرفية وبنيوية ذات أثر سيّئ في حركة النقد العربية.

ولم يهمل "فارس فارس" الاهتمام بالناشر، والتفت إليه وإلى ما يقوم به من عمل، فيمرر إلى القارئ كتبا ليست ذات سوية عالية، وما يقوم به أحيانا بعض الناشرين من عمليات تسويق للكتاب بكلمات تظهيرية، تعرّي حقيقة الناشر غير الواعية في الاهتمام بكتاب وكاتب لا يستحقان الاهتمام أو النشر. إنها عملية نصب واحتيال بلا شك في ذلك.

لم تكن الكتابة النقدية عند غسان كنفاني نوعا من التسلية، أو مجرد كتابة عابثة أو فَكِهة، بل كانت عملية "تأمل للكتابة ذاتها"، ..... التتمة ص 27 .....

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط

- الكرد نموذجًا -

الممالك والإمبراطوريات الكردية قبل الإسلام - أسلاف الكرد -

الإمبراطورية الميدية (728 – 550) ق.م .الجزء الثاني.

خورشيد شوزي

يذكر "ول ديورانت" في كتابه "قصة الحضارة"، بأن الميديين هم أقوام من الجنس الهندو-أوروبي، ومن المرجح أنهم جاؤوا من شواطئ بحر الخزر، إلى غربي آسيا قبل ميلاد المسيح بنحو ألف عام. وقد تم ذكرهم لأول مرة على لوح مسجّلة فيه رحلة الملك الآشوري شلمنصر الثالث الى بلاد بارسوا الواقعة في جبال كردستان في 837 ق.م، وكان شعبها يُدعى: أماداي أو ماداي أو ميد. كما يذكر بأن الفرس أخذوا عن الميديين لغتهم الآرية، وحروفهم الهجائية التي يبلغ عددها ستة وثلاثين حرفاً، وهم الذين جعلوا الفرس يستبدلون في الكتابة الرق والأقلام بألواح الطين، ويستخدمون في العمارة العمد على نطاق واسع. وعنهم أخذوا قانونهم الأخلاقي الذي يوصيهم بالاقتصاد وحسن التدبير في وقت السلم، و بالشجاعة التي لا حد لها في زمن الحرب، ودين زردشت وإلهية "آهورا مزدا" و "أهرمان"، ونظام الأسرة الأبوي، وتعدد الزوجات، وطائفة من القوانين.

يذكر المؤرخان "هارڤي روبنس" و "جيمس بريستيد" بأن أقوام آرية كانت تقطن البلاد الشرقية والشمالية الشرقية لبحر قزوين في حوالي عام 2500 ق.م. وكان قسم منهم يمتهنون الزراعة ويربون المواشي والأغنام والخيول. إرتحل قسم من هذه الأقوام الآرية إلى الهند وتركت لنا كتاباً مقدساً مكتوباً باللغة السنسكريتية إسمه "ڤيداس" يحتوي معلومات مهمة عن الحياة الأولى لهذه الأقوام وعن الأدوار التأريخية التي مرت بها.

يذكر البروفيسور الأمريكي ألبرت أولمستد بأن موطن الشعب الميدي كان جبال زاغروس، وكان على صلة القرابة مع الشعوب الآرية الوافدة، وكانت لغتهم هي إحدى اللهجات الآرية، حيث كانوا قبائل رحل، ثم إستقروا في الجبال والوديان وأنشؤوا القرى والمدن على سفوح الجبال في الأماكن المطلة على الوديان.

يذكر المؤرخ الايراني "حسن بيرنيا" بأن الموطن الأصلي للشعب الميدي هو آذربيجان وكردستان والعراق العجمي، ثم أخذ هذا الشعب يسعى لتوسيع سلطاته إبتداءً من نهر هاليس الذي يصب في البحر الأسود و الواقع قرب مدينة أنقرة حتى باختر/ أفغانستان، ومن بحر قزوين حتى فارس وخوزستان.

يذكر "زنيفون" بأنه لم ينج من تعرض الكوردوئيين له في طريقه من أشور الى طرابزون. هذا دليل على أن الشعب الكردي لم يكن شعب حديث وافد الى كردستان، بل أنه كان له إسم آخر قبل القرن السابع قبل الميلاد بمدة كبيرة جداً.

إن التشابه بين اللغات السومرية والكوتية والميدية والكردية يدعم أن هذه الشعوب لها أصل واحد. والملابس التي كان السومريون يلبسونها متشابهة لتلك التي كان الميديون يلبسونها، وهذا دليل آخر على صلة القرابة بين السومريين والميديين وأنهم كانوا ينتمون لِشعب واحد.

يقول الأب "توماس بوا" بأن الكاشيين كانوا قبيلة ميدية أدخلت معها الحصان إلى المنطقة، ويعتقد بأن الميديين أول من أدخلوا ركوب الحصان إلى بلاد الرافدين، وهم الأجداد الأقدم للشعب الكردي.

بعد الاحتلال العربي الإسلامي للمنطقة، كان إسم الميديين باقياً في مناطق همدان وكرماشان ودينوَر حتى القرون الوسطى. تلك المناطق كانت تسمى (ماه كوفة و ماه بصرة). وفي القرن التاسع الميلادي يذكر اليعقوبي عند حديثه عن الأمم، بأن سكان إقليم الجبل هي بلاد الكرد التي هي نفس بلاد ميديا. وفي القرن الحادي عشر الميلادي، محمود كاشغري في خارطة العالم التي رسمها يسمي بلاد ميديا بـ أرض الكرد.

نلاحظ مما تقدم بأن نظرية كون الميديين هم السكان الأصليين لكردستان الحالية، تفنّد القائلة بأن الميديين لم يكونوا من السكان الأصليين لكردستان. وأن جذور الشعب الميدي مترسخة في أعماق كردستان وبلاد ما بين النهرين منذ ما قبل التأريخ، قبل هجرة الساميين إليها بآلاف السنين.

الكرد أحفاد الميديين

يذكر المؤرخ "سايس" بأن الشعب الميدي كان يتألف من عشائر كردية كانت تقطن شرقي مملكة آشور، حيث كانت حدود موطنها تمتد إلى جنوبي بحر قزوين. كانت غالبية هذا الشعب من الهندوأوربيين.

يذكر المؤرخ محمد أمين زكي بأنه من المرجح أن النايريين كانوا عشيرة تؤلف قسماً من أقوام سوبارو و كوتو، وتغلبوا على جميع أقسام وعشائر هذين الشعبين وحل إسم "نايري" محل إسم كل من "سوبارو" و "كوتو". كما يذكر المستشرق "تورودانجين" أن منطقة نايري أو هوبشكيا هي وادي بوتان والذي كان يشكل القسم الشرقي من بلاد النايريين.

يقول "الميجر سون" أنه في القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد كان الشعب النايري، الذي هو سلف الميديين، يعيش في القسم الأوسط من كردستان وأن هذا الشعب حمل إسم الكرد فيما بعد.

ويقول "ابن خلدون" بأن الكرد منحدرون من الميديين.

ويقول "حسن پيرنيا" بأن الميديين هم من الشعوب الآرية، وهم أجداد الكرد، و لغتهم هي نفس لهجة الكرد الموكريانيين الساكنين في شرق كردستان، وفي كتابه"عشق وسلطنة" يقول بأن لغة الميديين هي لغة كردية.

اللغة الميدية أصل اللغة الكردية

اللغة الكردية هي امتداد للغة الخورية، حيث أن تدوين لوحات ملوك الأشوريين تم بهذه اللغة، والتي معظم مفرداتها لا تزال باقية في اللغة الكردية الحالية. كما أن الكرد هم أصحاب التراث اللغوي والتأريخي لسكان المنطقة.

الكتابة المسمارية هي نوع من الكتابة التي كانت يتم نقشها على ألواح الطين والحجر والشمع والمعادن وغيرها، والتي كانت مستعملة من قبل الشعوب القديمة في جنوب غرب آسيا. كان الميديون يستعملون الخط المسماري في الكتابة، وأحياناً الخط الهيروغليفي الذي تغيّر شكله نسبياً فيما بعد، إذ تم إستخدام حروف مشابهة للمسمارية في كتابة "الآڤيستا"، والتي تسمّى "اللغة والكتابة الآڤيستية".

لغة الميديين هي لغة الشعب الكردي الحالية، حيث يذكر العلامة "مسعود محمد" في كتابه "لسان الكرد" عام 1987م، بأن العشائر الكردية الموكريانية لا تزال تحتفظ باللغة الميدية، حيث أن اللهجة التي يتكلمون بها هي اللغة الميدية، وأن الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، الآڤيستا، مكتوبة بلغة كردية قديمة، واللهجة الموكريانية هي نفسها لغة الآڤيستا، ولا يزال الموكريانيون في شرقي كردستان محافظين على لغة الآڤيستا ويتكلمون بها.

"حسن بيرنيا" يذكر في كتابه "تاريخ إيران" بأن الميديين كانوا من العنصر الآري الذين أسسوا دولة ميديا، وكان موطنهم آذربايجان وكردستان، ويذكر بأن كتاب زرادشت المقدس (آڤيستا) مكتوب باللغة الميدية.

هناك مؤرخون ومستشرقون يعتقدون بأن اللغة الكردية المعاصرة مشتقة من اللغة الميدية. كما يقول السير "ولسون" بأن الكرد هم أحفاد الميديين.

الحروف الكردية القديمة تسمّى حروف (ماسي سوراتي)، حيث أنه في القرن الأول قبل الميلاد، قام رجل كان إسمه (ماسي سوراتي) بإيجاد حروف كردية سمّيت بإسم هذا الرجل. "إبن وحشية" في كتابه (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) قبل أكثر من 1100 عام يسمي هذه الحروف (ماسي التوراتي). هذه الحروف مشابهة لتلك التي تم إكتشافها في القرن السادس الميلادي والتي تسمّى (حروف أو كتابة آڤيستا).

الميديون من ممالك إلى امبراطورية

يذكر هيرودوت بأن "دياكو" الذي كان زعيم قبائل منطقة جبال زاكروس، وضع اللبنة الأولى للدولة الميدية، حيث قام بتوحيد القبائل والإمارات المحلية الميدية في مملكة موحدة وجعلها شعباً واحداً، وتمّ انتخابه ملكاً لميديا، وحكم من سنة 727 إلى 675 ق.م. ويذكر بأن دياكو إختار"إكباتانا /همدان" عاصمة لمملكته لأهميتها الإستراتيجية، حيث أنها كانت تقع على طريق الحرير، إلى جانب وقوعها عند سلسلة جبال "الوند" المنيعة، إضافة إلى جمال وسحر الطبيعة في هذه المنطقة.

أقام دياكو حكماً لامركزياً، حيث أنشأ مملكة ذات نظام فيدرالي، وقام بسن القوانين، وإقامة مؤسسات الدولة، وتنظيم حياة المواطنين، وتنظيم البيت الميدي، وبناء جيش موحد ومسلّح، على الرغم من أن ميديا كانت لا تزال تعيش تحت الحكم الآشوري آنذاك.

أعلن دياكو الثورة على الإمبراطورية الآشورية وأعلن إستقلال مملكته، إلا أن الملك الآشوري "سرجون الثالث" أخمد الثورة الميدية وأسر دياكو في سنة 715 ق.م، ونفاه هو وحاشيته إلى مدينة حماه في سوريا الحالية. لكنه تمكن من الفرار وعاد إلى موطنه.

في منتصف القرن السابع قبل الميلاد شكل الميديون إمبراطورية قوية، وكان فرورتيش (675 - 653) ق.م أول إمبراطور لها، وجاء بعده ابنه هووخشتره. وبحلول القرن السادس قبل الميلاد تمكنوا من إنشاء إمبراطورية ضخمة امتدت إلى ما يعرف الآن باذربيجان، إلى آسيا الوسطى وأفغانستان... سار هذا الملك على نهج أبيه واستطاع أن يوحّد معظم القبائل والإمارات الميدية بالإضافة إلى حلفائهم الكيمريين والإسكيثيين، حيث ساعده في ذلك ضعف النفوذ الآشوري على ميديا وانحسار الهجمات العسكرية عليها واختفاء السلطة الآشورية في المناطق الشرقية من امبراطوريتها، وخاصة في عهد الملك الآشوري سنحاريب، حيث كان منشغلاً بمواجهة الانتفاضات والثورات الإيلامية المندلعة ضد الدولة الآشورية.

وبعد ضعف نفوذ وقوة ممكلة أورارتو في زمن ملكها "روساس الأول" نتيجة للحملات العسكرية الآشورية المتواصلة عليها في عهد الملك الآشوري سرجون، فإن الأوضاع أعطت الفرصة للملك الميدي فراورتيس بأن ينجح في ضم عدة مدن إلى مملكته مما اضطر الآشوريون أن يعقدوا إتفاقيات وتحالفات مع بعض الأمراء الميديين، كالمعاهدة السياسية التي أبرمها الملك الآشوري أسرحدون (681- 669) ق.م مع الأمير الميدي راماتايا حاكم الإقليم الميدي أُوركازابانو. وبإشراف محافظ مدينة (دور شروكين/خرسباد الحالية). ونصّت المعاهدة على أنه عند موت الملك الآشوري أسرحدون يجب أن يخلّفه ولي العهد "آشور بانيبال"ويجب تقديم الحماية له للجلوس على العرش الآشوري والمساعدة في تنصيب أخيه "شمش شم اوكن" ليصبح ولياً للعهد ويحكم بلاد بابل.

ان سياسة التهدئة التي اتبعها فراورتيس مع المملكة الآشورية ساعدته في زيادة نفوذ الميديين في مناطق الشعوب الآرية، حيث انضمت شعوب آرية أخرى إلى الميديين، من ضمنهم كان الشعب البارسي الذي تمّ إخضاعه للحكم الميدي، وبعض الممالك الصغيرة الأخرى. هذه النجاحات التي أحرزها الميديون عززت قوتهم ودفعتهم إلى توسيع عملياتهم العسكرية

وإقامة الاستعدادات لغزو مملكة آشور. واندلع الحرب بين الجانبين في سنة 653 ق.م.

أعد فراورتيس مع حلفائه المانيين والإسكيثيين والقبائل الأخرى في كردستان، جيشاً كبيراً واتجهوا نحو العاصمة الآشورية "نينوى". وعندما وصلوا إلى حدود مدينة نينوى، حاولوا مهاجمة المدينة، إلا أنهم عندما لاحظوا قوة الجيش الآشوري، تراجع حلفاء الميديين نحو الخلف وانسحبت قواتهم قبل بدء المعركة، وبقي الجيش الميدي وحيداً في ميدان المعركة، وبدأت المعركة بين الطرفَين. كاد النصر أن يكون حليف الميديين، لولا هجوم الإسكيثيين على الميديين من الخلف، حيث أن الإسكيثيين غدروا بالميديين وانضموا إلى الآشوريين نتيجة منحهم بعض

الامتيازات في المناطق الشمالية والشرقية من قبل الآشوريين. في هذه المعركة قُتِل الملك فراورتيس وخرج الجيش الآشوري منتصراً.

استغل الإسكيثيون الهجوم الميدي الفاشل على نينوى، والذي تسبّب في إرباك الأوضاع الميدية الداخلية بعد مقتل ملكها فهاجموا بلاد ميديا وقاموا باحتلالها، حيث بقيت تحت الاحتلال الإسكيثي لمدة 28 سنة، في الفترة الواقعة بين عامَي 653 و 625 ق.م. ثم توجهوا إلى الغرب و بمساعدة الكيميريين، نشروا الدمار والخراب في الأقاليم التابعة لآشور.

بعد مقتل الملك الميدي فراورتيس إستلم الحكم إبنه كيخاسرو - ويعني السيد المحترم (625 -585) ق.م، وبلاده تحت الإحتلال الإسكيثي. كان كيخاسرو ملكاً حكيماً يطمح أن تصبح ميديا مملكة قوية، ولأجل ذلك قام بتوحيد القبائل الميدية، وأوجد سلطة مركزية، وبث فيهم روح التحرر من السيطرة الآشورية، فأعاد تنظيم الجيش، وقام بإضافة فنون جديدة الى صنوفه مثل: رماة السهام، وفرق سلاح الفرسان والرِماح، وتزويد عجلات العربات بمناجل.

في البداية إستطاع كيخاسرو أن ينهي التبعية الميدية للإسكيثيين وبناء علاقة متكافئة معهم، حيث أصبح حليفاً للملك الإسكيثي پروتوثياس، ثم فكر بالتخلص من خطرهم، فقام بِدعوة زعماء القبائل الإسكيثية وحلفائهم الكميريين وزعماء القبائل الآرية الأخرى إلى وليمة أُقيمت في قصره في العاصمة الميدية، وعند حضورهم وإكثارهم للشراب أمر بقتلهم، وبذلك إستطاع أن يتخلص منهم ومن تهديداتهم لمملكته.

بعد أن وطد كيخسرو أركان مملكته عقد تحالفاً مع الملك البابلي نابولاصّر 627 ق.م ضد عدوهما المشترك الدولة الآشورية. يذكر المؤرخ "ديودورس الصقلي": بتشجيع من الملك الميدي كيخاسرو قام الزعيم البابلي نبوبولاصر علم 626 ق.م بطرد الحامية الآشورية من مدينة نيپور خلال تولي "سين شار" العرش الآشوري.

هاجم الميديون بلاد آشور في أواخر عام 614 ق.م، واتجهوا بداية نحو شرقي دجلة، وهجموا على منطقة أرابخا/كركوك وسيطروا عليها، ومنها بدؤوا هجماتهم باتجاه مدينة آشور -العاصمة القديمة، وفي العام 613 ق.م احتلوا مدينة تربيص المركز الاداري الهام وتقع في قلب بلاد آشور (على نهر دجلة قرب قرية الرشيدية الى الغرب من نينوى)، ومنها أمر الملك كيخاسرو جيشه بالتقدم الى قرب مدينة نينوى، حيث عقد الجانبان البابلي والميدي معاهدة تحالف ثانية بينهما في أوائل سنة 612 ق.م.

في طريقهم الى نينوى، قام جيوش التحالف الميدي – البابلي بعبور نهر دجلة، وعسكروا أمام مدينة نينوى لمدة ثلاثة أشهر. ثم قاموا بفتح نهر الخوصر - أحد روافد نهر دجلة، فأحدثوا بذلك فيضاناً إتجه نحو مدينة نينوى. مما ساعدت القوات الميدية – البابلية المشتركة على اقتحام العاصمة الآشورية والاستيلاء عليها في شهر آب/أغسطس سنة 612 ق.م.

بعد معارك عديدة دامت بين سنتي (612 – 605) ق.م، إستطاع الحلف الميدي - البابلي إنهاء الوجود الآشوري السياسي بمنطقة الشرق الأدنى القديم بشكل نهائي في معركة "كركميش"، وبذلك خسر الحلف الآشوري - المصري الحرب أمام الحلف الميدي - البابلي، واختفت من الوجود إحدى أقوى الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم.

يذكر النبي العبراني "ناحوم" عن سقوط نينوى أمام الهجوم الميدي - البابلي، بأن الشعوب التي كانت تخضع للآشوريين، عبّرت عن إرتياحها وفرحها لهذا السقوط، حيث كان ناحوم حينذاك أسيراً في نينوى، ولذلك كان شاهداً على سقوط نينوى: (نَعِست رعاتُك يا ملك آشور. إضطجعتْ عظماؤك. تشتّتَ شعبُك في الجبال ولا مَن يجمع. ليس جبرٌ لانكسارك. جرحُك عديم الشفاء. كلُّ الذين يسمعون خبرك يصفقون بأيديهم عليك؛ لأنه على من لم يمر شرُّك على الدوام... العهد القديم، سفر ناحوم، الأصحاح 3، الآية 18- 19").

إستغل الملك الميدي كيخاسرو الفراغ السياسي الحاصل في الجهة الشمالية الشمالية الغربية لمملكته، فتوجه نحو مملكة "ليديا" التي كانت آنذاك من أهم الدول المتمتعة بموقع إستراتيجي ومركز تجاري مهم. واندلعت حروب عنيفة بين الميديين والليديين، بقيادة كل من الملكين الميدي كيخاسرو والليدي ألياتس، واستمرت الحروب بين الجانبين لمدة خمس سنوات دون انتصار لأحد الجانبين.

في سنة 575 ق.م، إندلعت معركة إسمها "الكسوف"، حيث حصل أثناء المعركة كسوف الشمس طيلة يوم كامل، فخاف منه الجيشان المتحاربان واعتقدا بأنه نذير شؤم لهما من السماء؛ فقام الطرفان بتوقيع معاهدة صلح بينهما. واستناداً الى بنود المعاهدة، أصبح نهر "هاليس" المار بالقرب من مدينة أنقرة الحالية والذي يصب في البحر الأسود، فاصلاً حدودياً بين المملكة الميدية والليدية، وتوطدت هذه المعاهدة بزواج ولي العهد الميدي "أستياك" إبن الملك الميدي كيخاسرو من "أرينيس" إبنة الملك الليدي ألياتس.

في هذه الفترة، تميزت العلاقات بين الممالك الثلاث، الميدية، و البابلية، و الليدية بالهدوء و السلام في عهد الملك "كيخاسرو" الذي استمر حتى وفاته في عام 585 ق.م.

سقوط الإمبراطورية الميدية

بعد وفاة كيخاسرو خلفه في الحكم إبنه أستياك (584 – 550) ق.م في الوقت الذي كانت الإمبراطورية الميدية تتمتع بعلاقات ودية مع كل من مملكتي بابل وليديا، فازدهرت التجارة وعم الثراء المنطقة، وخاصة ميديا. يقول (ويل ديورانت) عن هذه الفترة ما يلي: "أصبحت الطبقات العليا أسيرة الأنماط الحديثة والحياة المترفة، فلبس الرجال السراويل المطرّزة الموشاة، وتجمّلت النساء بالأصباغ والحلي، بل إن الخيول نفسها كثيراً ما كانت تزيّن بالذهب، وبعد أن كان هؤلاء الرعاة البسطاء يجدون السرور في أن تحملهم مركبات بدائية ذات دواليب خشبية غليظة، أصبحوا الآن يركبون عربات فاخرة عظيمة الكلفة، ينتقلون بها من وليمة إلى وليمة".

ظهرت في المملكة الميدية مراكز قوة شكلت هددت عرش الملك أستياك نتيجة انصرافه إلى الترف والبذخ في العيش وإهماله التصدي لها، وكانت أحد أهم أسباب فقدان أستياك العرش وسقوط الإمبراطورية الميدية. في تلك الفترة كانت الدويلة الأخمينية في جنوب إيران الحالية تابعة للإمبراطورية الميدية، وكان لحاكمها "تايسبس" ولدين أحدهما "كورش الأول" والد "قمبيز"، والذي كان أميراً لمنطقة أنشان/ لورستان الحالية، خلال حكم الملك الميدي أستياك.

يروي هيرودت قصة حلم الملك أستياك، حيث حلِم بأن إبنته "ماندانا" قامت بجلب مياه كثيرة ملأت بها المدينة وأغرقت كل آسيا... واستيقظ أستياك من نومه مفزوعاً، ودعا الكهنة لتفسير حلمه. فأخبروه بأن رجلاً سيخرج من صلبه ويقوم بالقضاء على حكمه وإمبراطوريته. فقرر عدم تزويج إبنته ماندانا من أي رجلٍ ميدي ذي شأن ومنزلة.

كانت مملكة ميديا تحتفل سنوياً بذكرى انتصارها على الإمبراطورية الأشورية، وتدعو ملوك وأمراء ممالك المنطقة لحضور الإحتفالات في القصر الملكي، ومن بين المدعوين كان الأمير قمبيز الذي استغل فرصة ابتسامة الأميرة ماندانة له وهو الشاب الوسيم، فطلب يدها من أبيها بعد إنتهاء مراسيم الإحتفالات، حيث وافق أبوها على تزويج إبنته له لكونه لا تجري في عروقه الدماء الملكية، بدلاً من أحد النبلاء الميديين لكي يتجنب أية محاولة يقوم بها نبلاء قومه لإزاحته عن الحكم في المستقبل.

تزوج قمبيز من ماندانا، وأنجبا ولداً أسموه "كورش" الذي عاش في كنف الميديين وتربى بينهم. وعندما أصبح بالغاً، استطاع الإطاحة بجده أستياك بمساعدة أحد القادة الميديين الذي كان إسمه "هارباك"... هكذا لعبت الخيانة (أصبحت عادة عند الكرد من ذلك الوقت وإلى الآن، كلما اقتربوا من حريتهم واستقلالهم يقوم من بينهم مئات الهارباكيين؟!) دورها في رجحان كفة جيش كورش، ودخول القوات الفارسية الغازية العاصمة الميدية واحتلالها، وخلع أستياك من الحكم ونفيه إلى هيركانيا (شمال إيران الحالية)، ثم اقتيد إلى الصحراء بناءً على أوامر كورش – الثاني، وتركه هناك ليموت جوعاً وعطشاً.

لم يقم الميديون بِثورات ضد حكم كورش لاستعادة السلطة الميدية. لأن الكثير من ملوك المنطقة كانوا ينظرون إليه كملك ميدي، عاش وترعرع في كنفهم وتشبّع بثقافتهم، وكان قائداً عسكرياً كبيراً في الجيش الميدي، وأبقى القادة الميديين المدنيين والعسكريين الذين كانوا في السلطة خلال عهد الإمبراطورية الميدية، في مناصبهم في إدارة الدولة الأخمينية وفي قيادة جيشها، وبذلك أشرك الميديين في حكم البلاد.

في سنة 530 ق.م، قتل كورش خلال الحرب التي نشبت بين الأخمينيين وشعب (ماساكيتاي) الطوراني في آسيا الوسطى. فخلفه إبنه "قمبيز الثاني"، ومعها إزدادت هيمنة الفرس على الحكم، وتم إبعاد الميديين تدريجياً عن إدارة شؤون البلاد وإحلال الفرس محلهم.

وهكذا إنقرضت الإمبراطورية الميدية، وتمت إقامة إمبراطورية فارسية على أنقاضها حملت إسم الإمبراطورية الأخمينية وذلك في سنة 550 ق.م.

تتمـــة:

غسان كنفاني ناقداً

فقد كان يستنطق الجمال الأدبي الفني ويرشد إليه. إن الحياة الأدبية اليوم بحاجة إلى كتاب "فارس فارس"، للكاتب والناقد والقارئ والناشر، وعلى الكل أن يروّض نفسه ليتقبل شروط الإبداع، فعلى الكاتب أن يكتب وهو واع تماما على النواحي الجمالية، فالكتابة ليست "خبط لزق"، وليست ضربة حظ عشوائية، وعليه أن يكتب وهو مستعد لمواجهة الناقد، فلا يغضب ولا يحرد، ولا يرشّ على الناقد قلة أدبه شتما وتجريحا.

وعلى الناقد أيضا أن يكون جريئا، ومسلحا بكل الأدوات اللازمة للنقد، فالنقد عمل جليل وله قواعد وأصول، وليس سهلا، وعلى القارئ أن يكون واعيا لما يقرأ؛ لأن كل كتاب مقروء سيكون له أثر في وعي القارئ سلبا أو إيجابا. فالكتب خطيرة، وهي تربّي الذائقة الفنية والجمالية والفكرية، فكل كتاب يُقرأ إما أن يرفع من مستوى الوعي لدى القارئ، وإما أن يساهم في تردّيه، وإن استمرّ في تلقي الكتب الرديئة سيساهم ذلك بلا شك في إنتاج ذائقة معتلة، ترى في ذلك النوع من الكتب أمهات ومقاييس تحتذى في الصنعة الأدبية. كما وجه فارس فارس رسالة تحذيرية للناشرين في أن يكونوا على قدر المسؤولية وهم يمارسون مهمة النشر وتعميم المعرفة.

هل سيتعلم النقاد من غسان كنفاني النقد كما تعلموا منه صنعة الكتابة القصصية والروائية؟ يا ليتهم يفعلون، وإن اضطروا للتستر خلف أسماء مستعارة في نهاية المطاف فليفعلوا، فها هو ناقد إنجليزي يختفي وراء اسم "مؤلف سردي"[5] لينتقد الرواية الإنجليزية المعاصرة. إن المهم هو أن يوجد من يستطيع أن يقف ضد هذا الغثاء والضبابية اللذين يجتاحان هذا العالم الرديء، فلو وجد ذلك الناقد الجريء لما تجرأ كاتب أن ينشر بهذه السهولة، ولكان توقف الناشر مليا قبل أن يدفع بمخطوطات الكتّاب إلى ألسنة المطابع لتصبح وجبات ثقافية عديمة الفائدة لقراء يتلهفون للقراءة، فيصابون بالغثيان، فيكون كل من الكاتب والناشر والناقد هم من قتل شهية القراءة المفيدة لدى القارئ المنتظر، إن كتاب "فارس فارس" يثير سؤالا أبعد من دائرة النقد، ويتخطاها إلى دائرة تلقي القارئ نفسه، فالعزوف عن القراءة أيضا يتحملها ذلك النوع من الكتب الرديئة التي تلفظها المطابع وتغرق بها أسواق الكتب بلا أدنى ريب.

الهوامش:

[1] نشر مقال تحت هذا العنوان في موقع ميدل إيست لأونلاين (MEO) بتاريخ 3-7-2017. يُنظر المقال خلال هذا الرابط:

https://cutt.us/CSAIn

[2] مجلة الآداب، بيروت، عدد (7-8)، تموز (يوليو)، آب (أغسطس)، السنة (40)، 1992، ص19.

[3] يُنظر كتاب "بين المعدّاوي وفدوى طوقان صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1996، ص32.

[4] ينظر موقع ديوان العرب، وما كتب حول المسردية من خلال الرابط الآتي:

https://cutt.us/8h9NQ

[5] ينظر ما كتبه الناقد صبحي الحديدي في مقالته المنشورة في صحيفة القدس العربي تحت عنوان: "إنهنّ يقتلن الرواية". الاثنين: 13-7-2020، الصفحة الأخيرة عمود (هواء طلق).

منير محمد خلف

كأنّكِ صوتُ أناي

إلى أُمّنا الأرض وهي تقرأ صوتَ أنوثتها في مرآة القمر

أرى ظلُّكِ الآنَ
يمشي
على كوكبٍ من ضيــاءْ

أقول لبعضيَ
ـ وهو يتابعُ كيفَ
تصيرُ الغيومُ
أيائلَ من سوسنٍ
وإشاراتِ أنثى
يحوّمْنَ حولَ بلاغةِ صوتِ
ضياءٍ
يقي نفسَهُ
من عيونٍ
تصيبُ مهارتَهُ
في اصطياد عيونِ الظّباءْ ـ
أقولُ لهُ :
ربّما يسألُ الظلُّ
صاحبَهُ - القمرَ ـ المتخفّيَ
خلف ظلالٍ لماهيَّةِ الأرضِ
ـ أمِّ الحضورـ
إذا كان ثمةَ
مَنْ يشتهي
أن يراها
على شكل أُمٍّ
تجيدُ عناقَ الورودِ،
وترنو إلى صوتها
في حيـــــاءْ

فهــل
يمسحُ النورُ صورتَها
من دفاتر بسمتها
وهي تدركُ أنّ الحِسانَ
من النظرات
يحاولْنَ ألّا يقعْنَ
بكاملِ زينتهِنّ
ببعضِ بهاءْ ؟

عسى
أن تكفَّ الغيومُ
عن الحَجْبِ بيني وبينك أو
تتعطَّل
عن شغبٍ مازحٍ آخرٍ
ثم تُثبت
في ظلّها الأرضُ
صوتَ أنوثتها
في السماءْ

هيَ الأرضُ
تعلنُ تسميةَ الظّلّ
صوت بياضٍ
يربّي الحمامُ
على كتفَي حسنها
سربَ حاءٍ وبـــاءْ.

وأنّ ملامحَ طلّتها
ستسمّي الليالي صبحاً
يديرُ تنفُّسَ أزرقها
قربَ صمتِ النجوم
لأعرف أني
أراقبُ وحديَ زينتَها
بخشوعِ نداءِ السّماءِ
لأرضِ النداءْ

ولكنَّ رغبةَ عُمْرٍ
قصير السِّماتِ
تؤوّلُ رؤيةَ مَنْ يتطلّعُ
نحو السَّمــاء
بعجز الطيورِ
التي نيط حلمُ الوصولِ لديها
بصدر الكلام المغيّبِ
في شفة الشعــراءْ.

بيروت 2011/06/26

غمكين مــراد

يقينُ شوكة

على حافةِ الأنفاسِ:
تعتصرُ الرئةُ هواء الحنينِ
تنتفضُ نبضاتُ القلبِ
لتُراقصا
قشعريرةَ الروحِ.
أنا غائبٌ في حضورِ الجسدِ
أُهادنُ العشقَ العائدَ في هيئةِ طيفٍ
أقلبُ الخطواتِ إلى بساطٍ طائرٍ
موسيقايَ هديلُ أجنحةٍ للحمامِ
أغنيتي أناتُ تعبٍ تحملها الرياحُ.
في حضنِ الليلِ:
معي قمرٌ ضريرٌ
يتجولُ في شارعٍ لعاهراتِ السماءِ
في الزاوية غيمةٌ عاهرةٌ
صاحَبَها
شاطرها السريرَ
ولّدت الغيمةُ هالةً تحضنُ النجومَ في
شباطَ
غرزت اللوحةُ في الروح سهامَ الأنفاسِ
قلبتني قمرًا
أتجولُ في شارعِ العشاقِ
أُصاحبُ طيفَ الحبِّ
أُشاطرُها الخطواتِ
لكنها
تنتثرُ بخاراً من دفءِ دموعي
تتركني يتيماً
تتصدقُ عليَّ الذكرياتُ
هكذا:
ما أريدهُ لا أجدهُ
ما لا أحلمُ به يُطاردني
مُقيد الأنفاسِ
أضلعي قضبانُ سجنٍ
تشطُرني ظلالها
في رأسي
عواصفٌ
براكينٌ
وأعاصيرٌ
تحبو
تخمدُ
تهدأُ
أمامَ ضجيجِ العلاقاتِ.
في حبري ما يفتكُ بالجمودِ
في حبري ما يُعيد للحبِّ هسيسهُ
لكنْ
ما نقشتَها الكلماتُ
تركهُ الرحيلُ على عتباتِ الضياعِ
هكذا:
ما أتركهُ للغد
يخذُلُني
ما أُعيدُ إحياءَه
يُجافي الدهشةَ
غرائبيُّ المِحنة
هاجسي
عُذريُّ البقاء
يقيني
مسافراً
يتيماً
على حدٍّ سواء

وحيداً أكونُ ولغتي
ألبسُ ثوبَ البقاء
هكذا:
على حوافِ الحياةِ
على عتباتها
أقفُ
أُعيدُ خَلقَ الجديدِ
من الأنفاسِ
أخلط الحنينَ بالرحيل
الحبَّ بالحرمانِ
القدر بالمستحيل
وأجعلها غذاءً على مائدة اللحظةِ
بخارهُ يرسمُ
صورةً لشجنٍ وحيدٍ
أن أكونَ
ما أريدهُ أن أكونَ
أن أعتلي
صخرةَ الكونِ
وأحملُها
بيقينِ شوكة
تحمي وردةً
هي أنا
على هامشِ الحياةِ
وأتركُ السماء للقمرِ
وأعودُ
لأُعيد بالترابِ
تقويماً جديداً للقيامةِ.

أنس عبدالله

ساعة العاصمة

بين نسيم هذا الصباح..
صوت الشوق..
صخب يزلزلني..
جلست أراقب اللحظات..
في صمت تودُعنا..
فجرى الدمع..
فوق العين ألواناً و أعواماً..
و أخفي الدمع وأمسحه أحياناً..
قد صار الدمع..
نبيذاً يُسكرني..
سافرنا..
و قدمنا سنين العمر قرباناً..
الليلة أجلس يا قلبي..
بعيداً..
عن حبيبتي مدينتي..
أشعر ببرودة الأوقات..
و الليلُ طويلٌ و الأحزان..
أفتش عنك..
بين الألوان المخملية..
على ريش طاؤوس..
في حديقة قرب النهر..
و كأن جميع الألوان تتحدث..
عن سجادة كردية..
أو بساط أو خُمرة قروية..
تنظم خيوطها كأبيات القصيد..
عند أبواب الحي..
قرب الفرات..
و ما بين هذا الوقت..
و ذلك الحين..
يكون به النهر..
ممتلئاً بالدماء..
بالبكاء..
بالنصر..
و في اللحظات البعيدة..
و في الغربة الحمقاء..

لا نور و لا ضياء..
و لا ذكريات الطفولة..
و لا أزقة المدينة..
أحُلق شِعراً..
و نثراً..
في بيوت حارتي اليتيمة..
و مدينة الطفولة..
و أقبل ترابك و الأجفان..
و في لحظات..
حين تصبح الكلمات و الشعر ضدي..
و تصبح فيها القصائد ضدي..
والحدود..
أفكر فيك..
فيصبح الوقت..
كفستان شِعر مخملي..
و في اللحظات التي أمر..
فيها على أرصفة الغربة وحدي..
يطلق الحنين في صدري النيران..
و في اللحظات التي يفاجئني..
القلم..
و الحبر..
و الحروف..
يلملم أشلائي..
جزءاً جزءاً..
فتغدو حياتي..
بين الطفولة و الغربة..
تشبه رائحة البارود..
منذ مئة عام و نيف..
منذ إتفاقية سايكس بيكو اللعين..
و قبلها و بعدها و مابينها..
و كيف أفسر هذا الحدود و الأرض..
و الأرض و الحدود..
مدينة الطفولة..
أحبكِ..

حين أكون حبيب سواك..
و أرسم حروف اسمك وطناً..
على أشجار..
كل مدينة أقيم فيها..
دقات الساعة و الثواني..
منذ اللحظة الأولى..
تعدد نبضات الحنين و الشوق فينا..
و دقائق الساعة..
أوراق مزقها رياح الغربة..
الشاشة البيضاء..
ضوء و ظِلال..
و الشوق يزلزل..
أعماقي مثل البركان
أفتح النافذة في صمت..
و أدندن مع ذاتي دموعاً..
يتسلل حنيني يغلقه..
أتناثر و حدي..
في الغربة..
أحمل أيامي..
في صدري..
و أحمل طفولتي بين الأنقاض..
غرفتي..
كتبي..
أرشيف أوراقي..
خاتم العشق هناك..
شتائل الورد..
و أشجار التوت و المليسة..
أنثرها سطراً و سطوراً..
أغلق نافذتي..
في صمت..
و أعود أنام..
حبكِ..
يبقى في قلبي..
عشقاً..
شعراً..
نثراً..
بركاناً..
و حروف رواية..
العمر كله بدونك برد و شتاء..
يتسلل عطرك ذاتي..
كل صباح..
كل مساء..
فأعود بعد الشوق..
بين لهيب عطرك بركاناً..
و بين حنينك سكراناً..
أتفقد ذاتي..
روحي..
و فؤادي..
فأراه هناك..
طالت أيامي..
أم قصرت..
سأعود ظمآناً..
و أرقد بين ترابك
نثراً كهذه الكلمات..
ليصنعوا من بيت القصيد..
لي قبراً..
لا يمر عليها الأوغاد..
و كأن دقات الساعة..
في صمت تنادينا..
و كأن تلك المدينة أغنية..
و لحناً رائع النغمات..

كيفهات أسعد

ذائقةُ الشوق

الآن..
كلُّ نفسي ذائقةُ الشوق،
إلى صورتكِ المحنطةِ في قلبي كتمثال يبتسم.
أكاد أنفجر شوقاً،
كلغمٍ من الياسمين،
يضجّ صداكِ
بالمكان كسيقان الصبايا،
أو صدى ضحكاتهن.
كلُّ نفسي ذائقةُ الشوق
إلى ذاك المكان،
الذي في حضرة الطُّهر
الغافي على أريكةٍ مستعملةٍ.
أحاول التسكع بين نهديكِ،
أحاول عناقكِ بيدين مبتورتين،
وقلب طري.
كلُّ نفسي ذائقةُ الشوق إلى
بقايا عطركِ في يدي،
وأسفل عنقي
أسكرُ على ذكراها،
كما سكرتُ برائحتها.
كلُّ نفسي ذائقةُ الشوق إلى
التاسعة إلا الربع صباحاً،
إلى قلبي الذي يصدح.
حيٌّ على اللقاء.
حيٌّ على اللقاء.
إلى روحي المنتفضة كديكٍ
بعد كل صياح.
إلى روحي الثكلى بعد كل لقاء،
وأنا أتمدد في سريري
كبدويٍّ يتذكر الربيع كل مساء،
إلى أن أعلق قلبي من قدميه،
وأضرب على شرابينه
بعد كل مشاكسة يقترفها،
في كل حين نلتقي.
إلى تفاصيل لقائنا،
وحين أودعها أيضاً.

لمى اللحام

طرز ياقوتي

شهاب استثناء البروج أنت
من طرز النبيذ
يدك خاتم خاصرتي
تقول أني غادةٌ تضرم جمر المواقد..
و قلبك فحمٌ؛ بردُه أتوني
يدُكَ اللبقة..
مفتاحُ الخاصرة
سماؤك اختلاسٌ الى ظلال و أسورة المُدام
بوحك دنيا..
في الوجهِ تتفجر ياقوتتان
دقاتُ قلبي طبول مهرجاناتٍ كرنفاليةٍ
حالما تناغي جورجيت الابتسامة....
عيناكِ لوزتان من سلةِ مسامير الوشاية
أتمرى بكلماتك..
فأستغني عن أوجه مرايا العالم
شهابُ استثناء البروج..
منخرطٌ في عالمٍ آخر!

فخامـــة

قال للباهرة تأنقاً أهديتُكِ ساعة..

أيما رآكِ حسد شرفتكِ
كل من لمح معصمك أطربه ذوقي
ما من رائي إلا اتصل مطرياً
سمعتُ و وعيت..
عباراتٌ فخرها أخجلني انثياله
كل من أبصركِ تغنى ألمعيتها
ما من مرةٍ قابلتُكِ كانت في يدك!
قالت اعذرني..
عادتي القديمة نزع الساعة عندما يجرحني عقرب الزمن!
2014/11/3م

بدرية دورسن

اللعنة و الضياع

مازالت تنظر الى السماء
من ذاك المكان
تتأمل الفرح الذي لم تمطره
الحلم الذي اختفى ولم ترجعه
تتأمل
تتمنى
طوفانا
شلالا
قد تطفئ نار اللعنة
التي حلت بالمدينة
تزرع الأمنيات في سقف سماء مثقوب
تجمع الدموع الملتقطة من العيون في قارورة
تتذوقها ....
تواسيها بين الحين والآخر
تعيش الضياع
.....
تتأمل سواد السنابل
جفاف الآبار
تصغي لآنين القبور
و تنظر الى السماء
من ذاك المكان
من ذاك المكان
الذي يتواجد في كل مكان
رغم الابتسامات الزائفة
تحاول الوقوف على رؤوس الاصابع
تعيش الضياع في ثوب الحياة
تنفخ في ازهار الزيزفون التي فقدت رونقها
وعند كل باب تلقي التحية
تلقي التحية قد تعود كل تلك الارواح
و تمد يدها لتنتشل طوق الياسمين من فم الامواج

شهناز شيخه

كوردةٍ ...

سقط الطريق

كان
يا ما .....كان
معلّمٌ
يدعونه زارا
حدّثنا
بقلبقٍ من نور
عن بطش أهريمان
قامشلي...
تُرتّلُ أسفارَ الفجرِ
تلمُّ
عيدَها المسفوحْ
حافية
تُربِّتُ على كتفي
لا إسكافيَّ
يخيطُ لها حذاءاً

قامشلي
قلادةُ السَّماء
تذرُّ الشَّمسَ
في الحارات
وفي الحارات
طفلٌ
يدحرجُ جوعَهُ
يحكي
بقايا موتِنا
في شرفةِ القمرِ القتيل

مدينتي
ترتّب الرّبيع
في الخزانة السوداء
لم يكن عنباً
يسيلُ على الرَّصيف
دمُها المهان
كانَ اندثاراً للحياة !

من كفّها
سقطَ الملاكُ
لم يكن ضوءاً مرَّ
من الشَّمسِ بعينيهِ
كانَ انحساراً
للحياة !

يُقلّب أوراقَ دفترِهِ
الصَّغير
في الدَّفتر الصَّغير :
كوردةٍ
سقطَ الطريق!

كان اسمهم " محمّد "

ليلة نوروز
تزورون قبورنا
كأثر النّجوم على الماء
ليلة نوروز
في خطوط قامشلو
شموعنا تبكي
و ربيعٌ آخر
يفرش أزهاره
دونكم !

شعر: مؤيد طيب

ترجم من الكردية: ماجد الحيدر

الثلج

إذا كان حقاً
أن آدمَ من ترابٍ
وأن حواءَ
مَخلوقةٌ مِن ضلعِهِ
فاعلموا أيها الناس
أنني لستُ ابنَ آدم!
فالترابُ عنصرُه
وعنصري الثلجُ!
لذا يا أبناءَ قريتي
إذا ما مُتُّ
ووقفتمْ صَفّاً وحملتموني،
وصيّتي لكم أن تدفنوني
في ذروةِ جبلٍ ثلجي
لا تغادرهُ كثبانُ الثلجِ والجليد
حتى إذا استعرَ الحرُّ والصيفُ
لأعود مثل الآدميينَ
أعودُ الى عنصري
أعودُ ثلجاً
أعودُ جليداً!

دهوك
1979

نجوم

النجومُ ورودٌ ليليةٌ
في حدائقِ السماء..
فوقَها، في ليالي الصحو،
تحَلّقُ القلوبُ الكسيراتُ
وتؤوبُ قُبيلَ الصباح،
لأوكارِها بين أحضانها.
النجومُ ورود ليليةٌ
وحدُها كسيراتُ القلوب
والأعين التي جفاها النومُ
وحدُها تدري
ما طِيبَ عطرِها!

دهوك
2012

فراس حج محمد

في مديح النهد

في الصحو والإغفاءِ
نهدانِ يبتلّان في شجنِ النّداءِ
يتبتّلان كما الهوى
ويرتّبانِ محارتينِ في مرحِ اللقاءِ
حُرّانِ يحتلّان صدر الثوبِ
في شبق المساءِ
ويؤلّفان حكاية عطريّة الأوقاتِ
من طينٍ وماءِ
نهدانِ بل،
لحنانِ ينتفضان في شفتيَّ
مع لحن الغناءِ
ويعلّمان الرقص للأرداف والفخذين والقدمين
مِنْ خَصْرٍ روائي
نهدانِ قل:
طيران يبتدران ضوء الليلِ
مِنْ قمر السماءِ
ويغرّدان بزهرتينِ واقفتينِ
في مُهَجِ الضياءِ
نهدانِ إذ كانا معاً
نهران جبّاران يخترقانِ
وعي الروح في وله الدماءِ
ويعرّفان الفيسلوفَ طرائق التفكيرِ
يستّلانِ
وحي الغار في سفرٍ نهائي
نهدان يغترفان خمراً في الرضا
أمّا إذ اختصما فيصطلحان في عزّ الجفاءِ
ضدّان متّفقان في لغتي عليَّ
كطفولة الأطفالِ أحياناً
وأحياناً
كأنّ الريح تلعب باشتهاءِ

تموز 2020

جان إبراهيم

ضفاف الليل

تتنزه أرواحُنا
انسجاماً
وعناقاً
على ضفافِ الليلِ
والليلّ يراقصُ الأحزان
نردد وهجَ الشوقِ
في أزقةِ الشرايين
وننثر حبقَ الكلماتِ
على بقايا رمادٍ محترقٍ
لا زلْنا نرتلُ
الأحلامَ المؤجلةَ
ونشوةَ العودةِ
على صدى الرجوعِ
+++.
نصنعُ قارباً
من بقايا تابوتٍ
وصدى آلافِ
الأرواحِ
لا زال معلقاً
بمساميرِه الصدئةِ
نتمردُ على
موجِ الليلِ حيناً
ونرتدي
فساتينَ الفصولِ
وحيناً نقرأ
شدةَ الأحزانِ
في تجاعيدِ الوجوهِ
كقصيدةٍ منسيةٍ
على أرجوحة الشوق
ولدت من رحم
الضجيج
+++
أعطسُ قبل النومِ
فألفظُ
فقاعاتِ اليأسِ
من حنجرتي
ومخالبُ الكوابيس
تتلوى كأفعى
تعصرُ حلمي
وأنا أرتبُ الذكرياتِ
أزيلُ طلاءَ العتمةِ
من زجاج
نافذتي العانسِ
وأكتسي صهيلَ الفجرِ
تهيراً لسباق الحروفِ
في حقول اللغةِ المنسيةِ
تراتيلُ آياتِ العشقِ
تعانقّ رقصاتِ
رموشِ السنابلِ
واصطفاف الأقحوان
على حواف المسافاتِ
من داخل قفصٍ
قضبانُه أضلاعٌ هشةٌ
لم تعدْ تقاومُ
زوبعاتِ الخريفِ
+++
بانتظار الغرقِ
في نورِ صباحٍ
يمتهنُ رحلةَ الذاتِ
على جناحي صرخةٍ
في خطيئةِ الشفتينِ
ذات ليل
كنت أغمض جفني
على طيفك
أحتضنُ جنونَ
اللهفةِ
كان ميلادُ ثورةٍ
بلون غروبٍ ماردٍ
يجتازُ مفاصلَ الحياةِ
نعم انعطافٌ مباغتٌ
لمسار القدرِ
ذاك المساء
+++
أحياناً يلفني
الحنين
فأبحث عن ذاتي
تانه أنا!..
أتبعُ ظلي
أتوسدُ أهدابَ الليلِ
في أزقةِ السرابِ
أضيعُ في حقولِ
قصائدِ لوركا
لا يزولُ ظمئي
مهما ارتويتُ
من عشقِ هيمن
على صفحاتِ بابيير
وتجفُّ حبالُ صوتي
من الصرخة
في أدوار مسرحيةِ
الغربةِ
الغربة التي تتسلقُ
رموشَ عينيها
وتتدلى مع
الخصلاتِ رقصاً
على مسرح خديها
كريشةِ أمين عبدو
تعانقُ اللوحةَ بسخاء
سنلتقي مجدداً
بعد الموتِ
هناك لقاءُ الأرواحِ
والعشقُ الأزليُّ هناك
على امتداد
مساحةِ السؤالِ
ومسافةِ الشوقِ
قامشلي
/ آب/2020

ميديا شيخه

مهاباد كورديتي المؤجلة

روسيا

مهابادك كورديتي المؤجلة.

جريحةٌ كرايةٍ

مزقتْهَا شفافيةُ الريحِ

مهترئةُ القلبِ أنا

مشلولةٌ حتى النخاع

وشوقي النازفُ من متاهاتِ أوردتي

يطرحُني في هذا العراءِ

هائمةً

رغمًا عني،

وأرقي المتخثرُ على وسادةِ الليلِ

أطفو على صفحةِ السكونِ

مثل غيمةٍ منهكةٍ من العواصفِ

والفواجعِ

وكثيرٍ من الخيباتِ.

هاتِكَ ليس بعد فواتِ الأوانِ

لعل قامتك الشاهقة كجبل آغري

تشهقُ فيَّ

وتكوي نسيج روحي

ولو مرةً

في هذا المنفى.

لا دفءً زردشتي في شتاءاتِ

كورديتي المؤجلة.

حتى ويلاتِ أخرى

جريحةٌ أنا

من الوريدِ إلى الوريدِ.

هاتِكَ يا وهجَ النبضِ اللذيذِ!

في نبض الوردِ الذي أينعَ فيَّ

تَوجنِي أميرةَ كل انتصاراتِكَ،

ووشّمني قرنفلةً على زندكَ،

ورايةً تعاندُ الريحَ من هذه الجهاتِ.

ألا يبلغُكَ صداي الآن ؟!!

كوردستانُكَ المؤجلةُ أنا

مهابادُكَ ملامحُ وجهي

وقياماتُ شيخ سعيد الذي لم يهدأ

في مواويل الكورد.

وفي شوارع قامشلو

و(چيايه شنگال)

وكوباني

وجنتي زيتونةِ عفرين.

فهاتك قبلةً على جبين الشرق الرجيم.

فرحُ جدي آت

وزغرودةُ النسوةِ.

أنتَ لوعةُ الأرضِ

وبيارقُ معابدي.

لمن صلواتنا في محاجر البخور

مولاي؟

يا أرضًا وطيدةً في أطنابها

امتدت جذوري.

هاتك لأحبك حدَّ الألم

وأحلقُ فيك بأجنحتي الذهبيةِ

تحت الشمسِ

وفوقَ الغيمِ

أحط على كتفك نسرًا

ليتباهى بجدائلي الخضراء

الشرق والغرب.

دياكو عصري الأخضر

هاتِكَ.. اعتنقني

وأقم الصلوات على ظلي.

أنا قبلتُكَ الميديةُ

احضُني بزهوكَ الجبليّ

لأوتد خطاكَ الحمراءَ على الخارطةِ

قل لي ملءَ العالمِ

حبيبتي.

أحبُّ فاكهةَ قامتِكَ

منذ كرديتي العذراء

وحقولُ القبلاتِ.

دياكو

ملكُ روحي

ونزيفي القانئ

وحِدْ أصابعي الأربعةَ

تائهةٌ أنا

أبحث عن ممالكي

وشموسي

ونياشيني التي واراها الغبارُ

خلف العتباتِ

قبل مطلعِ النهار.

مَنْ ذرَّهَا كالرماد

فوق ذرى آغري

وكيمارا

ودادمند؟!!!!

صلاتُنَا نقشٌ أبدي على سجادةِ الغرباءِ.

هاتِك كما كنتَ في (ميديا) ك

نرمي بالرصاصِ تلك الخياناتِ،

والإمبراطورياتِ الآسنةِ

وننفضُ الآنَ ضجيجَ العويلِ

وترهاتِ الويلِ

ليسَ بعد الآن

وليسَ قبلَ فواتِ الحروبِ الطاحنةِ

مهابادكَ كورديتي المؤجلة.

ليلى علي (Diya Ayaz)

اتركني مع قهوتي

اتركني مع قهوتي

اتركني مَعَ بَاقِي أَوْرَاقِي

اتركني مَع فُتَات كلماتي

اتركني تَحْت رَزّاز الْمَطَرِ وَالثَّلْجِ

اتركني حافِيَ القَدَمَيْنِ عَلَى أَشْوَاك عِنَاد

أَتْرُك الْقَدْر يُبَعْثَر بشعري واشعاري

اتركني لازيز نَار تَلْهيب بجسدي مُنْهَمِك

اتركني لِكِتَابِيّ الْقَدِيمَة مُتَهالِك

اتركني لارضي القاحلة

اتركني لحزني الْعَقِيم

لَا أَحْتَاجُ إِلَى عَمَلِيَّة مُسْتَعْجَلَة

لِلْعَيْش عَلَى أُوكْسِجِين فَاسِد

فَقَط لِلْعَيْش !!!!

فَقَد للانتظار!!!!

فَقَد للالم!!!

تَقْطَع الْأَوْصَال وَالْأَرْحَام وَالتَّوَاصُل

فِي مَرَافِئ النِّسْيَان

فِي خِرَافَةِ الْأَمَل

فِي قَوْلِ كَلِمَة نَعَم

.....

يَعْمَل وَيَقْوَى الرُّوحُ عَلَى الصمود

لِضَمَان الْوُجُود الْمَوْجُود

نَفْسِي تَأْبَى هَزِيمَة

لاتستسلم

أَجْل

لَا تستسلم

فِي دَائِرَةِ ضِيقِه وشقية

يُضَاف لمسات تجميلية

بَل سِحْرِيَّةٌ

عَلَى رُوتِين يَوْمَيْه مملة

يَصِف الْحَالَة بِسَاكِن مَسْكُون فِي رِضَا الرَّبِّ

يَكْفِينِي ويكفلوني

لَن انْتَظَر أَحَدٌ

وَلَن أُدِير ظَهْرِي لِأَحَد

كُلّ شَيِّ مرّ مِنْ هُنَا

ساندفع نحو طَرِيقِي

إِلَى الْإِمَامِ

إِلَى اللَّهِ

الَى الأمل

ريبر هبون

جوقة جمر

من أحرفي يسري النسيم الهادي
نبعاً يفيض بجوقة الإنشاد
ما عدت إلا جمرة تخفي الأسى
تخفيه حزنًا في وميض سهاد
زدني بريقاً أيُّها القمر الذي
قد بات سجناً ضيقّاً لفؤادي
أدعوك يا قمر الغرام فأنت لي
أرجوك أن تشدو بقلبي الصادي
إني ضللت النور منذ عشقتها
فعرفتها تقسو كما الجلاد
وهنا على طرقات بيت حبيبتي
أعلنت يوم طفولتي ميلادي
من أجلها هي ذي القصائد تنحني
من أجلها هذي الحروف تنادي
أنا نجمةٌ حطت بصدر جمالها
وبضوئها ضاءت شموس بلادي
حرّرت حزن الدهر عبر صبابتي
ولفظته جمراً ونار رماد
وبنيت صرح الحب بين قصائدي
ورفعت هام السحر فوق مدادي
ولذا ولدت مع الضياء كسيِّدٍ
أبني قلاع الحب ملء جهاد
الأرض تحيا باتحاد العشق في
نبضاتنا في عالم الأضداد
إن اتحاد العاشقين قصيدة
كبرى تهزُّ ممالك الأحقاد
أدعو لإنسانية الإنسان أن
يحيا النقاء يضيء كلَّ سواد
لم يفتح التاريخ يوماً صدره
للعاشقين لغاية الإنجاد
بل كان دوماً عابراً بمرارة
للضائعين وكان بالمرصاد
سيكلم الينبوع أعماق المدى
عن كل مأساة وكلّ جماد
عن قهرنا المسكون في نبضاتنا
للضائعين وكان بالمرصاد
سيكلم الينبوع أعماق المدى
عن كل مأساة وكلّ جماد
عن قهرنا المسكون في نبضاتنا
وضياعنا بمتاهة الأوغاد
أنا ثورة للغارقين كآبة
أنا بلسم للعاشقين وهاد
سيكون ذاك العشق أعظم ثورةٍ
تشدو لها الدنيا بكلّ عناد
إني نصير الحب في زمن الدجى
ومناهضُ لخرافة الأجداد
أدعو لمجتمع طبيعي الرؤى
فبه نحقق حلم كلّ مناد

حنين

كتبتُ حياتي في كتابي هنا فهل
سأبقى غراماً خالداً أم سأُهملُ
وفي لمسة الحزن الحنون أصابعي
تريد المواعيد التي تتأمَّلُ
أتيت وخطوي مغرم بحديقة
فهيَّا لنمضي بينها فالأناملُ
تحنُّ لوردٍ أحمرٍ وزنابقٍ
بنفسجة تهذي وأخرى سنابل
غيومٌ شجيراتٌ كنارٌ مغرّدٌ
غروب ينابيعٌ بحارٌ سواحلُ
فقلبي يناجي قلبك الأبيض الذي
يذوب بدمعي شعلة تتأصل
أسيرٌ لدى الأوراق تبكي قصائدي
حروفي نداءاتٌ تظلُّ تغازل
أنيني نداءات الطيور لعودة
نسيمي لأجل العطر عشقاً يناضلُ
أأنت رجوع العشق من أجل ثورتي
أم الانتظار المرُّ أو السلاسل
يئستُ فنام الدمع يأساً بداخلي
حياتي دموعٌ بعدك الحب راحل
-كانون الثاني 2007م

هجار بوتاني

حديث مع مرآة جاحظة

بيني وبينك قطرات تبغ
وقلم عقيم ...
وأوراق عاهرة تبيع أنوثتها لطاولتي المتفسخة
يسيل لعابي رحيلاً
ولعاب طاولتي للحظة نثر الأوجاع
أيّ اللعابين يبلغ مصبّه ،
لم أدن منك يوماً
رغم كشفك الكثير للصّفحات
لن أدشّن مداخل كبريائك
سأبقى علقة لقصة بلا نهاية
اغتسلي في مياه ...
فقدت أرجل العودة
والبسي القصب المغروز في الماء
شهوة
خمسة عيون ويكسوني الرحيل ..
لا أحب الفستق ، إلا أن قوة تجعلني
ألملم القشور
وبقايا أيامي .
كلماتي سقيمة ،
تئنّ على نقالة عمياء
وممرضة كسيحة الأمنيات
تبكي الشّاعر
فتموت الكلمات في قهقهة الممرات !
القامشلي / 1995

دندنة طفل

مطر ... مطر
أنسّق القطرات، صفوفاً
أبني بيوتاً،
دوراً للاجئين،
وخياماً للأيتام
وكسرة خبز أزرعها على الرفات،
قناديلاً ...
على رفات كأنها الكعبة
أضمّد الجراح،
وأقتلع الحقد
من الفطرة البشرية!

فدوى حسن

ملامح الصمت

صمت أدمى القلب
وعاث في حنايا الروح الخراب
أبجدية تترجم الملامة
والكثير الكثير من العتاب

صمت كالغِراس
ينابيع الشجن ترويها
نسائم الذكرى تداعبها
رياح الكبرياء تحنيها
الأفكار الممزقة
تحتمي خلف إطلال صمتي
متاهات صماء تترقبها

لغة لايفهمها
إلا من اظلمت سماؤه
ورابض عند أسوار الزلازل
صمت يلوك وجعي
موشوم بالفجيعة
تفوح منه رائحة الهزيمة
أي سراب يرافقني
أي إنكسار يهزمني
أي سقوط ينتظرني
حطام بالخط العريض

قلبي المتواطئ ماعاد يقوى
صمت في جوانحي ذي جلبة
أرق وضجر ..وحدة ..وألم
صمت ارتداني مرغما
يلقن الحكمة
صامتة وفي جوفي بركان
صمتي روضة لفكري
فالصمت وقار والهذر عار

آسية السخيري
أديبة ومترجمة تونسية

يانيس ريتسوس/ Yánnis Rítsos

الشفقُ يومِض
على ظهر عصفور
رأيناه معًا
ابْتسمنا
ووجدتْ يدُكَ نفسَها
في يدي

يانيس ريتسوس

يانيس ريتسوس، شاعر يوناني ولد في شهر مايو عام 1909 في قرية "مونيمفاسيا" في جنوب شرق مقاطعة البيلوبونيز، جنوبي اليونان وتوفي في 11 نوفمبر 1990 بأثينا.

يضفي ريتسوس في شعره أهمية كبرى على التفاصيل الصغيرة والأشياء البسيطة. هو يوغل في كشف أسرارها العميقة إلى درجة أنسنتها من خلال تعاطفه معها ومنحها من الحب ما يجعلها أكثر ألقا وجمالا وحياة.

ترجمة آسية السخيري

ثماني عشرةَ أغنيةً عن الوطن المرِّ

1- المعمودِيَّةُ الثانية

كلماتٌ مسكينة
مُخضَّلةٌ بالدمعِ، مخضلةٌ بالمرارة
هناك معموديتُها الثانية
العصافيرُ التي تبتكِر أجنحتَها
تشرَع في الطيران، تشرع في الشدْو
وتلك الكلماتُ التي نُخفيها
هي كلماتُ الحرية
التي أجنحتُها سُيوف
تمزِّق الريح...

2- محادثةٌ مع زهرة

أنتِ، يا زهرةَ السيكلامين/ العرطنيثا،
التي في جوفِ صخرةٍ بكيكلادس
أين وجدتِ الألوانَ كي تُزهري
أين وجدتِ ساقا
كي تتمايلي
في الصخرةِ، جمَّعتُ الدمَ قطرةً قطرة
نسجتُ منديلا من الورودِ والآن
ها أنا أقطفُ الشمسَ

3- انتظار

هكذا، صارت الليالي مع الانتظار
طويلةً جدا
كم امتدَّت جذورُ الأغنيةِ ونَمَتْ
كشجرة
وأولئك المساجينُ، يا أمي،
أولئك المنفيُّون
الذين يتنهَّدون في كلِّ مرةٍ... انظُري!
هنا ورقةُ شجرةِ حورٍ ترتجِف

4- شعب

شعبٌ صغيرٌ يكافِح دون سيوفٍ أو رصاص
من أجل رغيفٍ للجميع
من أجل الضوءِ والأغنية
يحتفِظ في حنجرتِه
بصيحاته فرحًا وحزنا
فتتصدَّع الحجارة

5- إحياء ذكرى

في ركنِ الغرفةِ يقِفُ الجدُّ
في الركنِ الآخَرِ عشرةُ أحفادٍ
وعلى الطاولة تسعُ شموع مغروسةٍ في الخبز
النسوةُ يمزِّقن شعورَهن والأطفالُ صامتون
ومن الكُوَّة، تنظر الحريةُ وتتنهَّد

6- فجر

مشرقٌ وسخِيٌّ، فجرُ الربيعِ الصغير
مشِعٌّ وسخيٌّ، ينظر إليك بكلِّ عيونه
مشرقٌ وسخيٌّ، يرحِّب بك
فحمتان في المِبخرةِ وحبَّتَا بُخورٍ
مشع وسخي ذلك الفجر الصغير
يرسُم صليبا من دُخان
على بوَّابة الوطن

بدل رفو

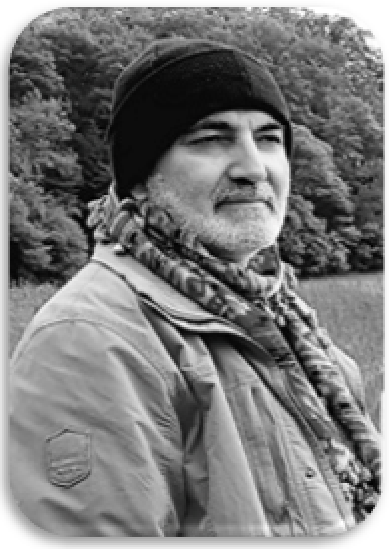

تعال معي يا شاعرنا..

كوردستان تئن

إلى الشاعر لطيف هلمت*

شاعرنا من زمن..
حين كان الظلم يشمخ بقامته،
في أزمنة التماسيح!
كانت كلماتك بالمرصاد
شاعرنا...
كنا نتوق لمستقبل يعوّضنا
عن وجع صفعات تلقيناها
من أجل الكوردايه تي!
شاعرنا..
لن يُبعث غاليلو من جديد ،
ولا بوشكين نداً لقيصر روسيا ،
والف نيرودا منفيون في العالم،
وألف سقراط
يرتشف السمّ يوميا تحت قيظ الشمس،
والأعين والضمير لا صدى لهم!
شاعرنا..
قالوا ..اعدموا لوركا رمياً بالرصاص
أسيهزم الرصاص الشّعر!
رددت غابات اسبانيا أشعاره مواويلا
للحرية والإنسان!
حلّقت غرانيق حمزاتوف
وطرّزت سماء داغستان
أنشودة البطولات!
تئن كوردستان
أرضا وسماء
حصارات وقلاع ومكابدات،
شاعرنا هلمت..
نحن لا نعيش القرون الوسطى
نحن نعيش عصور قبل الميلاد
لكن، بوجوه أخرى
شاعرنا..
يكفينا بلاد القلم
وحبر لطيف هلمت..
رمزاً للشعر والانسانية
وكوردستان!!

* لطيف هلمت.. شاعر كوردي كبير، ولد عام **1947** كفري ـ ديالى ـ العراق. يعد من شعراء الحداثة في الساحة الثقافية الكوردية وترجمت قصائدة الى لغات عديدة في العالم.

خورشيد شوزي

من أنا؟.....

اسمي...؟!
عفواً نسيته!..
ذات يوم،.. كنت ثورياً
محارباً على الطريق
باحثاً عن قضايا صالحة
لأدافع عنها
****
عالمي الآن..
من دم ونار
الناس قد جن جنونهم
لِمَ يُؤذون بعضهم ؟
هل هي حرب... ؟
حرب من أجل ماذا؟
نحن نقتل من أجل ماذا؟
هل هي حرب للحصول على الإنسانية؟
****
العالم قد نفذ منه الشعور
لقد انتهى أمرنا
سُمِّمت عظامنا حتى النخاع
بات من الصعب أن نحيا
العالم يتجه إلى حتفه
كلٌ منا كُسِرت شوكته بطريقة ما!
من الصعب أن نميّز...
من الأكثر جنوناً؟
أنا...
أم الجميع غيري؟
****
ماذا أسمع..
الأصوات تأتيني
مرة أخرى..
تمخر شراييني
أنقذوني...!
أقولها
لقد وُعِدْتُ بذلك

وأنا أخبرت نفسي
أن الأصوات لن تتمكن مني
فأصحابها ارتحلوا منذ أمد بعيد...
إلى أين نحن ذاهبون؟
نحن هائمون في أرض الضياع
باحثين عن أفضل ما فقدناه
إلى أين نحن ذاهبون؟.
****
نبصرُ النار
مكسُوّةً بالرماد؟
نسيرُ،.....
بلا ماءٍ و زاد
آمالُنا مزّقتها
أسرابُ غزو الجراد
أبوابُنا الآن فتحت
على نحيب افتقادهم
****
السماء تميل
ينحني الوقت
الماء الملوّث
الطعام المحروق
تجار الدم والقوت
زارعو العلاج بالألم
في منافذ الروح
إنه الفراغ التام
يضيع به النداء
فتخرج الأحرف عن مساراتها
لتتصادم،
وتشيخ الكلمات،
وتغرق أعمارُنا في الحِداد
فإلى أين نحن ذاهبون؟.

عرض خاص لفيلم وثائقي

أقامت منظمة حقوق الإنسان في سوريا-ماف و المؤسسة الإيزيدية الدولية لمناهضة الإبادة الجماعية، وبالتعاون مع الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، و جمعية هيلين للثقافة والفنون في إيسن/ألمانيا، امسية ثقافية شملت أكثر من فقرة... في البداية رحب الكاتب حفيظ عبد الرحمن بالحضور وألقى الضوء في كلمة مقتضبة على أهمية التوثيق والشهادات العيانية للنساء الإيزيديات في تبيان حقيقة جرائم داعش للعالم وذكر قائلاً:

"إننا الآن إزاء قصة مصورة من بين آلاف القصص لـ حلا موسى الحاضرة معنا في هذه الأمسية، هذه المرأة الإيزيدية التي اختطفت مع عائلتها وزوجها وأولادها من منزلها، وبيعت أكثر من مرة لأشخاص مختلفين من داعش، واتخذت كمستعبدة جنسية وفي الخدمة المنزلية والاسترقاق، وتم بيعها كسلعة في أسواق النخاسة، حالها حال الآلاف من السبايا الإيزيديات لدى تنظيم داعش الإرهابي. في ظل تفضيل كثير من النساء المغتصبات والمُعنفات العراقيات الصمت خوفاً من أي تداعيات سلبية آنية، أو مستقبلية لهن و لعائلاتهن، وآثرن التستر وإخفاء جراحهن على عيون الناس، وذلك على النقيض من أغلب الناجيات الإيزيديات اللاتي يخضن معركة مفتوحة ومستمرة ضد تنظيم داعش، ونجحن في مواجهة الحقيقة وهدم جدار الخوف والاستكانة والسكوت درءاً للفضيحة الاجتماعية كما يقال. بالرغم من أن المجتمع العراقي يغلب عليه الطابع المُحافظ الذي يعرقل حركة النساء في كسر القيود الاجتماعية تحت يافطة ثقافة "العيب" و "العار" إلا أنّ الناجية الإيزيدية أبلت بلاءاً حسناً من خلال انفتاحها على المنصات الإعلامية ووقفت بكل إقدام وروت قصتها ومعاناتها تحت سطوة الإرهاب الداعشي، وتحدثت بكل جرأة عن الجرائم الكبيرة التي ارتكبت بحقها، وطالبت بالعدالة، ودافعت عن حقها أمام الرأي العام بكل صدق وشجاعة، هذه الشجاعة التي ورثتها من تاريخ معاناة الإيزيديين وصبرهم وجلدهم، والتي استمدتها من حليب الأم الشنكالية الطاهرة وصمودها في وجه المحن على مرّ الزمن".

بعدها تم عرض الفيلم التوثيقي المعنون فيلم دار لتجارة النساء لمدة 24 دقيقة، وهو فيلم أنتجته فضائية رووداو بالتنسيق مع المؤسسة الإيزيدية الدولية لمناهضة الإبادة الجماعية، وهو فيلم وثائقي عن قصة الناجية حلا موسى، في شهر اغسطس / اب 2019، تم تصوير الفيلم في مسرح الجريمة، الأماكن الحقيقية التي تعرضت فيها الناجية للعنف الجنسي والاسترقاق والبيع والشراء..... إلخ من الجرائم والانتهاكات التي تعرضت لها على أيدي إرهابيي تنظيم الدولة الاسلامية "داعش" في الموصل و تلعفر، وكيفية نجاتها واستقبال الإيزيدية لها على المستوى الاجتماعي والعائلي والديني واحتضان المجتمع لها ولجميع الناجيات، حيث ولأول مرة يتم تسجيل وتصوير قصة سبية لدى داعش في جغرافية ومكان الجريمة "الاسترقاق والعنف الجنسي وأسواق النخاسة....." الفيلم من إخراج: شالاو قرداغي كتابة وقراءة التعليق: ناصر علي، الكاميرة والتصوير: حيدر عمر، جنگۆ شريف، هونر بكر، هيڤيدار زبير، دانا نوزاد

من ثم تحدثت الناشطة خوناف حاجو عن أهمية وجرأة المرأة الإيزيدية ودورها الفعال في وضع العالم للصورة الصحيحة لتنظيم داعش وأفعاله الإجرامية بحق الإيزيديين، ودعت المجتمع الكوردستاني إلى ضروة دعم الناجيات ومساندتهن.

أما الناشط كامل زومايا تطرق إلى إجراءات العدالة للوصول الى إنصاف الضحايا وجبر الخواطر، وثمن عالياً إلى دور الناجية حلا موسى كونها تمثل صوت باقي الناجيات والمسيحيات، ودعا إلى العمل المشترك بين الأقليات العراقية للتصدي لموضوع جرائم داعش.

اما الكاتب حسو هورمي رئيس المؤسسة الإيزيدية الدولية لمناهضة الإبادة الجماعية، تحدث عن تجربته الدولية مع الناجيات وقال: "لقد تكلمت الناجيات الإيزيديات المعنفات بكلّ قوة وإصرار في المنابر المحلية والمنصات الدولية عن جرائم إرهابيي دولة الخلافة الإسلامية في العراق والشام، وناشدن العالم الحر والمجتمع الدولي في إنصاف ضحايا الإبادة الجماعية وتحقيقاً للسلام، ونبذ العنف. وهذا الحراك الدولي والمحلي للناجيات وعلى أكثر من صعيد، قد ساهم بصورة كبيرة في تعرية تنظيم داعش الإرهابي وفضحه وإبراز القضية الايزيدية الى المنابر العالمية والمحافل الدولية، واللاتي بدأن بهدم حاجز الخجل الاجتماعي والسكوت الذي لا يمكن أن يجدي نفعاً مقابل ذلك الكم الهائل من الجرائم من العنف الجنسي والاسترقاق والعبودية والاتجار بالبشر والأسلمة الإجبارية والانتهاكات الجسدية والاعتداءات النفسية التي اقترفها عناصر تنظيم داعش بحق المختطفين والمختطفات الإيزيديات".

ثم تم فتح باب النقاش أمام الحضور حيث شارك فيها مجموعة الشخصيات التي مثلت جمعيات ومؤسسات مدنية، وبادر الصائغ حميد صالح كوري بتقليد الناجية حلا موسى برمزية معبد لالش المقدس، وبعد ذلك منحت المؤسسة الإيزيدية الدولية لمناهضة الإبادة الجماعية الناجية حلا موسى شهادة تقديرية تثميناً لدورها الرائد في تصويرها قصتها بشكل ديكودراما بمسرح الجريمة في الأماكن الحقيقية التي تعرضت فيها الناجية للعنف الجنسي والاسترقاق والبيع والشراء..... الخ من الجرائم والانتهاكات التي تعرضت لها على أيدي إرهابيي تنظيم "داعش".

يذكر ان الدعوة كانت خاصة-إسمية- بسبب إجراءات الوقاية من تفشي وباء الكورونا.

إيسن/المانيا 2020.08.28

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.